الاتجاه الصوفى
عند الفقهاء المتقدمين و المعاصرين

الدكتـــــور
محمـــود إسماعيـل مشعـل
كلية الشريعة والقانون بدمنهور
جامعة الأزهر
١٤٣١ هـ- ٢٠١٠م

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى جعله الله رحمة للعالمين، وهدى به إلى الحق وإلى صراط مستقيم، وبيّن سبحانه خصائص دعوته، فقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً* وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً*وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً﴾ **(الأحزاب:٤٥- ٤٧). ورضى الله أحسن الرضا عن آله الأطهار الأخيار، وعن صحبه الكرام الأبرار، وعمن والاهم بإحسان إلى يوم الدين، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون.**

وبعد ، فقد تيسر لى بفضل الله تعالى ومنِه وكرمه ، الاطلاع على كتب ودراسات فى علم التصوف بجانب إعداد البحوث والرسائل العلمية فى تخصص الفقه الاسلامى .

وفى أثناء إعداد رسالتى للماجستير ألمحت فى إشارة سريعة إلى وجود ورقات مخطوطة بمكتبة الأزهر تحت رقم (٢٢٩٨))، ومصورة على ميكروفيلم رقم (٣٢٩٦٣) ، تحت تصنيف (تصوف وأخلاق)، وهى بعنوان : الفرق بين العالم والولى وبين الخوف والخشية . وهذه الرسالة للعلامة الشيخ على العدوى الصعيدى ، المتوفى(١١٧٢هجرية) ، وكانت جهوده الفقهية هى موضوع رسالتى فى الماجستير،والتى نوقشت سنة (١٩٩٩م) ، ولم تكن خطة العمل فى الرسالة مرتبة للكتابة فى مجال التصوف وصلته بالفقه على النحو الذى أعرض له الآن .

لكن الذى ثبت عندى أثناء مطالعتى فى كتب طبقات الفقهاء وتراجم شيوخ الأزهر وعلمائه على اختلاف مذاهبهم ، أن الأمر الذى كان سائدا ومعروفا عندهم هو تلقى الطريق الصوفى ،ودراسته وممارسته نظريا وعمليا ،

والحصول على إجازات العلماء فى هذا الشأن ، بل دونوا فيه رسائل عديدة، فأدركت وجود علاقة الترابط والتكامل بين التصوف والفقه ، مما جعل هؤلاء الفضلاء يحرصون على تلقى هذه العلوم والسير بها نحو التطبيق العملى بما يورث الخوف والخشية من الله تعالى .إذ إن أبواب التصوف ومسائله تعنى بالنظر فى الأعمال القلبية مما لا يستغنى الفقيه عن تلقيه وممارسته عمليا . فهو ميدان تربية النفس وتزكيتها ، جريا على ما تقرره المذاهب الفقهية من قواعد الاستنباط من القرآن الكريم والسنة المطهرة.

على أنه لايفوتنى هنا الإشارة إلى ذلك الموقف الحساس الذى يتخذه البعض عندما تُذكَر كلمة ((تصوف)) فى الأوساط الثقافية ، والبحوث الشرعية؛حيث ينظر إليها بشيء من الريبة والشك فربما ربطها البعض بالتخلف والشعوذة، وربما أخرجها البعض عن دائرة الإسلام، وربما اعتبرها البعض موروثًا قديمًا لا قيمة له ولا حاجة لنا إليه الآن. والغريب أن هذه النظرات قد تناست العديد من الأمور، أهمها: أنها تناست إسهام التصوف فى كافة المجالات الثقافية التى قدمها المتصوفة المسلمون على مدار العصور الإسلامية، كما تناست دور التصوف فى نشر الإسلام فى شتى بقاع العالم. وتناست أيضا دور التصوف المهم من الناحية الأخلاقية والروحية . ويمكننى فى هذا السياق التنبيه على عدة محاور هامة يهدف إليها التصوف،منها (١) محور العلاقة مع الرحمن(٢) محور العلاقة مع الإنسان. (٣) محور العلاقة مع الأكوان.

وذلك لا ينفى أن هناك بعض المفاهيم والممارسات التى اختلفت حولها وجهات النظر بين المعاصرين مما سأعرض لتوضيحه بإذن الله تعالى . وقد جعلت هذا البحث تحت عنوان:

(الاتجاه الصوفى عند الفقهاء المتقدمين والمعاصرين)

مما يدخل فى ضمنه كلام أئمة الفقه المتقدمين عن التصوف والصوفية، والنهج الصوفى الذى سلكه أهل الفقه من علماء الأزهر أتباع المذاهب الفقهية المشهورة، والتى سار الناس فى مضمارها واستقروا عليها .

على أن تراعى فى هذا السياق القاعدة الفقهية التى تنص على أن : ((درء المفاسد مقدم على جلب المصالح)) [1] وهى التى بنى عليها الإمام عز الدين بن عبد السلام(المتوفى٦٦٠هـ) كتابه (قواعد الأحكام فى مصالح الأنام) ، ومفاد هذه القاعدة : أن ترك المحظورات أهم من فعل المأمورات. فترك الإنسان لمعصية صغيرة أفضل من أن يمتثل فى أمر آخر ، وفى الحديث((اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ)) [2] أى أن تعبد الإنسان بترك المنهى عنه أكبر من تعبد الإنسان بامتثال المأمور به ، فإن ترك المعاصى فيه كلفة ومحاربة للنفس. وقدم دفع المفسدة؛ لأن اعتناء الشارع بالمنهيات أشد من عنايته بالمأمورات ، وهذا يرتبط بأصل صوفى : (خلّ نفسك وتعال) [3]أى اترك

---

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: للإمام عزالدين بن عبد السلام (١/ ١٠-١١) ، مكتبة الكليات الأزهرية (١٩٦٨م) ،والأشباه والنظائر: للسيوطي (١/ ١٨٨) ؛ والأشباه والنظائر :لابن نجيم(ص ٧٨)، دار الكتب العلمية ،بيروت (ط١) ، (١٤١٩ هـ -١٩٩٩م). قال ابن نجيم ((فإذا تعارضت مفسدة ومصلحة قدم دفع المفسدة غالبا ؛ لأن اعتناء الشرع بالمنهيات أشد من اعتنائه بالمأمورات ،ولذا قال عليه السلام ((إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه مااستطعتم ،وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه))، (رواه مسلم فى كتاب الحج حديث رقم ٤١٢).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣١٠ ، رقم ٨٠٨١) ، والترمذى (٤/ ٥٥١ ، رقم ٢٣٠٥) ، وقال : غريب ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٧/ ٧٨ ، رقم ٩٥٤٣).

(٣) وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يَزِيدَ رَأَيْت رَبِّي فِي الْمَنَامِ فَقُلْت : كَيْفَ الطَّرِيقُ إلَيْكَ ؟ فَقَالَ : اُتْرُكْ نَفْسَك . (راجع : بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية: محمد بن محمد

نفسك (اترك الأنا،أوالإنية) ؛ لأن فى التخلية كمال، فترك المفسدة تخلية، وفعل المصلحة تحلية ،والتخلية مقدمة على التحلية . وقال الشاطبى تعليقا على كلام (أبى يزيد) السابق :((ترك النفس معناه: ترك هواها بإطلاق ، والوقوف على قدم العبودية))[1] أى أن الإنسان يقبل على الله ويسير فى طريقه بنفسه و قد زكاها وهذبها وجاهدها، قال تعالى﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ .

والمصلحة : كل ما يعود على الإنسان بالنفع ، وهى ما اعتبرها الشارع وأمر بها كالفرائض. والمفسدة : ما لم يعتبرها الشارع ونهى عنها كالمحرمات . والضرر : هو ما قابل النفع، فكل أمر ليس فيه نفع فهو ضرر، وهو من الأمور الوجدانية التى تعرف بالمقابل. والفرق بين الضرر والمفسدة: أن المفسدة أعم من الضرر، لأن الضرر إيجابى . وقد تكون المفسدة سلبية، فالمفسدة أعم والضرر فيه معنى المصدر (الحدث) إنما المفسدة ليست من الضرورى أن تكون ناشئة عن ضرر.

المقصود بالمعاصرة:

المعاصرة: مأخوذة من العصر، وهو فى اللغة: الدهر واليوم والليلة والعشاء إلى احمرار الشمس[2] والمعاصر: هو الذى يكون معك فى عصر واحد، أو فى

بن مصطفى الخادمى، الحنفى ، (١/ ٦٦) دار إحياء الكتب العربية . وفى صفة الصفوة ،لابن الجوزي(١/ ٤٣١) :عن علي بن المثنى قال: سمعت عمي = يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبا يزيد(أى البسطامى) يقول: رأيت رب العزة تبارك وتعالى في المنام، قلت: يارب، كيف الطريق إليك؟ قال: اترك نفسك ثم تعال).

(١) الإعتصام :للشاطبى (١/ ١٩٠) ، دار الرحمة ،القاهرة،(ط١)،(١٤٠٧ هـ -١٩٨٨م).

(٢) الكليات: للكفوى، (ص٦٥٢)، ط مؤسسة الرسالة(١٤١٣هـ).

العصر الحاضر[١] ويستعمل أحيانا لفظ الحديث مكان المعاصر.

- **الحديث**: من حَدَثَ الشيء حدوثا .. تجدد وجوده فهو حادث وحديث[٢] والحديث نقيض القديم[٣] والحديث: الجديد[٤].**وفى معجم لغة الفقهاء**: المعاصرة: مأخوذة من العصر، وهو الزمن المنسوب لشخص: كعصر النبى ﷺ أو المنسوب لدولة: كعصر الأمويين أو المنسوب لتطورات طبيعيّة أو اجتماعية: كعصر الذرة أو عصر الكمبيوتر أو المنسوب إلى الوقت الحاضر: كالعصر الحديث[٥].

والمراد بالصوفية المعاصرين فى هذا البحث: هم صفوة أعلام الأزهر المتبحرون فى علوم الشريعة ممن كانت لهم عناية بالتصوف علما وعملا وسلوكا. مما يؤكد علاقة التكامل بين الفقه والتصوف وحاجة كل منهما للآخر .

أما من الناحية التنظيمية : فقد أصبح للطرق الصوفية – فى مصر – منذ القرن التاسع عشر الميلادى ، أو ما قبله بقليل ،مشيخة عامة لصاحبها التكلم على جميع الطرق ،وأصبح لكل طريقة شيخ ،ولكل شيخ خلفاء فى القرى ونواب فى المراكز والمديريات . وعرف رئيس الصوفية فى بيت (البكرية) ،

---

(١) **الهادى إلى لغة العرب**: حسن الكرمى، (٣/ ٢١٩)، ط١ ، دار لبنان للطباعة والنشر، سنة(١٩٩٢م).

(٤) **المصباح المنير**: للعلامة : أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى (ت ٧٧٠ هـ) (١/ ١٢٤) مادة (حدث)، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ..

(٣) **لسان العرب**: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور(ت ٧١١ هـ) (٢/ ١٣٠)، باب الثاء فصل الحاء،(ط٣) دار إحياء التراث العربى ، بيروت،(١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

(٤) **القاموس المحيط**: محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت ٨١٧ هـ) (ص١٥٣)، باب الثاء فصل الحاء، دار الفكر، بيروت، سنة(١٤١٥هـ١٩٩٥م).

(٥) **معجم لغة الفقهاء**: د. محمد رواس قلعة جى (ص٣١٤)، دار النفائس – الأردن .

وعندما تم تعيين السيد محمد توفيق البكرى لهذا المنصب فى عام ١٨٩٢م – وكان من كبار علماء عصره - استصدر أول لائحة لتنظيم الطرق الصوفية فى٢ يونيو١٩٠٣م أكد فيها على ضرورة إصلاح هذه الطرق والنهوض بها ، فيبعد عن الطرق كل من اتصف بعقائد مخالفة للشرع الإسلامى وكل من اتصف بعقائد مناقضة للآداب الشرعية . وممن تولاها أيضا_ بعد خروجها من البيت البكرى _ الشيخ أحمد الصاوى (١٨٨١ –١٩٥٨م) من كبار علماء الأزهر. ومثله الشيخ محمد محمود السطوحى ، المتوفى(١٩٨٢م)، ثم تولاها الدكتور أبوالوفا التفتازانى (نائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق – طيب الله ثراه) [1] .

والذى يهمنا من هذا كله هو النهج الصوفى الذى سار عليه أهل الفقه من علماء الأزهر ، منذ ذلك العهد الذى استصدرت فيه أول لائحة لتنظيم الطرق الصوفية .

وقد يتساءل قوم (فيما يتصل بالحديث عن الصوفية):وماذا عن العمل،

---

(١) الطرق الصوفية فى مصر :د.أبو الوفا التفتازانى ، (ص٢٩- ٣١) ، مطبعة الأمانة،(١٤١٢-١٩٩١م) .وتجدر الإشارة إلى أنه قد صدر بشأن نظام الطرق الصوفية القانون رقم (١١٨) لسنة ١٩٧٦م،واللائحة التنفيذية بالقرار الجمهورى رقم (٥٤) لسنة١٩٧٨م .

وأذكر هنا كلمة مهمة للإمام عبد الحليم محمود، هى قوله:(ويجب أن يلاحظ أنه لايمكن لأحد أن يطلق عليه أنه صوفى ،اللهم إلا إذا كان ذلك منه جهلا محضا،لأنه يبرهن على أنه حقيقة ليس بصوفى ؛وذلك أن هذه الصفة ((سر)) بين الصوفى الحقيقى وبين ربه ،ويمكن أن يقول الإنسان عن نفسه :انه متصوف ، وهو عنوان يطلق على ((السالك)) فى أى مرحلة كان ،ولكن الصوفى بمعناه الحقيقى ، لايطلق إلا على من بلغ الدرجة العليا). [يراجع: قضية التصوف المنقذ من الضلال:الإمام الدكتور عبد الحليم محمود (ص١١١)، دار المعارف – القاهرة (ط٥)،(٢٠٠٣م)] .

والضرب فى الأرض، واكتساب الرزق؟

والجواب عن ذلك: بذكر بعض ألقاب الصوفية المتقدمين، ومنها: (القصار،الوراق،الخواص، البزاز[تاجر الثياب]، الحلاج، الزجاجى، الحصرى، الصيرفى، المقرئ، الفراء)، وهذه ألقاب مأخوذة من مهن كانت لهم،ولقد كان الصوفية كغيرهم،منهم الفقير ومنهم الغنى ومنهم العازف عن الثراء العريض، ومنهم أصحاب الثروات الضخمة،التى يؤدون فيها حق الله، وكان الإمام أبو الحسن الشاذلى وهو من صفوة الصفوة الصوفية، له مزارع ، وتجارات [1].

وعليه فقد جاءت خطة هذا البحث - بحمد الله تعالى - فى مقدمة ومبحثين وخاتمة .

المبحث الأول : الاتجاه الصوفى لدى الفقهاء المتقدمين .

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: فى بيان حقيقة التصوف ومقاصده.

المطلب الثانى: شهادة أئمة المذاهب الفقهية للتصوف والصوفية.

المطلب الثالث : مسلك بعض الفقهاء فى المزج بين الفقه والتصوف.

المطلب الرابع : حول انتقادات بعض الفقهاء المتقدمين للصوفية.

المطلب الخامس : اضاءات علمية حول اجتهادات الصوفية .

المبحث الثانى : الاتجاه الصوفى لدى علماء الأزهر الشريف.

ويحتوى على خمسة مطالب :

المطلب الأول : فى مكانة الأزهر وعلمائه لدى المجتمع الإسلامى .

المطلب الثانى : تلقى علماء الأزهر للتصوف وممارسته عمليا .

المطلب الثالث : صفوة أعلام الأزهر وتأييدهم للصوفية الحقة .

---

(١) قضية التصوف المنقذ من الضلال : د.عبد الحليم محمود (ص٢٠) .

المطلب الرابع : اضاءات علمية حول الطرق الصوفية.
المطلب الخامس : معالم التقويم وجهود الإصلاح فى الطريق الصوفى.
والخاتمة :تشتمل على أهم ثمرات البحث ونتائجه.

المبحث الأول

الاتجاه الصوفى لدى الفقهاء المتقدمين

تمهيد وتقسيم:

إذا كان مقصود علم الفقه هو إصلاح العمل، وحفظ النظام، فإن مقصود التصوف إصلاح القلوب، وإفرادها لله عما سواه، وظهور الحكمة بالأحكام، فالأول قصد به إصلاح الظاهر، والثانى قصد به إصلاح الباطن، والباطن فى حقيقته هو لب الظاهر، والظاهر ظرف الباطن، ولا فرق بينهما ولا غنى لكليهما عن الآخر، فالظاهر والباطن وجهان لشئ واحد لا يتعارضان أبداً[1].

وعلى هذا الأساس يأتى تقسيم هذا المبحث فى خمسة مطالب:

المطلب الأول: فى بيان حقيقة التصوف ومقاصده.

المطلب الثانى: شهادة أئمة المذاهب الفقهية للتصوف والصوفية.

المطلب الثالث : مسلك بعض الفقهاء فى المزج بين الفقه والتصوف.

المطلب الرابع : حول انتقادات بعض الفقهاء المتقدمين للصوفية.

المطلب الخامس : اضاءات علمية حول اجتهادات الصوفية .

******

(١) قواعد التصوف : لأبى العباس أحمد بن أحمد زروق (المتوفى ٨٩٩ هـ)، (ص٢٦) ، قاعدة(١٣)، والبرهان المؤيد: للإمام أحمد الرفاعى (ص٥٣) ، تحقيق :صلاح عزام ، دار الشعب (١٩٧١م). والطريق إلى الله: للدكتور/ على جمعة محمد (ص٢٠)، دار المقطم- القاهرة(١٤٢٨ هـ٢٠٠٧م).

المطلب الأول: فى بيان حقيقة التصوف ومقاصده .

وفيه فروع:

الفرع الأول: تعريف التصوف :

كلمة التصوف وراءها أكثر من تعريف لمعناها [١]، تعبر كل منها فى الغالب عن ناحية خاصة من نواحى التصوف،أو تشير إلى وجهة نظر خاصة لصوفى معين،أو إلى حالة غالبة على صوفى فى وقت من الأوقات.على حد قول القائل:

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير

فكل واحد منهم - كما يقول الطوسى- يتكلم من حيث وقته،ويجيب من حيث حاله ،ويشير من حيث وجده [٢] وأكفتى هنا ببعض التعاريف التى قال بها كبار رجال التصوف، وهذه التعاريف منها ما يأخذ بالاتجاه الأخلاقى، ومنها ما يعنى بالاتجاه الزهدى، ومنها مايشير إلى الاتجاه التعبدى .

---

(١) أود أن أشير هنا إلى أنه قد أثير جدل كبير حول الأصل الذى اشتقت منه كلمة صوفى أو تصوف، هل هو مشتق من الصفاء ، أو من الصف، أو نسبة إلى أهل الصفة من الصحابة الكرام ؟ وقد رفض كثير من الباحثين هذه الاشتقاقات ، لأن اللغة العربية لا تجيزها، وإن كان التصوف فى حقيقة أمره يشتمل على كل هذه المعانى المشار إليها .

(٢) اللمع :لأبى نصر السراج الطوسي ،(المتوفى٣٧٨هـ)،(ص ١٥٠)، تحقيق : د. عبد الحليم محمود(شيخ الأزهر)، وطه سرور، دار الكتب الحديثة،القاهرة ،(١٩٦٠م).

فقد سئل الإمام الجنيد (المتوفى ٢٩٧هـ)،عن التصوف ما هو؟ فقال:((اجتناب كل خلق دنيّ ، واستعمال كل خلق سنى، وأن تعمل لله، ثم لا ترى أنك عملت))[١].

واختلف فى تعريف (الأخلاق) اختلافاً كبيراً، ولكن من أبسط وأحسن التعريفات، تعريف الإمام أبى حامد الغزالى عندما قال:((الخلق عبارة عن **هيئة فى النفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر** ورويّة، فإن كانت الهيئة بحيث يصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت تلك الهيئة التى هى المصدر خلقاً سيئاً . **وإنما قلنا إنها هيئة راسخة**؛ لأن من يصدر منه بذل المال على النذور لحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء، مالم يثبت ذلك فى نفسه ثبوت رسوخ . وإنما اشترطنا أن تصدر منه الأفعال بسهولة من غير روية ،لأن من تكلف بذل المال أو السكوت عند الغضب بجهد وروية لايقال خلقه السخاء والحلم)) [٢].

قال **أبوبكر الكتانى**(ت٣٢٢ هـ): ((التصوف كله أخلاق، فمن زاد عليك بالأخلاق زاد عليك بالتصوف))[٣]. ومن أقوال الجنيد أيضا:((التصوف ذكر مع اجتماع ، ووجد مع استماع ، وعمل مع اتباع))[٤].

---

(١) المرجع السابق :(ص ٢٩٦) ، **وتاج العارفين الجنيد البغدادى** (**الأعمال الكاملة**) : د. سعاد الحكيم(ص١٥١) ،(ط٣)، دار الشروق _ القاهرة(٢٠٠٧م).

(٢) **إحياء علوم الدين**:لأبى حامد محمد بن محمد الغزالى(المتوفى٥٠٥ هـ) (١/ ٩١٤)، (ط٣)، دار السلام ،القاهرة(١٤٢٨ هـ٢٠٠٧م).

(٣) **المرجع السابق** (١/ ٩١٣).

(٤) **الرسالة القشيرية** (ص٢٨٠).

وقال أبو الحسن الشاذلى (المتوفى ٦٥٦هـ): ((التصوف تدريب النفس على العبودية، وردها لأحكام الربوبية)) [١].

وقال القاضى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (المتوفى ٩٢٩هـ) ((التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفس، وتصفية الأخلاق ، وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية)) [٢].

ويقول الشيخ أحمد زروق (المتوفى ٨٩٩هـ): ((التصوف علم قصد لإصلاح القلوب، وإفرادها لله تعالى عما سواه. والفقه لإصلاح العمل، وحفظ النظام، وظهور الحكمة بالأحكام. والأصول ((علم التوحيد)) لتحقيق المقدمات بالبراهين، وتحلية الإيمان بالإيقان، كالطب لحفظ الأبدان، وكالنحو لإصلاح اللسان إلى غير ذلك))[٣]. وقال ابن عجيبة رحمه الله: ((التصوف: هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل، وتحليتها بأنواع الفضائل، وأوله علم، ووسطه عمل، وآخره موهبة))[٤].

وقال صاحب كشف الظنون: ((هو علم يعرف به كيفية ترقى أهل الكمال من النوع الإنسانى فى مدارج سعادتهم)) إلى أن قال:

علم التصوف علم ليس يعرفه إلا أخو فطنة بالحق معروف

---

(١) نور التحقيق فى صحة أعمال الطريق: للعلامة حامد إبراهيم صقر (ص٩٨)، مطبعة دار التأليف ـ بالقاهرة (ط٢)، (١٣٨٩هـ-١٩٧٠م).

(٢) شرح الرسالة القشيرية: للشيخ زكريا الأنصارى (ص٧) ،دار السلام ،القاهرة (ط٣).

(٣) قواعد التصوف: (قاعدة ١٣ ص٦).

(٤) معراج التشوف إلى حقائق التصوف: للشيخ أحمد بن عجيبة الحسنى (ص٤)،(ط١) مكتبة أم القرى- القاهرة(١٤٢٣ هـ٢٠٠٢م) .

ولـيس يعرفـه مـن لـيس يجهلـه وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف[١]

وقال الشيخ زروق فى قواعد التصوف :((وقـد حـد التصـوف ورسـم وفسر بوجوه تبلغ نحو الألفين مرجع كلها لصدق التوجه إلى الله تعالى، وإنما هى وجوه فيه))[٢]. فعماد التصوف: تصفية القلب من أوضار المادة، وقوامه صلة الإنسان بالخـالق العظـيم، فالصـوفى مـن صـفا قلبـه لله، وصـفت لله معاملته، فصفت له من الله تعالى كرامته [٣] .

الفرع الثانى : استنباط التصوف من حديث جبريل عليه السلام:

جاء حديث جبريل المشهور، مشتملاً على معالم الدين الكـبرى، والـذى أخرجه الأئمة الكبار، واهتموا به، لما يحويه من توضيح مراحل السير إلى الله تعالى، وفى آخره يقول سيدنا رسول الله ﷺ : ((فإنه جبريل أتـاكم يعلمكـم دنيكم))[٤]. وفى هذا الحديث سأل جبريل رسـول الله ـ ﷺ عـن الإسـلام والإيمان والإحسان. وجاء فيه : ((قال: فأخبرنى عـن الإحسـان. قـال «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)).

وقد جعل العلماء هذا الحديث سبباً لتحصيل العلوم الشرعية، فأقاموا علوماً تحفظ الإيمان أسموها: (علم التوحيـد) أو (العقائـد)، وأقـاموا الفقـه

---

(١) **كشف الظنـون**: للعلامـة مصـطفى بـن عبـد الله القسـطنطينى، الحفنـى الشـهير بـ(حاجى خليفة)،المتوفى(١٠٦٧هـ)،(١/ ٤١٣-٤١٤)،الكتب العلمية، بيروت(١٤١٣هـ ١٩٩٢م).

(٢) **قواعد التصوف** (ص٢).

(٣) **حقائق عن التصوف**: للشيخ عبـد القـادر عيسـى (ص٢٣-٢٤)، (ط١) دار المقطـم ـ القاهرة (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

(٤) رواه **مسلم** فى صحيحه حـديث رقـم (٩٥)، كتـاب الإيمـان ، بـاب بيـان الإسـلام والإيمان والإحسان ، مسلم بشرح النووى، (ج١ ص ٣٧١).

ليحافظ على الإسلام، فتكلموا فى الفقه، وأصّلوا فيه حتى زادت الفروع الفقهية عن مليون فرع فقهى، مصدرها كلها الكتاب والسنة.

ثم بعد ذلك بقى جوهر الدين وأساسه، وهو التزكية، أو هو مرتبة الإحسان، فالتفت إليها الناس، وقام علم السلوك بحفظ مرتبة الإحسان، وبدأ الناس يصنفون، ويراقبون أنفسهم فى طريق الله الذى يوصل إليه، وفيه يسير العبد إلى الله، ويعبد الله كأنه يراه.

تأمل العابدون فى أنفسهم، وسجلوا تجاربهم، لينتفع بها من بعدهم، فنشأ هذا العلم، وهو علم التصوف، فعلم التصوف له مصدران: المصدر الأول: الكتاب والسنة، والمصدر الثانى: هو الواقع والتجربة[1].

ويتساءل الشيخ محمد زكى الدين إبراهيم قائلاً: ثابت أن المسلمين لم يعرفوا التصوف إلا بعد ثلاثة قرون من انتشار الإسلام، فهل يحتاج الإسلام إلى التصوف ، وهل التصوف يضيف جديداً إلى الإسلام؟

ثم أجاب عن هذا بقوله : أما هل الإسلام يحتاج إلى التصوف؟ فإذا كان الشئ يحتاج إلى نفسه، جاز أن يقال: إن الإسلام يحتاج إلى التصوف. الإسلام انقياد ظاهرى ، لا يتم إلا بالانقياد الباطنى، وإلا كان نفاقاً. **والانقياد الباطنى** هو : الإيمان بوصفه عملاً من أعمال القلب ، التى نسميها ((التصوف)) فليس التصوف شيئاً غير الإسلام ، حتى يقال : إنه يحتاج إليه، أو يستغنى عنه، إنما التصوف هو ذروة الدين كله ، مقام((الإحسان)) التقوى، والتزكية، والربانية ، فهو الغاية والثمرة التى لا تتاح إلا لسالك مريد موفق ذواق.

---

(١) الطريق إلى الله: أ.د/ على جمعة محمد، (ص ٩ وما بعدها) .

وهكذا نجد : أن السؤال الذى يقول : هل التصوف يضيف جديداً إلى الإسلام سؤال غير وارد، والإجابة عليه واضحة فى الرد على الشطر السابق.

أين هذا السؤال من قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة: ٣). إن التصوف الحق هو : الإسلام فى أعلى مستوياته[١].

الفرع الثالث : **مقاصد علم التصوف**:

التصوف- إذن- من العلوم الإسلامية الناشئة فى الملة، وقد وضعت له قواعد، وتأصيل من الكتاب والسنة[٢]، كما دونت له كتب فى الرجال ، ومصطلحات القوم، شأنه فى ذلك شأن العلوم الأخرى المستحدثة الناشئة التى وضعت لها قواعد، ومصنفات فى الطبقات والمصطلحات ، مثل: علم النحو، وعلم أصول الفقه، وعلم الفروع الفقهية.

وعلم التصوف يعنى بأحوال النفس فى الخير والشر، ويهتم بكيفية تنقيتها من عيوبها وآفاتها، ويعمد إلى تطهيرها من الصفات المذمومة والرذائل والمهلكات، وغيرها مما ورد الشرع بذمها، كى تتصف بالفضائل والصفات الخيرة التى طلبها الشرع، وكذلك فهو علم يهتم بكيفية السلوك والسير إلى الله تعالى والفرار إليه ، ويضع فى اعتباره من ناحية الموضوع مسائل الظاهر

---

(١) **أبجدية التصوف الإسلامى (بعض ماله وما عليه)**: للإمام محمد زكى الدين إبراهيم (ص٢٢ وما بعدها)، ط٥ سلسلة منشورات ورسائل العشيرة المحمدية ـ القاهرة (٢٠٠٤م) .

(٢) **التصوف الإسلامي فى ميزان الكتاب والسنة**: د. عبد الله يوسف الشاذلى(صفحة / ب فى المقدمة)،والكتاب رسالة دكتوراه تقع فى ثلاث مجلدات تحتوى على(١١٦٧صفحة) طبعة دار الهداية – طنطا (بدون تاريخ).

والعلوم التى تخدم السالك: من تفسير، وحديث، وفقه، ومسائل الباطن من خطـرات. وواردات، ووسـاوس ، وهـواجس ، والقصـود ، والعـزائم ، والاعتقادات، وكل ما يبتغيه أرباب هذا العلم مـن ورائـه هـو النجـاة فـى الآخرة، والفوز برضا الله، ونيل سعادته وذوق معارفه وإلهاماته، ولا يخفى أن هذه المهمة هى من أسمى أهداف وغايات (الداعيـة) التـى يبتغيهـا لنفسـه، ويدعو الآخرين إليها .

ومن المعلوم أن اختيار المشرب الصوفى ليس كله وهبا، وإنما قد يختار السالك طريق القوم بعد علم ومفاضلة ، وبعد ترجيح وتغليب ، والمقامات الصوفية وترتيبها، ووصف العلل النفسـية والخلقيـة وعلاجهـا ، والقواعـد التربوية التى وضعها الصوفية ، كل هذا بلا شك عمل فكرى ونشاط عقلى قام به المريدون ومشايخهم ، بالإضافة إلى أن العقل وإنتاجـه الفكـرى لـيس مذموماً عند الصوفية، وما يتوصلون إليه عن طريق الأحـوال والأذواق لا نستطيع الوقوف عليه نحن إلا إذا خضع لصياغة العقـل واللغـة، ولمنطـق الفكـر وترتيبه[1].

وربما يجمع هذه المعانى كلها رواية عبد الله بن وهب عن الإمـام مالـك رضى الله عنهما، وهى قوله : (ليس العلم بكثرة الرواية ، وإنما هو نور يجعله الله فى القلب) . ومعنى كلامه : أن الخشية من الله تعـالى لا تـدرك بكثرة الرواية، وإنما العلم الذى فرض الله تعالى أن يُتَّبع ، فإنما هو الكتاب والسنة، وما جاء عن الصحابة رضى الله عنهم ، ومَن بعدهم مـن أئمـة

(١) حياة القلوب هامش قوت القلوب، عماد الدين الأمـوى(٢٦٠-٢٦١). ومقدمـة رسـالة التصوف الإسلامي فى ميزان الكتاب والسنة: د. عبد الله الشاذلى (مرجع سـابق) صـفحة: (ب،ج).

المسلمين، فهذا لا يدرك إلا بالرواية . ويكون تأويل قوله (نور)، يريد به فهم العلم ومعرفة معانيه[١].

فإن قيل : لم لم يقتصر هؤلاء الصوفية على المشى على ظاهر الكتاب والسنة فقط ؟ أليس ذلك كان يكفيهم كما كفى غيرهم !

فالجواب :أن هذا الاعتراض بعينه اعتراض على الأئمة المجتهدين ومقلديهم ، فإنهم لم يقفوا على ظاهر النصوص ولا اقتصروا عليه بل استنبطوا من النصوص مالا يحصى من الأحكام والوقائع فإن رددت استنباط العارفين ، لزمك أن ترد استنباط المجتهدين [٢].

وإنما لم يضع المجتهدون كتابا فى ذلك لقلة الأمراض فى أهل ذلك العصر وكثرة سلامتهم ، وكان معظم همة المجتهدين إذ ذاك إنما هو جمع الأدلة المنتشرة فى المدائن والثغور مع أئمة التابعين وتابعيهم التى هى مادة كل علم وبها يعرف موازين جميع الأحكام فكان ذلك أهم من الاشتغال بمناقشة بعض أناس فى أعمالهم القلبية التى لايظهر بها شعار الدين وقد لايقعون فيها بحكم الأصل .

ولايقول عاقل قط أن مثل الإمام أبى حنيفة أو مالك أو الشافعى أو أحمد رضى الله عنهم يعلم أحدهم من نفسه رياء أو عجبا أو كبرا أو حسدا أو نفاقا ثم لا يجاهد نفسه، ولولا أنهم يعلمون سلامتهم من تلك الآفات لقدموا الاشتغال بعلاجها على كل علم [٣].

---

(١) تفسير القرآن الكريم : للحافظ ابن كثير (٣ / ٥٥٥) .

(٢) الكنز فى المسائل الصوفية: للشيخ صلاح التجانى (ص١٩،١٨) ،الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٩م).

(٣) لطائف المنن والأخلاق (المسمى المنن الكبرى): للإمام عبد الوهاب الشعرانى (١/ ٢٥-٢٦)، المطبعة الميمنية بمصر (١٣٢١ هـ).

وصفوة القول : أنه لا تصوف إلا بفقه؛إذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة إلا منه،ولا فقه إلا بتصوف،إذ لاعمل إلا بصدق ، فالشريعة هى إصلاح الجوارح الظاهرة ، وهى تؤدى إلى الطريقة التى هى إصلاح السرائر الباطنة، وهى تؤدى إلى الحقيقة ،وهى عبادة الله على المشاهدة [1]. أى (**اعبد الله كأنك تراه**).

******

(١)**الكنز فى المسائل الصوفية**: (ص١٨).

المطلب الثانى : شهادة أئمة المذاهب الفقهية للتصوف والصوفية.

حظى التصوف ورجاله بالقبول من الأئمة المجتهدين مؤسسى المذاهب الفقهية ،كأبي حنيفة ،ومالك ،والشافعى ،وأحمد بن حنبل ، رضى الله عنهم ، وعلى نفس المنوال سار تلامذتهم من المجتهدين فى مذاهبهم ، وهذا ما تشهد به عبارات الأئمة من المجتهدين مما جاء ذكره فى المصنفات الفقهية وغيرها.

ويحتوى هذا المطلب على ستة فروع :

الفرع الأول: فى حكم التمذهب الفقهي فى العبادات.

التزام مذهب معين من المذاهب الأربعة فى العبادات بالنسبة لمن هو ليس أهلاً للاجتهاد والنظر فى الأدلة. هل ذلك الالتزام يعتبر بدعة ؟ أم أنه صواب ومطلوب ؟

الحقيقة أن «الخُجَنْدي» يراها بدعة وضلالة، حيث يقول: "... وهذه المذاهب أمور مبتدعة حدثت بعد القرون الثلاثة، وهذا لاشك فيه شبهة، وكل بدعة تعتقد دينا وثوابا فهى ضلالة "[(١)].

وقد قام د/ محمد سعيد رمضان البوطى بالرد على هذه الدعوى[(٢)]، وممن يرى صحة التمذهب الشيخ محمد زكى الدين إبراهيم[(٣)] والدكتور/ محمد علوي

---

(١) يراجع كتاب: هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة؟:محمد سلطان المعصومى الخجندى السلفى (ص ٦٣) (١٢٩٧هـ -١٣٨٠هـ)، دار ابن عفان- القاهرة(١٤٢٢هـ -٢٠٠١م). والمذهبية المتعصبة: محمد عيد عباسى، (ص٦٥ - ٦٦) ط. المكتبة الإسلامية، عمان - الأردن.

(٢) اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية: د.محمد سعيد رمضان البوطى، (ص ٣٧-٣٨)، (ط). مؤسسة الرسالة- بيروت، سنة(١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

(٣) الفروع الخلافية ومشروعية العمل بأحد الوجهين فيها بلا تعصب ولا تأثيم: الشيخ محمد زكى الدين إبراهيم، (ص٤٧-٤٨)،(ط١)(١٤١٦هـ١٩٩٥م)، مطبوعات العشيرة

المالكي[١]، والشيخ الكوثرى[٢]، والشيخ محمد الحامدى[٣]، والشيخ محمد حسنين مخلوف[٤]، والأستاذ/ سعيد حوى[٥]، والشيخ محمد عوامة[٦]، والشيخ محمد أمين الكردى[٧] وقصدت الاقتصار على الإحالة لهذا المراجع، لأن الحجج والأدلة هناك فى مواضعها . لكنى لا أ خلى المقام هنا من إيراد أهم اعتراضين بشأن التمذهب ، أردف كل اعتراض بالجواب عنه – بعون الله تعالى

والاعتراض الأول : مفاده أن الدليل الذي أوجب الشرع علينا اتباعه هو الكتاب والسنة، وليس كلام الأئمة.

والجواب عنه : أن الدليل ليس هو الكتاب والسنة فقط، بل الدليل يشمل أيضًا الإجماع، والقياس، وقول الصحابي، وشرع من قبلنا، والعرف، والاستحسان، وغير ذلك.

المحمدية- القاهرة.

(١) **منهج السلف بين النظرية والتطبيق**: د. محمد علوى المالكى، (ص٦٠٠-٦٠١)، طبع سنة ١٤١٩هـ.

(٢) **مقالات الكوثرى** (**مقال: اللامذهبية قنطرة اللادينية**): الشيخ محمد زاهد الكوثرى (ت ١٣٧١هـ) ، (ص١٠٦وما بعدها)، ط١ سنة(١٤١٨هـ ١٩٩٨م)، دارالسلام ، القاهرة.

(٣) **لزوم اتباع مذاهب الأئمة حسماً للفوضى الدينية**: الشيخ محمد الحامد، (ص٨-٩ وما بعدهما) ط٣ سنة ١٣٩٨هـ، دار الأنصار- القاهرة.

(٤) **بلوغ السول فى مدخل علم الأصول**: الشيخ محمد حسنين مخلوف، (ص١٢٨) وما بعدها ، طبعة مصطفى الحلبي.

(٥) **جولات فى الفقهين الكبير والأكبر وأصولهما**: سعيد حوى، ص٥٧ وما بعدها، ط. سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م دار عمان، (بيروت- عمان).

(٦) **أثر الحديث الشريف فى اختلاف الأئمة الفقهاء**: أ.محمد عوامة، ص١١٤ وما بعدها، ط٢ سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار السلام- القاهرة.

(٧) **تنوير القلوب**: الشيخ محمد أمين الكردى (المتوفى ١٣٣٢هـ) ، ٣٨٦، المكتبة التوفيقية، (بدون تاريخ).

وفَهْمُ معنى الدليل على أنه الكتاب والسنة فقط قصور ظاهر؛ لأن الدليل معناه أعم من أن يكون محصورًا في الكتاب والسنة فقط، فالكتاب والسنة إنما هي نصوص يستنبط ويستخرج منهما المجتهد الأحكام، وكذلك من غيرهما من الأدلة.

وكذلك فإن أقوال الأئمة المجتهدين ليست قسيمًا للكتاب والسنة، بل إن أقوالهم هي نتاج فهمهم لهما، فأقوالهم تفسير وبيان للكتاب والسنة. فالأخذ بأقوال الأئمة ليس تركًا للآيات والأحاديث، بل هو عين التمسُّك بهما، فإن الآيات والأحاديث ما وصلت إلينا إلا بواسطتهم، مع كونهم أعلم ممن بعدهم بصحيح الأحاديث وسقيمها، وحسنها وضعيفها، ومرفوعها ومرسلها، ومتواترها ومشهورها، وتاريخ المتقدم والمتأخر منها، والناسخ والمنسوخ، وأسبابها، ولغاتها، وسائر علومها مع تمام ضبطهم وتحريرهم لها.

وهذا كله مع كمال إدراكهم وقوة ديانتهم، واعتنائهم وورعهم ونور بصائرهم، فتفقهوا في القرآن والسنة على مقتضى قواعد العلوم التي لابد منها في ذلك، واستخرجوا أسرار القرآن والأحاديث، واستنبطوا منها فوائد وأحكاما، وبيَّنوا للناس ما يخفى عليهم على مقتضى المعقول والمنقول، فيسروا عليهم أمر دينهم، وأزالوا المشكلات باستخراج الفروع من الأصول، ورد الفروع إليها، فاستقر بسببهم الخير العميم[1].

وجاء فى كتاب :(الرد على من اتبع غير المذاهب الأربعة): قد نبهنا على علة المنع من ذلك وهو أن مذاهب غير هؤلاء لم تشتهر ولم تنضبط ، فربما نسب إليهم ما لم يقولوه أوفهم عنهم ما لم يريدوه ، وليس لمذاهبهم من يدافع عنها

(١) شرح الإمام جلال الدين المحلي على جمع الجوامع - مع حاشية الشيخ حسن العطار(٢ / ٤٤١)، الناشر: دار الكتب العلمية.

وينبه على ما يقع من الخلل فيها بخلاف هذه المذاهب المشهورة[١].

ويقول الشاطبي: ((فتاوي المجتهدين بالنسبة إلى العوام كالأدلة الشرعية بالنسبة إلى المجتهدين، والدليل عليه أن وجود الأدلة بالنسبة إلى المقلدين وعدمها سواء إذ كانوا لا يستفيدون منها شيئًا، فليس النظر في الأدلة والاستنباط من شأنهم ولا يجوز ذلك لهم ألبتة، وقد قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾، والمقلِّد غير عالم، فلا يصح له إلا سؤال أهل الذكر، وإليهم مرجعه في أحكام الدين على الإطلاق، فَهُمْ إذًا القائمون له مقام الشارع وأقوالهم قائمة مقام الشارع))[٢].

ويقول العلامة الشيخ محمد حسنين مخلوف في كتابه: (بلوغ السول) تحت عنوان (استناد أقوال المجتهدين إلى المآخذ الشرعية): ((وقد اعتبر الأصوليون وغيرهم أقوال المجتهدين في حق المقلدين القاصرين كالأدلة الشرعية في حق المجتهدين، لا لأن أقوالهم لذاتها حجة على الناس تثبت بها الأحكام الشرعية كأقوال الرسل عليهم الصلاة والسلام فإن ذلك لا يقول به أحد؛ بل لأنها مستندة إلى مآخذ شرعية بذلوا جهدهم في استقرائها وتمحيص دلائلها مع عدالتهم وسعة إطلاعهم واستقامة أفهامهم وعنايتهم بضبط الشريعة وحفظ نصوصها، ولذلك شرطوا في المستثمر للأدلة المستنبط للأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية - لكونها ظنية لا تنتج إلا ظنا - أن يكون ذا تأهل خاص

---

(١) الرد على من اتبع غير المذاهب الأربعة: للحافظ ابن رجب الحنبلى ص ٢٩ ،(ط١) ،دار الحرمين – القاهرة١٩٩٩ م)

(٢) الموافقات(٥/ ٣٣٦-٣٣٧) تحقيق : مشهور حسن سلمان ، والتقرير والتحبير، لابن أمير حاج ، (٣/ ٣٤٠- ٣٤١). دار الكتب العلمية. وبلوغ السول في مدخل علم الأصول (ص ٢٥) .

وقوة خاصة وملكة قوية يتمكن بها من تمحيص الأدلة على وجه يجعل ظنونه بمثابة العلم القطعي صونا لأحكام الدين عن الخطأ بقدر المستطاع))[١].

ثم قال: ((وكما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ المستعدِّين للاجتهاد ببذل الوسع في النظر في المآخذ الشرعية لتحصيل أحكامه تعالى، أمر القاصرين عن رتبة الاجتهاد من أهل العلم باتِّباعهم والسعي في تحصيل ما يؤهلهم لبلوغ هذا المنصب الشريف، أو ما هو دونه حسب استعدادهم في العلم والفهم، وأمر العامَّة الذين ليسوا من أهل العلم بالرجوع إلى العلماء والأخذ بأقوالهم كما قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، أي: بحكم النازلة ليخبروكم بما استنبطوه من أدلة الشريعة مقرونًا بدليله من قول الله، أو قول رسوله ﷺ، أو مجردا عنه. فإن ذكر الدليل من المجتهد أو العالم الموثوق به بالنسبة لمَن لم يعلم حكم الله في النازلة غير لازم خصوصًا إذا كان ممَّن لا يفهم وجه الدلالة كأكثر عامَّة الأمة، أو كان الدليل ذا مقدمات يتوقف فهمها وتقريب الاستدلال بها على أمور ليس للعامي إلمام بها))[٢].

الاعتراض الثاني: مؤداه أن من أكبر أسباب الخلاف بين المذاهب، هو ظهور الفقه ونشوءه قبل استكمال جمع السنة وتدوينها ودراستها وتحقيقها وشروحها، فكان من الواجب بعد أن تمّ للسنة الجمع والتمحيص والشرح والتدقيق أن يعاد النظر فى بداية نهضة شاملة يجدر بنا أن نفعل ما فات أهل القرون المتأخرة، فنخرج على الناس بمذهب فقهى إسلامى موحد مبنى على أصح الأدلة وأرجح الأقوال فى مذاهب المسلمين، وخاصة الأربعة [٣].

---

(١) **بلوغ السول في مدخل علم الأصول**، للشيخ محمد حسنين مخلوف،(ص ١٥) .
(٢) المرجع السابق،(ص ١٦) .
(٣) **المذهبية المتعصبة**: محمد عيد عباسى، ص٦٥ – ٦٦ (مرجع سابق) .

فالجواب عنه: أن ما ذهب إليه القائل بهذا الاعتراض ،إنما يحسن كلامه لو أن كتب الحديث وشروحه متضمنة لفروع الفقه على وجه فيه الكفاية، وليس كذلك؛ إذ أهل الحديث لم يعنوا فى بيان أحاديث الأحكام بما عنى به الفقهاء من بذل مجهودهم فى شرح تلك الأحاديث بالنظر الأصولى فى المآخذ الشرعية كتاباً وسنة نظراً جارياً على ما تقتضيه قوانين الاجتهاد، ولم يقل أحد بأنه يشترط فى مفسر تلك الأحاديث أن يكون مجتهداً، ولو وقع ذلك لكانت تلك الشروح المتعلقة بقسم الأحكام كتب فقه لا كتب حديث، لكنه لم يقع ذلك.

ولو أن شارحاً من شراح الحديث نظر فى متنه حسب ما تقتضيه علوم اللغة العربية وأخذ منه حكماً شرعياً ولم يكن من المجتهدين لا يعوّل على أخذه إلا إذا رجع به إلى كتب الفقه ليعلم منها ما فى هذا الحديث من الموافقة أو المخالفة لقواعد الشريعة[1].

وصفوة القول : أن تدوين الفقه بدأ ضمن تدوين الحديث ،حيث جمعت المصنفات والموطآت الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة والمقطوعة ، فالحقيقة أن العكس هو الصواب،وهو أن تدوين الحديث سبق تدوين الفقه،وانتشار المذاهب . فأسباب الخلاف بين الفقهاء ترجع فى حقيقتها إلى أمور جوهرية أوسع وأبعد مدى من غيبة حديث أو رواية عن الفقيه[2] .

هذا : وقد سعى بعض العلماء المعاصرين إلى وضع كتاب يشرح **منهج السادة الصوفية فى العمل بالأحكام الفقهية**، يشتمل على بيان موجز لأحكام

---

(١) **بلوغ السول**،(ص ١٣٠)، مرجع سابق.

(٢) **منهج النقد فى علم الحديث** :د. نور الدين عتر، (ص٤٦١-٤٦٢) ، دار الفكر، دمشق ، طبعة (١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦م).

الفقه على المذاهب الأربعة، وإيجازه يتسم بالدقة والأمانة، وعبارته سهلة تنأى عن التعقيد مع وضوح المعنى المراد ، مما يتيح للمسلم أن يلم بأحكام الفقه فى سهولة ويسر ، ثم يخلص به إلى الأحوط فى دينه حسب منهج السادة الصوفية فى العمل بتلك الأحكام . فهم مع الأئمة إن اتفقوا ومع الأحوط إن اختلفوا ،أخذا لأنفسهم بالعزيمة تطوعا ونأيا بها عن تلمس الرخص تورعا عملا بقول الرسول ((لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنْ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا لِمَا بِهِ الْبَأْسُ)) [1].

الفرع الثاني: اعتراف أئمة الصوفية بأخذ الطريقة من أبي حنيفة.

نقل الفقيه الحنفي الحصكفي صاحب الدر، ما نصه : (قال الأستاذ أبو القاسم القشيري في رسالته مع صلابته في مذهبه وتقدمه في هذه الطريقة: أن أبا علي الدقاق رحمه الله تعالى قال: أنا أخذت هذه الطريقة من أبي القاسم النصراباذي، وقال أبو القاسم: أنا أخذتها من الشبلي، وهو أخذها من السري السقطي، وهو من معروف الكرخي، وهو من داود الطائي. وهو أخذ العلم والطريقة من أبي حنيفة، وكل منهم أثنى عليه وأقر بفضله..).

ثم قال صاحب الدر معلقاً:(فيا عجباً لك يا أخي! ألم يكن لك أسوة حسنة في هؤلاء السادات الكبار ؟ أكانوا مُتّهمين في هذا الإقرار والافتخار،

---

(١) المنهج الصوفى فى الفقه الإسلامى : الشيخ محمد عيد الشافعى (ص ٧) ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١٣٩٥ هـ ١٩٧٩م). والحديث :أخرجه الترمذى (٤/ ٦٣٤ ، رقم ٢٤٥١) وقال : حسن غريب . وابن ماجه (٢/ ١٤٠٩ ، رقم ٤٢١٥) ، والطبرانى (١٧/ ١٦٨ ، رقم ٤٤٦) ، والحاكم (٤/ ٣٥٥ ، رقم ٧٨٩٩) وقال : صحيح الإسناد.وجمع الجوامع :للسيوطى (برقم ١٤٧٦).

وهم أئمة هذه الطريقة وأرباب الشريعة والحقيقة ؟ ومَن بعدهم في هذا الأمر فلهم تبع، وكل ما خالف ما اعتمدوه مردود مبتدع) [١] .

يقول ابن عابدين رحمه الله تعالى في حاشيته متحدثاً عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى، تعليقاً على كلام صاحب الدر الآنف الذكر: (هو فارس هذا الميدان، فإن مبنى علم الحقيقة على العلم والعمل وتصفية النفس، وقد وصفه بذلك عامة السلف، فقال أحمد بن حنبل [رحمه الله تعالى] في حقه: إنه كان من العلم والورع والزهد وإيثار الآخرة بمحل لا يدركه أحد، ولقد ضُرِب بالسياط لِيَلِيَ القضاء، فلم يفعل. وقال عبد الله بن المبارك [رحمه الله تعالى]: ليس أحد أحق من أن يُقْتَدى به من أبي حنيفة، لأنه كان إماماً تقياً نقياً ورعاً عالماً فقيهاً، كشف العلم كشفاً لم يكشفه أحد ببصر وفهم وفطنة وتقى. وقال الثوري لمن قال له: جئتُ من عند أبي حنيفة: لقد جئتَ من عند أعبد أهل الأرض) [٢].

الفرع الثالث : شهادة الإمام مالك بن أنس للتصوف والصوفية :

يقول الإمام مالك فيما أورده كبار فقهاء مذهبه (من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقَّه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقَّق).

على أننا نلاحظ اهتمام الشيخ العدوى بإثبات هذه المقولة فى حاشيته على شرح الإمام الزرقانى على متن العزية[٣]. ومن المناسب هنا أن نورد ذكرها

---

(١) الدر المختار شرح تنوير الأبصار: علاء الدين محمد بن على المعروف بالحصكفى (ج١. ص٤٣) ، دار الفكر ـ بيروت، (ط٢)، سنة(١٣٨٦هـ) .

(٢) حاشية ابن عابدين (ج١. ص٤٣).

(٣) حاشية العدوى على شرح العزية ، للشيخ عبد الباقى الزرقانى : تأليف الشيخ على

فى نفس السياق الذى وضعها فيه الشيخ زروق ليتضح لنا معناها، فقد جاء فى القاعدة الرابعة قوله: ((صدق التوجه مشروط بكونه من حيث يرضاه الحق تعالى وبما يرضاه ولا يصح مشروط بدون شرطه ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ (الزمر: ٧) ، فلزم تحقيق الإيمان ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (الزمر: ٧) ، فلزم العمل بالإسلام. فلا تصوف إلا بفقه، إذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة إلا منه، ولا فقه إلا بتصوف ، إذ لا عمل إلا بصدق وتوجه ، ولا هما إلا بإيمان، إذ لا يصح واحد منهما بدونه، فلزم الجميع لتلازمها فى الحكم ، كتلازم الأرواح للأجساد، إذ لا وجود لها إلا فيها ، كما لا كمال له إلا بها، فافهم. ومنه قول مالك رحمه الله: من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق)).

قال الشيخ زروق : ((قلت : تزندق الأول: لأنه قال بالجبر الموجب لنفى الحكمة والأحكام. وتفسق الثانى : لخلو عمله عن صدق التوجه الحاجز عن معصية الله تعالى وعن الإخلاص المشترط فى العمل لله. وتحقق الثالث: لقيامه بالحقيقة فى عين التمسك بالحق ، فاعرف ذلك !))[1].

الفرع الرابع : شهادة الإمام الشافعي للتصوف والصوفية .

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى فيما نقله عنه أكابر العلماء الشافعية: (حبب إليَّ من دنياكم ثلاث: ترك التكلف، وعِشرُة الخلق بالتلطُّف، والاقتداء بطريق أهل التصوف)[2] وقال أيضاً:- (صحبت

بن أحمد العدوى الصعيدى(ج٣ ص١٩٥)، ط. بولاق – القاهرة(١٢٩٨هـ).

(١) قواعد التصوف ، (ص٢٢).

(٢) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للإمام العجلوني المتوفى (سنة ١١٦٢ هـ) ،(ج ١. ص ٣٤١).

الصوفية فلم أستفد منهم سوى حرفين، وفي رواية سوى ثلاث كلمات:قولهم: الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك. وقولهم: نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل. وقولهم: العدم عصمة)[١].

وقد يستشكل هذا الكلام على البعض ! فيقول : هل فقط استفاد الشافعي من الصوفية حرفين؟؟..ولكشف الستار عن هذا الإشكال نترك الإمام ابن القيم يرد عليه بقوله: ((قلت: يالها من كلمتين ، ما أنفعهما وأجمعهما، وأدلهما على علو همة قائلها، ويقظته، ويكفي في هذا ثناء الشافعي على طائفةٍ هذا قدر كلامهم))[٢] .

الفرع الخامس : شهادة الإمام أحمد بن حنبل للتصوف والصوفية :

ما دمنا في صدد الكلام عن الإمام أحمد بن حنبل(١٦٤- ٢٤١هـ) يجدر أن نذكر وصف أبو زرعة الرازى له: (ما رأت عيني مثل الإمام أحمد في العلم والزهد والفقه والمعرفة)[٣].

ولا شك أن أصول الصوفية الصحيحة المتفرقة في ثنايا الكتب اجتمعت في شخصية الإمام أحمد[٤]. وهو رضي الله عنه ممن تكلم بعلوم الصوفية كما

---

(١) مدارج السالكين :لابن قيم الجوزية (٣ / ١٢٩)، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الثانية، (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م) ، بتحقيق محمد حامد الفقي ، والجواب الكافي :لابن القيم (ص ١٠٩) ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، وتأييد الحقيقة العلية :للإمام جلال الدين السيوطي (ص ١٥) .

(٢) الجواب الكافي(ص ١٠٩) .

(٣) تاريخ دمشق: لابن عساكر،الإمام الحافظ على بن الحسن بن هبة الله الشافعى(المتوفى٥٧١ هـ) ،(ج٧ ص ٢٥٨) ، مجمع اللغة العربية بدمشق(١٩٨٦م) .

(٤)الإمام أحمد بن حنبل :للشيخ أحمد عبد الجواد الدومي (ص ٩٢) التراث الإسلامي (١٩٦٥م).

صرح بذلك ابن تيمية حين قال في (رسالته الصوفية والفقراء): (وقد نقل التكلم به من غير واحد من الأئمة والشيوخ كالإمام أحمد وأبي سليمان الداراني وغيرهما) [١].

ولذلك ليس غريباً أن نجد ترجمة الإمام أحمد مذكورة في معظم كتب تراجم الصوفية مثل حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. والكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية.والطبقات الكبرى للشعراني.

وجاء في كشف المحجوب للهجويري: (وكانت هذه الطبقة بجملتها من الفريقين تتبرك به) [٢]. وقلَّ أن نجد كتاباً من كتب التراث الصوفي يخلو من أثر عن الإمام أحمد، خاصة في الرسالة القشيرية، والفتوحات المكية،وتنوير القلوب،وإحياء علوم الدين [٣] .

وقد قال الإمام أحمد– بعد أن صحب أبا حمزة البغدادي – يوصي ولده عبد الله : يا ولدي عليك بمجالسة هؤلاء القوم، فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة ، ويقول أيضاً : لا أعلم أقواماً أفضل منهم – أي الصوفية –وسُئل مرة عن الصوفية أنهم يسمعون

---

(١) الصوفية والفقراء ،لابن تيمية (ص١٣)، دار المدنى بجدة (بدون تاريخ) .

(٢) كشف المحجوب :لأبى الحسن على بن عثمان الهجويري(٤٩٢هـ)،(ص١٤٤)، دار التراث العربي، القاهرة(١٩٨١م). ،وطبقات الشعرانى(١/ ٤٣) .

(٣) كشف المحجوب : (ص٣٢٨) وتنوير القلوب : للشيخ أمين محمد الكردى (ص ٣٩٤-٣٩٥) المكتبة التوفيقية – القاهرة ،بدون تاريخ .

ويتواجدون [١] فقال:((دعوهم يفرحون مع الله ساعة))[٢].

الفرع السادس : شهادة أئمة آخرين للتصوف والصوفية.

١_ **سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام** : لبس الخرقة على يد الصوفي الكبير شهاب الدين السهروردي. قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في ترجمة العز بن عبد السلام :((له كرامات كثيرة ولبس خرقة التصوف من الشهاب السهروردي، وكان يحضر عند الشيخ أبي الحسن الشاذلي ، ويسمع كلامه في الحقيقة ويعظمه)) [٣].

٢_ **الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي** (٥٤١-٦٠٠ هـ) ،(صاحب كتاب الكمال) : لبس الخرقة الصوفية قال الإمام العليمي في المنهج الأحمد : (قال الموفق لبست أنا والحافظ عبد الغني الخرقة من يد شيخ الإسلام عبد القادر واشتغلنا عليه بالفقه وسمعنا منه وانتفعنا بصحبته ولم ندر من حياته غير خمسين ليلة) [٤] .

---

(١) **الوجد** : ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع (**التوقيف** : للمناوى، ص٧١٨) أو هو مصادفة الباطن من الله تعالى واردا يورث فيه حزنا أو سرورا،أو يغيره عن هيئته، ويغيبه عن أوصافه بشهود الحق (ينظر **معجم مصطلحات الصوفية** :د.عبد المنعم الحفنى،(ص ٢٦٤) ،(ط١) ،دار المسيرة- بيروت(١٤٠ هـ ١٩٨٠م) .

(٢) **غذاء الألباب بشرح منظومة الآداب**: للعلامة محمد السفاريني الحنبلى (١ / ٣٢٥) ، ملتزم طبعه الشيخ عبدالفتاح الحجاوى النابلسى، **وتنوير القلوب**:(ص ٣٩٤-٣٩٥)، **والفروع** :لابن مفلح المقدسي الحنبلي(ج٣ص١٥٢) دار إحياء التراث العرب، **وكشاف القناع** :للشيخ منصور بن يونس البهوتى (المتوفى ١٠٥١ هـ)،(٧/ ٢٥٣٩)، مكتبة الباز.

(٣) **حسن المحاضرة** : للإمام جلال الدين السيوطى(١/ ٢٧٣) دار الكتب العلمية.

(٤) **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد** :الإمام العليمي الحنبلي (ج ٢ ص ١٩) دار الكتب العلمية- بيروت.

ويقول الإمام السبكي في طبقات الشافعية: ((وذكر _أى القاضي عز الدين الهكاري _ أن الشيخ لبس خرقة التصوف[١] من شهاب الدين السهروردي، وأخذ عنه، وذكر أنه كان يقرأ بين يديه رسالة القشيري فحضره مرة الشيخ أبو العباس المرسي لما قدم من الإسكندرية إلى القاهرة فقال له الشيخ عز الدين: تكلم على هذا الفصل.فأخذ الشيخ المرسي يتكلم والشيخ عز الدين يزحف في الحلقة ويقول:اسمعوا هذا الكلام الذي هو حديث عهد بربه))[٢]. ولسلطان العلماء الكثير من الأقوال في مدح التصوف وكتبه ذات ذوق صوفي،رحمه الله[٣] وكذلك الإمام فخر الدين الرازى قال : ((والمتصوفة قوم يشتغلون بالفكر وتجرد النفس عن العلائق الجسمانية ويجتهدون ألا يخلو

---

(١) الخرقة فى اللغة: هى القطعة من خرق الثوب .وفى اصطلاح الصوفية :رداء يضعه الشيخ من الصوف أوأى نسيج خشن ،ويكون أحيانا مرقعا بأنواع عديدة من القماش علامة للافتقار ومنعا للمريد من الزهو والافتخار والخيلاء ،ويكون أحيانا عمامة أوطاقية أونحو ذلك. قال الإمام السهروردى ((فيكون لبس الخرقة حكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ، وإحياء سنة المبايعة= =مع رسول الله ((ﷺ [عوارف المعارف :للسهروردى ، ص٧٨، طبعة دار المعرفة – بيروت) .وعلى أية حال فالخرقة تعنى : علاقة بين الشيخ وبين المريد، كما يقرره السهروردى.

وقال الشيخ زروق فى قواعد التصوف(ص١٠٢):((وأخذوا إلباس الخرقة من أحاديث وردت في خلعه ﷺ على غير واحد من أصحابه، ومبايعة سلمة بن الأكوع، وكذا مبايعته ﷺ لأصحابه بعد تحقق الإيمان وتقديره في قلوبهم إنما هو لذلك، ويجري حكم الإرث والتأسي فيها كغيرها ، فلا نكير لجري الخلاف ولا لزوم لوجود الاشتباه، ووجهها وطريقها ليس هذا محله. نعم، هي لمحب أو منتسب أو محقق، وفيها أسرار خفية يعلمها أهلها، والله سبحانه أعلم)) .

(٢) طبقات الشافعية : للسبكى (٨/ ٢١٤-٢١٥).

(٣) طبقات الشافعية : للسبكى (٨/ ٢١٤-٢١٥) (ط٢)هجر للطباعة والنشر(١٤١٣هـ)، وشجرة المعارف والأحوال :عز الدين بن عبد السلام (ص١٥-١٦) ، تحقيق :حامد أحمد الطاهر البسيونى ،المكتبة التوفيقية ، (بدون تاريخ) .

سرهم وبالهم عن ذكر الله تعالى في سائر تصرفاتهم وأعمالهم ، منطبعون على كمال الأدب مع الله عز وجل وهؤلاء هم خير فرق الآدميين)) [١] .وقال النووي رحمه الله)) : أصول طريقة التصوف خمسة : تقوى الله في السر والعلانية ، اتباع السنّة في الأقوال والأفعال ، الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار ، الرضى عن الله تعالى بالقليل والكثير ، الرجوع إلى الله تعالى في السراء والضراء)) [٢].

وقال الشاطبي ((إن كثيرا من الجهال يعتقدون في الصوفية أنهم متساهلون في الإتباع ، والتزام ما لم يأت في الشرع التزامه مما يقولون به ويعملون عليه وحاشاهم من ذلك أن يعتقدوه أو يقولوا به . فأول شيء بنوا عليه طريقهم إتباع السنّة واجتناب ما خالفها ، حتى زعم مذكّرهم وحافظ مأخذهم وعمود نحلتهم أبو القاسم القشيري : أنهم اختصوا باسم التصوف انفراداً به من أهل البدع ... فانفرد خواص أهل السنّة المراقبون الله في كل نفس والحافظون قلوبهم عن الغفلة انفردوا باسم التصوف)) [٣] وجاء فى بيان فضائل أهل السنة والجماعة وبيان ما اختصوا به من العلوم ((...سادسها:علم التصوف،والإشارات ،ومالهم فيها من الدقائق والحقائق لم يكن قط لأحد من أهل البدعة فيه حظ، بل كانوا محرومين مما فيه من الراحة والحلاوة والسكينة والطمأنينة)) [٤]. والمجلد العاشر من فتاوى ابن تيمية احتوى على موقفه الإيجابى من التصوف المسمى بعلم السلوك ، وهذا المجلد

---

(١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : للرازي (ص ٧٢(.

(٢) تنوير القلوب : (ص ٣٩٧-٣٩٨) .

(٣) الاعتصام : للشاطبى(١/ ٦٧) .

(٤) التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين : لأبى مظفر الإسفراينى (المتوفى٤٧١ هـ) ،(ص١٦٤)،(ط١)،المكتبة الأزهرية للتراث (بدون تاريخ).

يتضمن عددا من الرسائل منها : «التحفة العراقية في الأعمال القلبية » ، و«أمراض القلوب وشفاؤها» و «العبودية» و «وجواب عن دعوة ذي النون» و «الوصية الصغرى» و غيرها .

وألف ابن قيم الجوزية(ت٧٥١ هـ) (مدارج السالكين) وهو شرح لمنازل السائرين للإمام عبد الله الأنصارى الهروى الحنبلى(المتوفى٤٨١ هـ)،المحدث، المفسر الصوفى، ويقع هذا الشرح فى ثلاث مجلدات. ويعتبر هذا الشرح من أقيم ما كتب عن التصوف على الطريقة السلفية. وقد نقل الإمام الهروى عن الشيخ أبى بكر الكتانى (ت٣٢٢ هـ)،((أن بين الحق والعبد ألف مقام)). وقد اختصرها فى كتابه منازل السائرين فى مائة منزل[1] . ومع إثبات ورود هذه العبارة ،أقول: إن تطبيق هذا العدد الهائل من المقامات – فى هذا الزمان – أمر بعيد المنال فى الواقع العملى، ويمكن أن يرجع كل ذلك إلى أصول الأخلاق الأربعة: (الصدق ،والأمانة، والحياء ،والشجاعة).وشواهد الإيمان الأربعة(الذكر،والبر،والصبر،والشكر) [2]. ويقول الإمام أبو العزائم:((مقام

(١) فقد قسم الشيخ فى هذا الكتاب طريق الله تعالى إلى عشر مراحل كل مرحلة منها مقسمة إلى عشر مقامات، يفصل لنا فيه تفصيلا مثلثا فى كل خطوة من هذه الخطوات ، ويبين لنا كيف يترقى الإنسان من معنى إلى آخر،حتى يصل إلى مقصوده من عبادة الله سبحانه وتعالى، والطريق هذا لا نهاية له ، فنهايته نهاية العمر، فهو طريق وهو عبادة يصحح الإنسان فيه نيته مع الله سبحانه وتعالى من المهد إلى اللحد ،إلى أن يلقى الله . والأقسام العشرة فى هذا الطريق ..البدايات ثم الأبواب، ثم المعاملات ، وبعد المعاملات تأتى لك مرحلة الأخلاق فالأصول ، فالأدوية فالأحوال فالولايات ، ثم بعد ذلك تنكشف الحقائق فتصل إلى النهايات . من أين أتى بهذه الألفاظ؟! من تطبيق كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ على نفسه ثم استنبطها ونظر ما الذى حدث فيها.[يراجع : سبيل المبتدئين فى شرح البدايات من منازل السائرين: أ.د/ على جمعة محمد، ص٢٥-٢٦(ط١)،١٤٢٨ هـ٢٠٠٧م].

(٢) الوثيقة البيضاء: سمو الأمير الفضل بن العباس آل الدندراوى(ص٤٥٠-

كل سالك موضع إقامته من الآداب والطاعات... وأصول مقامات اليقين التى تنتج عنها أحوال الموقنين،وترد إليها فروع أحوال المتقين تسع مقامات وهى: التوبة، والصبر ، والشكر، والرجاء، والخوف ،والزهد، والتوكل، والرضا ، والمحبة. والمقام العلى :﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الزمر:٣٤)، والمقام الأعلى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (الضحى:٥). وأضاف أحد عشر مقاما جديدا هى:السماع ،التسليم ، التهذيب، اليقظة، الرعاية، المراقبة، الإخلاص، الرغبة، الحرمة، الورع، الثقة[١]. وكتب بعض الباحثين يبين موقف أئمة الحركة السلفية من التصوف والصوفية، وأشار إلى اهتمام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بعقد((أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب))،حيث نشرت فيه جميع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فجاءت فى اثنى عشر مجلدا. ونقل قوله فى جزء ((فتاوى ومسائل)):(اعلم- أرشدك الله – أن الله سبحانه وتعالى بعث[سيدنا] محمدا ﷺ بالهدى الذى هو العلم النافع ،ودين الحق الذى هو العمل الصالح .إذ كان من ينتسب إلى الدين: منهم من يتعانى بالعلم والفقه ويقول به،ومنهم من يتعانى العبادة وطلب الآخرة كالصوفية. فبعث الله نبيه بهذا الدين الجامع للنوعين) [٢].أى الفقه والتصوف كما هو واضح .

المطلب الثالث: مسلك بعض الفقهاء فى المزج بين الفقه والتصوف .

٤٥١و٦٢٦) ، دار البراق – بيروت (١٤٢٧ هـ٢٠٠٦م).

(١) مقامات الصوفية : للإمام محمد ماضى أبو العزائم(ص٨و١٠و١١)،(ط١)،دار الكتاب الصوفى - القاهرة (١٤٣١ هـ٢٠١٠م).

(٢) موقف أئمة الحركة السلفية من التصوف والصوفية : عبد الحفيظ بن ملك عبد الحق المكى(ص١٤ومابعدها)(ط٣). دار السلام ـ القاهرة ، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

بعد أن اتضحت لنا عبارات الفقهاء عن التصوف والصوفية ، رأيت أن أعرض هنا لأمر ذى بال ، مفاده أن معظم التصانيف الصوفية تكاد تجمع على التأكيد على ما طلبه الفقهاء من شروط كالتعلم والاتباع ووزن كل الأعمال الظاهرة بميزان الشرع .

ويأتى ترتيب هذا المطلب فى خمسة فروع :

الفرع الأول: فى ذكر معانى الفقه المواكبة لمقاصد التصوف:

قال ابن السمعانى: الفقه أعز علم خاض فيه الخائضون، ومنه مدارك الأحكام، وهو البحر ذو التيار، وفيه المغاصات على درر المعانى، فلا يقع عليه إلا من أيد بنور من الله تعالى ، ومنه قيل: إن العلم نور يقذفه الله فى قلوب من يشاء من عباده. قال أحمد بن صالح المصرى معناه: أن الخشية لا تدرك بكثرة الرواية، وإنما العلم الذى فرض الله عز وجل أن يتبع ، فإنما هو الكتاب والسنة، وما جاء عن الصحابة رضى الله عنهم ومن بعدهم من أئمة المسلمين ، فهذا لا يدرك إلا بالرواية.ويكون تأويل قوله (نور): يريد به فهم العلم ومعرفة معانيه[١]. وقال سفيان الثورى عن أبى حيان التيمى عن رجل قال: ((العلماء ثلاثة: عالم بالله عالم بأمر الله، وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله، فالعالم بالله وبأمر الله: الذى يخشى الله تعالى ويعلم الحدود والفرائض)) [٢].

وروى ابن وهب عن الإمام مالك بن أنس ـ رضى الله عنهما:((ليس العلم بكثرة الرواية ، إنما العلم نور يجعله الله فى القلب)) [٣].

وجاء فى الدر المنثور: عن الحسن قال، قال رسول الله ﷺ : ((العلم علمان: علم فى القلب ، فذاك العلم النافع، وعلم على اللسان، فتلك حجة الله على خلقه)) ، وعن حذيفة قال ((بحسب المرء من العلم أن يخشى الله))،

---

(١) **قواطع الأدلة فى الأصول:** لابن السمعانى: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (المتوفى ٤٨٩هـ) (٢/ ٢٤٨) دار الكتب العلمية ـ بيروت (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
(٢) **تفسير ابن كثير** (٣/ ٥٥٥) .
(٣) المرجع السابق (٣/ ٥٥٥).

وعن مجاهد ﷺ قال: ((الفقيه من يخاف الله))، وعن ابن مسعود ﷺ قال: ((كفى بخشية الله علماً ، وكفى باغترار المرء جهلاً)) [١].

وأورد الدارمى[٢] بسنده إلى عمران المنقرى[٣]، قال : قلت للحسن يوماً فى شئ قاله، يا أبا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء، فقال: ويحك ورأيت أنت فقيهاً قط؟ إنما الفقيه: الزاهد فى الدنيا، الراغب فى الآخرة ، البصير بأمر دينه، المداوم على عبادة ربه[٤]. وأورد الدارمى أيضاً عن مجاهد قال: إنما الفقيه من يخاف الله[٥].

وعن على ﷺ قال: الفقيه حق الفقه: من لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله، ولا يرخص لهم فى معاصى الله ، إنه لا خير فى عبادة لا علم فيها، ولا خير فى قراءة لا تدبر فيها[٦].

قال سعيد بن المسيب: الفقه فى الدين : العلم بأمر الله ، وما نهى الله عنه، وما أمر من العلم بسنة نبى الله ﷺ والمحافظة على ما علمت، فذلك الفقه فى الدين[٧]. والإمام الغزالي اهتم بتعريف الفقه من حيث علاقته بتزكية

---

(١) الدر المنثور : للسيوطى (٨/ ٢٧٤) ، دار الفكر ـ بيروت(١٩٩٣م). وعزا تخريجه إلى ابن أبى شيبة والترمذى والحاكم. المرجع السابق.

(٢) الدارمى : عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل ـ الإمام الحافظ ، أحد الأعلام ، أصحاب السنن (توفى ٢٥٥هـ). انظر : سير أعلام النبلاء : للذهبى(١٢/ ٢٢٤). طبقات الحنابلة: أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء(١/ ٨٨). ط. دار المعرفة.

(٣) عمران المنقرى ـ هو ابن ميسرة المنقرى، ثقة (توفى ٢١٣هـ) انظر: تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلانى (٨/ ١٤٢). ط١ دائرة المعارف بالهند.

(٤) سنن الدارمى ، رقم (٢٩٤) (ج١ ص ١٠١) .

(٥) سنن الدارمى ، حديث رقم (٢٩٦) (ج١ ص ١٠١).

(٦) سنن الدارمى ، حديث رقم (٢٩٧) (ج١ ص ١٠١).

(٧) الفقيه والمتفقه : للخطيب البغدادى(١/ ٥٤).

النفوس، فخصصه قائلاً في الألفاظ التي صرفت عن أصلها الذي كانت عليه عند السلف الصالح: ((اللفظ الأول الفقه، فقد تصرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل إذ خصصوه بمعرفة الفروع الغريبة في الفتوى، والوقوف على دقائق علمها واستكثار الكلام فيها، وحفظ المقالات المتعلقة بها، فمن كان أشد تعمقاً وأكثر اشتغالاً بها يقال: هو الأفقه، ولقد كان اسم الفقه في العصر الأول يطلق على علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الأعمال، وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا، وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة، واستيلاء الخوف على القلب)) [(١)].

الفرع الثانى: فى تطور المعنى الذى جرى لاستعمال كلمة الفقه:

إذن شملت كلمة ((الفقيه)) : من له معرفة بالأحكام الشرعية العملية ولو عن طريق الأخذ والتفهم من أقوال الفقهاء والتقليد لهم والحفظ عنهم. و الذى يظهر من كلام الأئمة : أن الفقه كان أكثر ما يطلق على علم الأخلاق، ومعرفة النفس، أو ما يسمى بـ ((السلوك)). ومن المحاسن قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله – فى تعريف ((الفقه)):أنه معرفة النفس ما لها وما عليها عملاً [(٢)]. وكان الفقه فى الطور الأول من أطواره، مرادفاً للشريعة، وكان يسمى بـ ((الفقه الأكبر)) [(٣)] وكان يشمل كل ما جاء عن الله سبحانه وتعالى، وتعالى، سواء اتصل بالعقيدة أو الأخلاق، أو أفعال الجوارح.

وفى الطور الثانى انفصل عنه علم العقائد، وعرف بعلم التوحيد أو علم الكلام، وبقى الفقه مشتملاً على الأخلاق وأفعال الجوارح، إلى أن

---

(١) إحياء علم الدين(١/ ٤٣).

(٢) التوضيح لمتن التنقيح: صدر الشريعة(١/ ١٠).

(٣) الفقه الإسلامي وأدلته: د. وهبة الزحيلى(١/ ٢٩) (ط٤) دار الفكر المعاصر،دمشق(١٤١٨ هـ هـ ١٩٩٧م) .

انفصل علم الأخلاق فى الطور الثالث واستقل، وصار يعرف بعلم التصوف: وهو الأحكام الشرعية الفرعية المتصلة بأعمال القلب[١].

وقد روى عن الإمام مالك أنه قال: (ليس الفقه بكثرة المسائل ولكن الفقه نور يؤتيه الله من يشاء من خلقه)[٢]، وقال الإمام مالك للإمام الشافعى وهو غلام يطلب العلم: (إن الله ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بالمعصية)[٣].

وإذا كان العلم الشرعى نوراً يقذفه الله فى قلوب المؤمنين الطائعين المخلصين، فلابد فى المتفقه أن يكون صافى النفس من أدران الدنيا وشوائبها، مخلصاً فى طلب الحق والمعرفة ، لا يقصد بذلك إلا وجه الله تعالى، وأن يكون عدلاً فى دينه ، يلتزم الطاعة ويجتنب المعاصى[٤].

وقد كان السلف الصالح لا يقدمون على درس أو مطالعة إلا إذا تطهروا. وكانوا على جانب كبير من الاستعداد الروحى حتى يكونوا أقرب إلى الله تعالى ، وإذا أعوزهم البحث توجهوا إلى الله تعالى بالدعاء والذكر أن يفتح لهم فتوح العارفين فيما لم تهيئه لهم عقليتهم الضعيفة[٥].

الفرع الثالث: بيان أن التصوف مكمل لعلم الفقه:

---

(١) **الاجتهاد فى علم الحديث وأثره فى الفقه الإسلامى**، د. على نايف بقاعى،(ص ٤٦) .

(٢) **جامع بيان العلم وفضله**: لابن عبد البر(٢/ ٣١) .

(٣) **المرجع السابق**(٢/ ١٥٩) .

(٤) **علم الظاهر والباطن**: لابن تيمية ، ضمن الرسائل المنيرية (١/ ٢٣٧) ،دار الطباعة المنيرية (١٣٤٣ هـ).

(٥) **تكوين الملكة الفقهية**: د. محمد عثمان شبير، (ص٩٢)، سلسلة كتاب الأمة الصادرة عن وزارة الأوقاف بدولة قطر، العدد ٧٢ رجب ١٤٢٠هـ.

إن النظر فى الحكمة من تشريع الأحكام، سبيل لإقناع العقل، واطمئنان القلب فإن الله تعالى لم يشرع شيئاً إلا لحكمه ، وهو كما تنزه عن الباطل فى خلقه ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ﴾ (آل عمران: ١٩١)، تنزه عن العبث فى شرعه. حتى إن القرآن الكريم جعل للعبادات المحضة عللاً وحكماً مفهومة. كما فى قوله عن الصلاة: ﴿ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (العنكبوت: ٤٥)، وقال فى تعليل فرضية الصيام ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣)، وفى الحج ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ (الحج: ٢٨)، كما قال فى الزكاة ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ﴾ (التوبة: ١٠٣). وتبدأ كتب الفقه عادة بأبحاث الطهارة ، ولكنها نادراً ما تتحدث عن المعانى القلبية التى ينبغى أن ترافق عملية الطهارة، ثم تتحدث عن الصلاة: شروطها وأركانها وواجباتها وسننها وآدابها ومكروهاتها ومفسداتها، ولكنها لا تتحدث عن المعانى الباطنة التى يجب أن ترافقها، كالخشوع مثلاً، والطريق له، والعوامل المؤدية إليه، مع أنه علم من العلوم بشهادة النصوص، بل هو أول علم يرفع من الأرض كما ورد فى الحديث[1]. فما هو العلم الذى يكمل علم الفقه فى هذه الشؤون؟ لا شك أنه علم التصوف، فهو العلم الذى يبحث عادة عن مثل هذه الشؤون، فهو العلم الذى يكمل علم الفقه فى النواحى الباطنة كعلم الإخلاص والطريق إليه ، بل هو الذى ينمى استعداد الإنسان للالتزام بالأحكام الفقهية

(١) حديث أوان رفع العلم .. وفيه : ((أول ذلك يرفع الخشوع حتى لا تكاد ترى خاشعاً)) (المسند: للإمام أحمد ، من رواية عوف بن مالك ، رقم (٢٣٨٧٢) (ج١٧ ص ١٩٧)، ط. دار الحديث ـ القاهرة)

، لأن الإنسان لا يكمل التزامه إلا إذا كمل سيره الروحى ، فالنتيجة العادية للمعرفة الذوقية لله عز وجل هى الالتزام الكامل بأحكامه[١].

إن الفقهاء فى كتبهم ـ فى الأعم الأغلب ـ وجهوا عنايتهم إلى الظاهر، ولم يلتفتوا كثيراً إلى الباطن .. ولهذا نجد الإمام الغزالى يتحدث عن الجوانب الظاهرة والشكلية التى يعتنى بها إخوانه وتلاميذه من أهل الفقه. ثم يقفز إلى الأمام وإلى أعلى ، ليتحدث عن الأسرار والروح، كما نجد ذلك فى الربع الأول من (الإحياء) .. وهذا ما ينبغى للفقه المعاصر ألا يغفله[٢].

والذين ترجموا للراغب الأصفهانى(المتوفى ٥٠٢ هـ)،ذكروا أنه من أئمة السنة ،شافعى المذهب ، وقرنوه بالغزالى ، وقيل إن الغزالى كان يستصحب كتابه الذريعة ويستحسنه لنفاسته ، وأن القاضى البيضاوى اعتمد

---

(١) تجديد الفقه الإسلامى : د/ جمال عطيه (ص ٣٢) . وتربيتنا الروحية : سعيد حوى (ص٥٦،٥٧) ، ط. ثانية ، دار السلام ـ القاهرة(١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) .

(٢) تجديد الفقه الإسلامى: د/ جمال عطية ، (ص ٣٤ـ٣٥).ويشير الإمام عبد الوهاب الشعرانى(المتوفى ٩٧٣ هـ) إلى سبب تسمية علم التصوف بعلم الباطن ، فيقول)): وأما زبدة علم التصوف الذى وضع فيه القوم مسائلهم ، فهو نتيجة العمل بالكتاب والسنة ، فمن عمل بما علم ، تكلم بما تكلموا ، وصار جميع ماقالوه بعض ما عنده ، لأنه كلما ترقى العبد فى باب الأدب مع الله دق كلامه على الأفهام ، حتى قال بعضهم لشيخه :إن كلام أخى فلان يدق على فهمه .فقال لأنه له قميصان ،ولك قميص واحد فهو أعلى مرتبة منك .وهذا هو الذى دعا الفقهاء وغيرهم من أهل الحجاب إلى تسمية علم الصوفية بعلم الباطن ،وليس هوبباطن ،إذ الباطن إنما هو علم الله تعالى ، وأما جميع ماعلمه الخلق على اختلاف طبقاتهم فهو من علم الظاهر ،لأنه ظهر للخلق ، فاعلم ذلك. ثم لايخفى أن جميع ما وضع الصوفية فيه رسائلهم يرجع كله إلى رياضة الأخلاق ،وتصفية المقامات . [(يراجع: أسرار أركان الإسلام :لأبى المواهب= عبد الوهاب الشعرانى (ص ١٠١)- دار التراث العربى –القاهرة (ط١)،(١٤٠٠ هـ -١٩٨٠م)].

علي مفردات الراغب فى التفسير))[١] . وقد ضمن الشعرانى كتابه الميزان الكبرى ما يتعلق بأسرار أحكام الشريعة، ثم أنهاه بخاتمة تناسب الميـزان فـى النفاسة، وهو يؤسس كتابه على إعمال مرتبتى الميزان ، فيرجع أقوال الأئمة المجتهدين إما إلى التخفيف أو التشديد، ويعقب ذلك بالإشارات الصوفية فى المسألة[٢]. وعلى نفس المنوال نسج علماء العصر الحاضر ،حيث أدركوا أهمية الشرح والبيان لحكمة التشريع الإسلامى ، مع التسليم بأن الله تعالى تعبـدنا بهذه الأحكام التى شرعها لنا،وهى جامعة لكل مافيه صلاح أمـرى الـدين والدنيا معا [٣]. ويرى البعض أن سبب تهاون الناس بأحكام الدين ، وشعائر الإسلام قد جاء من جهلهم بحكمة تلك الأحكام [٤].

إن التصوف والفقه علمان متكاملان، والمراد بذلك أن يشمل علم الفقيه ما لـه علاقة بالأحكام ، وما له علاقة بطريق العمل والتحقق، وأن يشـمل علـم الصـوفى مـا

---

(١) **كنوز الأجداد**: محمد كـرد علـى ،(ص٢٦٨-٢٧١)، طبعـة المجمـع العلمـى بدمشـق، (١٣٧٠ هـ -١٩٥٠)، وكتـاب **الذريعـة إلى مكـارم الشـريعة**:للراغـب الأصـفهانى ، بتحقيق الدكتور/ أبو اليزيد العجمى (ص١٦ومابعدها)، دار الوفاء-بالمنصورة (ط٢) ،(١٤٠٨ هـ -١٩٨٧م).

(٢) **الميزان الكبرى الشعرانية** (المدخلة لجميع أقوال الأئمة المجتهدين ومقلديهم فى الشريعة المحمدية):لأبى المواهـب عبـد الوهـاب الشـعرانى (٢/ ٢٨٤ومابعـدها)،دار الكتـب العلمية – بيروت ،(ط١)،(١٤١٨ هـ١٩٩٨م).

(٣) **حكمة التشريع وفلسـفته** :للشـيخ علـى أحمـد الجرجـاوى (ص٣-٥) ، دار الفكـر- بيروت ، (١٤١٨-١٩٩٧م).

(٤) **حكمة أحكام الدين** : للشيخ عبد الباسـط القاضـى (ص٥ومابعـدها)، طبعـة المجلـس الأعلـى للشـئون الإسـلامية – القـاهرة ، (١٣٩٤ هـ١٩٧٤م)، وحقـائق الإسـلام وأسراره: للإمام عبد الغنى النابلسى (المتوفى ١١٤٣ هـ)، (ص ١٦٧)، (ط١)، (١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م)،

يلزمه من الأحكام التى يحتاج إليها ، وأن يرافق ذلك كله عمل صحيح على ضوء العلم الصحيح [١].

وقال صاحب ((شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية))، فى ترجمة أبى يحيى :(أبوبكر بن جماعة الهوارى الفقيه) تلميذ ابن دقيق العيد ،وشيخ ابن عبد السلام وغيره ((إنه طلب منه أن يؤلف تأليفا فى التصوف ،فألف تأليفا فى البيوع . فقيل له فى ذلك ؟ فقال : هذا هو التصوف ،لأن مدار التصوف على أكل الحلال ،ومن لايعرف أحكام المعاملات ،لايسلم من أكل الحرام بالربا والبيوع الفاسدة .قال: فألفه للتوصل لأكل الحلال ،ومن أكل الحلال فعل الحلال))[٢].

الفرع الرابع: فى بيان مقولة الفقهاء فى المزج بين الفقه والتصوف:

من الملحوظ اهتمام أهل السلوك بالآداب أيما اهتمام حتى قال أبو حفص النيسابورى(ت٢٧٠ هـ): ((التصوف كله أدب، لكل وقت أدب،ولكل مقام أدب، فمن لزم آداب الأوقات بلغ مبلغ الرجال،من ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ، ومردود من حيث يرجو القبول)).

وقال محمد بن على القصاب(ت٢٧٥ هـ)أستاذالإمام الجنيد: ((التصوف أخلاق كريمة ،ظهرت فى زمان كريم، من رجل كريم ، مع قوم كرام)) [٣].

وللشيخ أحمد الرفاعى (المتوفى ٥٧٨هـ) عبارات رائقة فى هذا المعنى جاءت موضحة بالمثال فقال ﷺ : ((إذا انفرد قلبك بحسن نيته وطهارة طويته،

(١) تكوين الملكة الفقهية : د/ محمد عثمان شبير(ص ١٦٣) .
(٢) شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية:للشيخ محمد على مخلوف (ص ٢٠٥).
(٣) اللمع :للطوسى(ص٤٥).

وقتلت وسرقت وزنيت وأكلت الربا وشربت الخمر وكذبت وتكبرت وأغلظت القول، فما الفائدة من نيتك وطهارة قلبك؟ وإذا عبدت الله وتعففت وصمت وتصدقت وتواضعت وأبطن قلبك الرياء والفساد فما الفائدة من عملك؟ فإذا تعين لك أن الباطن لب الظاهر، والظاهر ظرف الباطن ولا فرق بينهما ولا غنى لكليهما عن الآخر، فقل : نحن من أهل الظاهر، وكأنك قلت : ومن أهل الباطن)) [(١)].

وينسب للإمام الشافعى ﷺ قوله:

فقيهـا وصـوفيا فكـن، لـيس فـإنى وحـق الله إيـاك أنصـح

فذلك قاس، لم يذق قلبه تقى وهذا جهول، كيف ذو الجهل يصلح؟[(٢)]

وإذن فإننا نجافى الصواب ونحارب الحق والإنصاف إذا ما سجنا جهابذة فقهائنا وأفذاذ علمائنا فى قضبان الأفعال الجافة والحركات المدروسة المقننة، ونأينا بهم عن ذلك الفضاء الرحب من أعمال القلوب ونبضات الأفئدة، من خشوع وانكسار وورع وحب وتلذذ بمناجاة الله تعالى وقربه، وحزن وإشفاق من البعد عن مرضاته، والخروج عن أمره ونهيه[(٣)].

---

(١) البرهان المؤيد : للإمام أحمد الرفاعى ، (ص ٦٨).

(٢) يراجع : ديوان الإمام الشافعى ، (ص٣١)، طبعة دار المنار ـ القاهرة (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م). ومعنى قوله : ليس واحداً : أى لا تكن واحداً منهما ولكن اجمع بين صفتيهما وهما: علم الفقيه وإخلاص الصوفى . فالفقيه قاس إذا لم يكن عنده ورع، والصوفى عرضة للفساد إذا لم يكن عالماً . وهذا معنىً جيد.

(٣) منهجية التصنيف السلوكى فى التأليف الفقهى المالكى: أ. أحمد القطعانى ، (ص ٦٧)، ٦٧)، ضمن بحوث الملتقى الأول للقاضى عبد الوهاب البغدادى، المجلد السابع، (ط١) سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م دار البحوث للدراسات الإسلامية ـ دولة الإمارات .

ولعل فى هذا ما يفسر حرص فقهاء المالكية على ذكر تلك المقولة الخالدة للإمام مالك بن أنس ﷺ فى مؤلفاتهم يستشهدون بها ويفيضون فى شرحها وبيانها ألا وهى قوله : ((من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق)).

الفرع الخامس : ثمرة الجمع بين الفقه الصحيح والذوق الصريح .

اتضح لنا أنه ثمّة علاقة تكامل بين الفقه والسلوك ، وقد أفاض فحول المدرستين فى التنبيه إليها، ونختار التعبير عن ذلك من قول الشيخ أحمد زروق ﷺ فى قواعده:

(حكم الفقه عام فى العموم، لأن مقصده إقامة رسم الدين ، ورفع مناره، وإظهار كلمته، وحكم التصوف خاص فى الخصوص، لأنه معاملة بين العبد وربه من غير زائد على ذلك، فمن ثم صح إنكار الفقيه على الصوفى ولا يصح إنكار الصوفى على الفقيه، ولزم الرجوع من التصوف إلى الفقه والاكتفاء به دونه، ولم يكف التصوف عن الفقه بل لا يصح دونه ولا يجوز الرجوع منه إليه إلا به، وإن كان أعلى منه مرتبة فهو أسلم وأعم منه مصلحة.

ولذلك قيل: كن فقيهاً صوفياً ولا تكن صوفياً فقيهاً، وصوفى الفقهاء أكمل من فقيه الصوفية وأسلم، لأن صوفى الفقهاء قد تحقق بالتصوف حالاً وعملاً وذوقاً ، بخلاف فقيه الصوفية فإنه المتمكن من علمه وحاله ولا يتم له ذلك إلا بفقه صحيح وذوق صريح ، ولا يصح له أحدهما دون الآخر كالطب الذى لا يكفى علمه عن التجربة ولا العكس)[1].

---

(١) **قواعد التصوف** : للشيخ أحمد زروق (ص٢٢) ، قاعدة(٢٦).

إن السير في طريق التصوف مرحلة لاحقة لإكمال طريق التعلم الشرعي الفقهي تحديداً . وأي تجربة لا تسلك السبيل الأولى إلى الثانية يكون مصيرها الزيغ والفتح الشيطانى الظلمانى لاالربانى النوراني ، ولهذا وجدنا أن الفقهاء - حتى أولئك المتشددين منهم أحياناً تجاه الظاهرة الصوفية وسلوك أصحابها -لا يبتعدون عنه ، بل يزكون أصحابه ويعتبرونهم القدوة والسلف الصالح للأمة .

إن المكاشفات التي تحدث للإنسان وكذا التجليات التي يرى أو تتراءى له ، منها ما مصدره الفراسة الإيمانية وهي نور يقذفه الله في قلوب عباده المؤمنين خاصة _ ومنها ما منبعه الفراسة الرياضية التي تحصل بالجوع والسهر والعزلة ويشترك في هذه المؤمن والكافر _ وثمة الفراسة الخلقية النابعة من القريحة كفراسة الأطباء عندما يستدلون بالخلق عن الطبائع الإنسانية [1] .

---

(١) يراجع فى بيان ذلك :بشارة المؤمن بتصحيح حديث (اتقوا فراسة المؤمن) : محمود سعيد ممدوح ، (ص ٤٢-٤٣)، ط١-١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) ، والرسالة القشيرية (ص١٢٧)، دار السلام -القاهرة (ط٣) ،(١٤٢٨ هـ٢٠٠٧م) . وكتاب الفراسة: للعلامة محمد بن عمر الرازى (ص٩-١٠) ،المكتبة الأزهرية للتراث (٢٠٠٦م) ، والروح :لابن قيم الجوزية،(ص٢٦٩)، مكتبة القرآن-القاهرة (١٩٨٩م) ،والأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية:للإمام عبد الوهاب الشعرانى (ص١٧٥) ، مكتبة أم القرى-القاهرة،(ط١) ،(١٤٢٢ هـ -٢٠٠٢م)، والمطالب القدسية فى أحكام الروح وآثارها الكونية :الشيخ محمد حسنين مخلوف (ص ٤٥ومابعدها)، ومدى حجية الرؤيا عند الأصوليين :أ.د/ على جمعة محمد(ص٨٨) (ط١) ، دار الرسالة - القاهرة (١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤م)، وكشف اللثام عن موقف الأصوليين من حجية الإلهام :د.محمد محمد أبوسالم، (ص١٨-١٩)، مطبعة التركى، طنطا(٢٠٠٤م)،وموقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى: د.يوسف القرضاوى (ص١١-١٢) مكتبة وهبة- القاهرة(١٩٩٤م) ، والمكاشفات الروحانية بين الحقيقة والوهم: حيدر إبراهيم الزامل (ص٧١ومابعدها) ،

من هنا يجزم الغزالي في نهاية مشواره العلمي قائلاً : ((إن القدر الذي أذكره لينتفع به أني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة ، وأن سيرتهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق ...فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة ، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به)) [(١)].

وقال الشيخ زروق : ((الفراسة الشرعية، نور إيماني ينبسط على القلب حتى يتميز في نظر صاحبه حالة المنظور فيه عن غيره، بل يميز أحواله في النظر فيه، بحسب أوقاته. ولكل مؤمن منها نصيب، لكن لا يهتدي لحقيقتها إلا من صفا قلبه من الشواغل (والشواغب)، ثم هو لا يصح أن يقبل الخاطر منها إلا بعد تردده مدة في البداية، وبعد اعتياده على حسب اعتياده))[(٢)] .

وقال القشيري ((ومن جملة مايجرى فى كلامهم الذوق والشرب ، ويعبرون بذلك عما يجدونه من ثمرات التجلى ، ونتائج الكشوفات ، وبواده الواردات، وأول ذلك الذوق ثم الشرب ثم الرى ، فصفاء معاملاتهم يوجب لهم ذوق المعانى ، ووفاء منازلاتهم يوجب لهم الشرب ، ودوام مواصلاتهم يقتضى لهم الرى)) [(٣)].

******

(ط١) دار الفتح – الأردن (١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤م) ، والموسوعة الروحانية: خليفة الدليمى (ص٨٨) ، (ط١)،(١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م) .

(١) إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي : (١/ ١٩) منشورات، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان _ ط (٢٠٠١) م).

(٢) قواعد التصوف (ص١٠٥) .

(٣)الرسالة القشيرية (ص٤٧) .

المطلب الرابع : حول انتقادات بعض الفقهاء المتقدمين للصوفية.

آثرت هنا أن ننظر إلى آراء ثلاثة فقهاء عرف عنهم التشدد إزاء السلوك والمنهج الصوفيين ، وهدفنا هو أن نرى إلى أي مدى تتقارب النتائج المحددة حول السلوك القولي والفعلي لدى كلا الفريقين . وأعرض لذلك فى ثلاثة فروع :

الفرع الأول : ابن تيمية (والتحليل لآراء الصوفية):

يعد كتاب (الاستقامة) لابن تيمية أبرز كتبه التي تناولت بالحجاج والتحليل آراء الصوفية ومنهجهم . فهو يناقش في هذا الكتاب الرسالة القشيرية لأبي القاسم عبدالكريم القشيري (المتوفى: ٤٦٥ هـ) . وهي رسالة من أبرز كتب القوم التي تتناول شرح أحوالهم ومقاماتهم ومختلف مظاهر سلوكهم . وبرغم الخلاف الكلامي بين ابن تيمية والأشاعرة فإنه يعلق ، بعد ما ذكره القشيري من أن اعتقاد مشايخ الصوفية يوافق اعتقاد كثير من المتكلمين الأشعرية ، بقوله : ((وهذا الاعتقاد غالبه موافق لأصول السلف وأهل السنة والجماعة))[(١)]. بل نجده في معرض حديثه عمن جمعوا كلام مشائخ الصوفية يمتدح كتاب ((التعرف)) للكلاباذي بقوله : ((وهو أجود مما ذكره أبو القاسم وأصوب وأقرب إلى مذهب سلف الأمة وأئمتها وأكابر مشائخها))[(٢)]. ثم يذكر بعده معمر بن زياد الأصفهاني شيخ الصوفية (ت ٤١٨ هـ) وأبا عبد الرحمن السلمي(٤١٢ هـ(بقوله ((هما في ذلك أعلى درجة وأبعد عن البدعة والهوى))[(٣)].

---

(١) الاستقامة : لابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، (ص ٣٨)، دار الفضيلة للنشر – دار ابن حزم – المملكة العربية السعودية – الرياض – ط١ – (٢٠٠٠م) .

(٢) الاستقامة (ص٨٣).

(٣) الاستقامة (ص٨٣).

ويكفي ابن تيمية إقرارًا بالتصوف منهجاً وممارسة أن يمتدح هذه المصنفات المعروفة في تاريخ التَّصوف الإسلامي . فالرسالة تتميز بتحليل المقامات والأحوال الناجمة عن الاجتهاد في العبادة ، والتعرف لمذهب أهل التصوف رأينا كيف يتنزل في صميم تمجيد سلوك سلف القوم ويلتمس العذر لمتأخريهم ويحذر من الأدعياء والمتشبهين بهم ،وكذلك السَّلمي في مصنفاته وتفسيره الذي أبان فيه عن فهم الصوفية للقرآن وتأويلا تهم له .

إن ابن تيمية بتزكيته لهؤلاء الأعلام يزكي بذلك النهج الصوفي المعتدل المضبوط بالشرع ، وهذا ما صرح به بعد قول القشيري ((اعلموا أن شيوخ هذه الطائفة [يعني المتصوفة] بنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة في التوحيد صانوا بها عقائدهم عن البدع ، ودانوا بما وجدوا عليه السلف وأهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل ، فيعلق ابن تيمية على هذا ((قلت هذا كلام صحيح)) [(١)]. ويمتدح ابن تيمية سلوك مشايخ الصوفية الأول كالجنيد والحسن البصري والكرخي والبسطامي ،لكنه لا يتسامح مع الشطح والسكر الموجبين لصدور أقوال هي في نظره تماماً كما قال الغزالي : ((كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائعة وليس وراءها طائل. وهي غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن خبط في عقله وتشوش في خياله لقلة إحاطته ....ولافائدة لهذا الجنس من الكلام)) [(٢)]. . كما أنه يذم بعض المتأخرين من الصوفية الذين ((يقدمون علمهم بالذوق والوجد على موجب العلم المشروع .....ولا ريب أن هذا من اتباع الهوى بغير هدى من الله وهو مما ذم الله به النصارى الذين يضارعهم في كثير من أمورهم المنحرفون من الصوفية والعباد)) [(٣)].

---

(١) الاستقامة (ص٩١).
(٢)الاستقامة (ص ١٢٠- ١٢١).
(٣)الاستقامة (ص ١٠٠)

وهؤلاء في نظره يخالفون سلوك ((المهتدين من مشايخ العباد والزهاد الذين يوصون باتباع العلم المشروع، كذلك الفقهاء والعلماء يوصون بالأخذ من العلم الذي يسلكه أهل الاستقامة من العباد والزهاد)) [1].

---

(١)الاستقامة: لابن تيمية (ص ١٠٠) . والذى أحب أن أسجله هنا : من خلال النظر فى كتاب (اللمع) في التصوف لأبي نصر السراج الطوسي (المتوفى٣٧٨هـ) ، نلاحظ أن الطوسى عايش تعدد المواقف حول التصوف بين من أقروه ومن اعتبروه زندقة ، لكنه وهو نفسه المتحدث من المنظور التخصصي يرى ((أن أهل هذا الطريق هم أهل الإحسان المشار إليهم في حديث جبريل المشهور)) . (اللمع :لأبى نصر السراج الطوسي : ص٢١ _ ٢٢) ، ويذهب إلى أن طبقات الصوفية متفقون مع الفقهاء وأصحاب الحديث ...لم يخالفوهم في معانيهم ورسومهم)) . (اللمع (ص٢٨). لكن ميزة الصوفية في نظره أن منهجهم عندما يختلف الفقهاء وتتعدد آراؤهم يكون عندئذ ((مذهبهم الأخذ بالأحسن والأولى والأتم احتياطاً للدين وتعظيماً لما أمر الله به ... وليس من مذهبهم النزول إلى الرخص)) (اللمع : ص ٢٨). هذا السلوك الاحتياطي التأملي أكسبهم في نظره ملكة استنباط ((لطائف)) لايتأتى إدراكها إلا لهم . ولعل الخوض في تلك اللطائف والدقائق هو ماجعل بعض المترسمين بعلم الظاهر ينكرون عليهم لأنهم لم يعرفوا من كتاب الله تعالى ولا من أخبار رسول الله ﷺ إلا ما كان في الأحكام الظاهرة ومايصلح للاحتجاج= على المخالفين (اللمع :ص ٣٢_ ٣٣) . أما الصوفية فإنهم يذهبون إلى أبعد من ذلك . لكن ذهابهم هذا وإيغالهم في النصوص والظواهر هو في نظر(الطوسي) مضبوط بالشرع وأصوله حتى لاينحرف بأصحابه إلى مزالق الهوى والتحريف ، لذا نجده يفرد جزءاً كبيراً من كتابه للحديث عن المتشبهين بالصوفية والذين تعددت أغلاطهم في الأقوال والأفعال ، وهو يرى أنهم ثلاث طبقات : طبقة غلطوا في الأصول لقلة معرفتهم بأصول الشريعة ، وطبقة غلطوا في الفروع والآداب والمعاملات ، وطبقة كانت أغلاطهم هفوات عادوا عنها إلى الصواب بعد إدراكهم للغلط . لكن أعتى هؤلاء غلطاً هم الذين غلطوا في

الفرع الثانى : ابن قيم الجوزية (والدعوة إلى التحذير من مصائد الشيطان) :

فقد اهتم بأمور صلاح القلب وتربيته ، وجعل مناط ذلك كله الأخذ بالعلم الشرعي ، الذي جعل اتباعه وتعلمه معيار النجاة من ((مصايد الشيطان)) والموجه الأمثل إلى تحقيق خصلة الاعتدال البعيدة عن نزغتي التفريط والغلو اللتين يدعو الشيطان إليهما ،وبأيهما ظفر قنع . ومن هذا المدخل ،مدخل العلم والاعتدال ، يهجم ابن القيم على متأخري الصوفية الذين ((أوقعهم الشيطان في أنواع الأباطيل والترهات ، وفتح لهم أبواب الدعاوى الهائلات وأوحى إليهم أن وراء العلم طريقاً إن سلكوه أفضى بهم إلى كشف العيان وأغناهم عن التقيد بالسنة والقرآن))[1].

الأصول فهؤلاء لايسلمون من الضلال ولايرجى لدوائهم داء إلا أن يشاء الله . [لأنهم نبذوا العلم وراءهم]. (اللمع :لأبى نصر السراج الطوسي ، (ص ٥١٩) ، تحقيق : د. عبد الحليم محمود ، وطه عبدالباقي).

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان :لابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ص ١١٧)،تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ (٢٠٠١م). وتجدر الإشارة هنا :إلى أنه يعد كتاب (التعرف لمذهب أهل التصوف) للكلاباذي ، متكاملاً مع (اللمع) للطوسى ، ومتزامناً مع ظهوره . فكلاهما يعد في طليعة التآليف التي جاءت بعد العهد الشفوي لكبار المتصوفة في القرنين الثاني والثالث ،وكلاهما لايخفي انزعاجه مما لحق بالتصوف من تشويه وتحريف بسبب دخول عديد من الجهال فيه وتسنّميهم باسمه ، فلم يزالوا يكثرون ((إلى أن ذهب المعنى وبقي الاسم وغابت الحقيقة ...فادعاه من لم يعرفه وتحلى به من لم يصفه وأدخل فيه ما ليس منه ونسب إليه ماليس فيه...فنفرت القلوب منه وانصرفت النفس عنه فذهب العلم وأهله فصار الجهال علما)) (التعرف لمذهب أهل التصوف : ص ٤). وعلى الرغم من أن الكلاباذي قد نبه على ذلك، فهو يقول على سبيل التأكيد ((اعلم أن علوم الصوفية : علوم الأحوال ، والأحوال مواريث الأعمال ، ولايرث الأحوال إلا من صحح الأعمال . وأول تصحيح الأعمال معرفة علومها ، وهي علم

ويشير ابن قيم الجوزية في معرض تأكيده على العلم والاتباع إلى أن جهال الصوفية هؤلاء بعيدون عن نهج السلف الصالح من مشائخ الصوفية الزهاد كالجنيد والحسن البصري والداراني وأبي بكر الدقاق الذين اجمعوا على أن (من ضيع حدود الأمر والنهي في الظاهر حرم مشاهدة القلب في الباطن)) [1].

الفرع الثالث : ابن الجوزي (هاجس التلبيس وقلق الموضوعية):

يعد أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥١٠-٥٩٧هـ) من أشد الفقهاء على المبتدعين من الزهاد والصوفية . وهو لا يتردد في انتقادهم ونعتهم بأسوأ النعوت عندما يتعرض إلى سلوكهم وأقوالهم المجافية للشرع .

لكن المطالع لمصنفات ابن الجوزى يلاحظ قلقاً مهيمنا عليه من انتشار طرق التصوف بين جماهير المسلمين ،وخوفاً بيناً من انتشار ما يراها بدعاً شنيعة منشؤها الجهل واتباع الهوى . ولئن كانت لهذا الخوف أسباب شرعية – كما يبدو – فإن الأسباب السياسية والاجتماعية لم تَكُ قط ببعيدة .

فلقد كانت لابن الجوزي رجل في ركاب السلطان ،فكان اتساع المد الصوفي داخل الأوساط الاجتماعية يهدد تلك المكانة أو على الأقل يزاحمها بإبراز سلطة دينية جديدة مُشرعة على الآفاق غير المتناهية للتأويل ؛غايتها ووسيلتها (القلب) وأحواله .

انتقد ابن الجوزي سلوك المتأخرين من الصوفية في زهدهم في المباحات والعزوف عن التنعم بما أحل الله وشرع كاللباس الحسن والزواج والمأكل

الأحكام الشرعية من أصول الفقه من الصلاة والصوم وسائر الفرائض إلى علم المعاملات وسائر ما أوجب الله تعالى وندب إليه)) .(التعرف لمذهب أهل التصوف : ص : ٥٨ _ ٥٩).

(١)إغاثة اللهفان (ص : ١٢١)

الطيب واقتناء الجميل ،بل ونجده في (صيد الخاطر) [١]. يسخر سخرية مُرَّةً – كعادته – من عزوف بعض هؤلاء العباد الصوفيين عن طعام تشتهيه نفسه بدعوى أن في ذلك ترويضاً وتربية لها ،ويحاجُّ هؤلاء بأقوال وأعمال سلف الصوفية الزهاد كسفيان الثوري الذي كان يجتهد في تناول أطايب الطعام قائلاً (إن الدابة إذا أحسن إليها عملت) [٢]. .ثم يعلق على سلوك الزهاد الصوفيين مادحاً ومرغباً . أما ((ما حدث في الزهاد وبعدهم من هذا الفن فأمور مسروقة من الرهبانية)) [٣].

لذا فهو يرجع كل انحرافهم وتنطعهم إلى ترك العلم والرغبة عن التعلم ، مؤكداً أن هذه الزاوية هي التي دخل إبليس عليهم منها إذ ((زين لهم التعبد ليشغلهم عن أفضل التعبد وهو العلم ... وهذا من خفي حيل إبليس ...فأظهر لهم أن المقصود العمل لا العلم نفسه وخفي على المخدوع أن العلم عمل وأي عمل)) [٤].لكن ابن الجوزي مع ذلك يمتدح تصوف السلف ذلك التصوف المعتدل المؤسس على العلم (كدقائق الجنيد وإشارات الشبلي) [٥]. وللإمام ابن الجوزى عبارات مهمة فى هذا السياق ، مفادها: أن صلاح القلب بالرقائق، وهى فى معنى مزج الفقه بالتصوف لأن غاية الأخير ـ كما سبق ـ هو إصلاح القلوب.

---

(١) صيد الخاطر : للإمام جمال الدين أبى الفرج بن الجوزى (المتوفى سنة ٥٩٧هـ)، (ص ٦٧) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن عوض – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – ط٩) ٢٠٠٠م).

(٢) صيد الخاطر (ص٦٧) .

(٣) صيد الخاطر (ص٦٧).

(٤) صيد الخاطر (ص ٩٨).

(٥) صيد الخاطر (ص ١١٦).

وجاء فى ذلك قوله ـ رحمه الله ـ .((رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفى فى إصلاح القلب ، إلا أن يمزج بالرقائق والنظر فى سير السلف الصالحين، لأنهم تناولوا مقصود النقل، وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها إلى ذوق معانيها والمراد بها. وما أخبرتك بهذا إلا بعد معالجة وذوق، لأنى وجدت المحدثين وطلاب الحديث همة أحدهم فى الحديث العالى وتكثير الأجزاء. وجمهور الفقهاء فى علوم الجدل وما يغالب به الخصم، وكيف يرق القلب مع هذه الأشياء؟ وقد كان جماعة من السلف يقصدون العبد الصالح للنظر إلى سمته وهديه، لا لاقتباس علمه. وذلك أن ثمرة علمه هديه وسمته، فافهم هذا وأمزج طلب الفقه والحديث بمطالعة سير السلف والزهاد فى الدنيا ليكون سبباً لرقة قلبك))[1].

بهذا التصريح في ((صيد الخاطر)) الذي يعد من أواخر مؤلفاته يقر ابن الجوزي بسلامة النهج الصوفي المعتدل وبضرورة إصلاح القلب بالاختلاف إلى الزهاد العارفين وقراءة سيرهم . وهو وإن حذر من (زهاد زمانه) المبتدعين فإنه كذلك يذم الفقهاء والمحدثين المجادلين المتظاهرين بالعبادة والورع[2]. وتتجلى نزعته الصوفية أيضاً من خلال لغته وتحليلاته التي أبان عنها في كتابه((التبصرة)) [3].

وهذا الرأي هو الذي استقر عليه ابن الجوزي ويعد متأخراً ،أي أحدث من رأيه في (التلبيس) بدليل إشارته إلى هذا الكتاب في ((صيد الخاطر)) .لذا قدمنا آخر آرائه ،أما رأيه في (التلبيس) فنشير إليه من باب التوضيح نظراً إلى ما فيه من التحامل وعدم الموضوعية أحياناً ،ولعل ذلك – في نظرنا – راجع إلى أن التأليف في فترة الشباب يختلف عنه في فترة النضج

---

(١) **صيد الخاطر** : للإمام جمال الدين أبى الفرج بن الجوزى (المتوفى سنة ٥٩٧هـ) ، (ص ١٨٧) ، (ط١) مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

(٢) **صيد الخاطر** (ص٤١٠).

(٣) **التبصرة** : لابن الجوزي : (ص ١٢٠ – ١٢١(، تحقيق : مصطفى عبد الواحد – دار الكتاب المصري اللبناني – ط١ (١٩٧٠) .

،إذ تتسم الأولى بالاندفاع والتسرع في إصدار الأحكام ،وهذا ما أبانت عنه أحكامه وآراؤه اللاحقة .

ففي (التلبيس) يعيب على الصوفية تنطعهم وجهلهم وصدودهم عن العلم ،ويؤكد أن التصوف الحقيقي هو ما كان عليه أوئل القوم ،ويستدل عليه بتعريف الجنيد الذي قال فيه ((التصوف هو الخروج عن كل خلق رديء والدخول في كل خلق سني .وعلى هذا كان أوائل القوم فلبس إبليس على من بعدهم من تابعيهم ،فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن الثاني فزاد تلبيساً عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن ،وكان أصل تلبيس أنه صدهم عن العلم)) [1].

ثم يواصل ابن الجوزي انتقاده لسلوك الصوفية ومصنفاتهم بدءاً من الحارث بن أسد المحاسبي الذي وصفه بأنه ألف في الجوع والوسواس والموت ، ثم جاء بعده من ألف في السماع والوجد والخيالات الفاسدة ، ومازال إبليس يلبس عليهم حتى ((جاء أبو عبد الرحمن السلمي فصنف لهم كتاب السنن وجمع لهم حقائق التفسير فذكر عنهم فيه العجب .....ثم صنف لهم أبو نصر السراج كتاباً سماه اللمع ذكر فيه من الاعتقاد القبيح والكلام المرذول ....ثم جاء أبو نعيم الأصبهاني فصنف لهم كتاب ((الحلية)) فذكر في حدود التصوف أشياء منكرة قبيحة ولم يستح أن ذكر في الصوفية ...شريحاً القاضي والحسن البصري وسفيان الثوري وأحمد ابن حنبل . وكذلك ذكر السُّلمي في طبقات الصوفية الفضيل بن عياض وإبراهيم ابن أدهم ومعروف الكرخي فجعلهم من الصوفية)) [2].

---

(١) **تلبيس إبليس**: لابن الجوزي ،(ص :١٧٧-١٨٠)، تحقيق : محمد بن الحسن بن إسماعيل – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثانية (٢٠٠٢م).

(٢) **تلبيس إبليس** (١٧٧_ ١٨٠).

إن ابن الجوزي بامتداحه لهؤلاء القوم يمتدح سلف الصوفية الذين يأتي هـؤلاء في طليعـتهم ، وبالتـالي فهـو إنمـا يعيـب علـى المتـأخرين مـنهم .

ثم إن وسمه لبعض مصنفاتهم بالفاسدة والقبيحة والمرذولة يعـد عمـلاً غير موضوعي خصوصاً وأن هذه الكتب تمتدح القوم الذين عدَّهم هو نفسه سلفاً صالحاً ومثالاً للتصوف والزهد السليمين .

وماذكره عن المؤلفات السابقة ذكره عن إحياء الغزالي الذي زعم أنـه ((ملأه بالأحاديث الباطلة وهو لا يعلم ببطلانها ...ثم إنه خـرج فيـه عـن قانون الفقه)) [1]. إن الغزالي الحجـة أضـلع مـن ابـن الجـوزي في الفقـه والحديث وقد بدأ إحياءه بمجلد خصصه للفقه ، كما أن الأحاديث الضعيفة التي ساقها كان عالماً بما فيها من ضعف ، لكن سوقه لهـا كـان علـى أسـاس الترغيب في مضمونها الخلقي ، كما قال هو والمحققون من بعده .

إن لغة ابن الجوزي في التلبيس لغة مشحونة بالذاتية والتباين فتارة يقـر بالظاهرة وتجلياتهـا ، وتـارة يحمـل علـى بعـض مُنَظِّريهـا دون تقـديم أدلـة موضوعية مقنعة.

******

(١)المرجع السابق ، نفس الإحالة.

المطلب الخامس :إضاءات علمية حول اجتهادات الصوفية .

أود من خلال هذا المطلب أن أقف على عدة محـددات لمفـاهيم علميـة حول اجتهادات الصوفية ، أعرضها فى فروع عشرة.

الفرع الأول : التلقى العلمى عند الصوفية (المشافهة ومطالعة كتب المصنفين).

إن من يلاحظ ((إحياء)) **الغزالي** يجد أنه ككثير من مصنفات القوم قـد ابتدأ أولاً بالحديث عن العبادات والمعـاملات ، ثـم خصـص **الجـزء الثالـث** للحديث عن الزهد والتصوف وإصلاح القلوب . والمتأمل لهذا الجزء الـذي يعد من أهم النصوص في هذا الموضوع في تاريخ الفكر والثقافة الإسلاميين يجد أنه يحذر ويجزم في آن واحد قائلاً :((إن رياضة الـنفس وتهـذيبها إذا لم تتقدم بحقائق العلوم [الشرعية] نشبت بالقلب خيالات فاسدة تطمئن النفس إليها مدة طويلة ....فكم من صوفي سلك هذا الطريق ثم بقي في خيال واحد عشرين سنة ، ولو كان قد أتقن العلم من قبل لانفتح له وجه التباس ذلـك الخيال في الحال . فالاشتغال بطريق التعلم أوثق وأقرب إلى الغرض ....**ولـو تـرك الإنسان تعلم الفقه وزعم أنه يصير فقيهاً بـالوحي والإلهـام فقـد ظلـم نفسـه** وضيع عمره... وقالوا: لا بد أولاً من تحصيل ما حصله العلماء وفهم ما قالوه ثم لا بأس بعد ذلك بالانتظار لما لم ينكشف لسائر العلماء فعساه ينكشف بعد ذلك بالمجاهدة)) [(١)] ، ثم يواصل حديثه المستفيض عن أهمية العلم وضرورته لسلامة كل ممارسة قلبية.

وقال الشاطبى : (وإذا ثبت أنه لا بد من أخذ العلـم عـن أهلـه؛ فلـذلك **طريقان:أحدهما: المشافهة**، وهي أنفع الطريقين وأسلمهما؛ لوجهين:

الأول: خاصية جعلها الله تعالى بين المعلم والمـتعلم، يشـهدها كـل مـن زاول العلم والعلماء؛ فكم من مسألة يقرؤها المتعلم في كتاب، ويحفظها ويرددهـا

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٨٧٦).ط.دار السلام(٢٠٠٧م).

على قلبه فلا يفهمها، فإذا ألقاها إليه المعلم فهمها بغتة،وحصل له العلم بها بالحضرة، وهذا الفهم يحصل إما بأمر عادي من قرائن أحوال، وإيضاح موضع إشكال لم يخطر للمتعلم ببال، وقد يحصل بأمر غير معتاد، ولكن بأمر يهبه الله للمتعلم عند مثوله بين يدي المعلم، ظاهر الفقر بادي الحاجة إلى ما يلقى إليه. وهذا ليس يُنكر؛ فقد نبه عليه الحديث الذي جاء: ((**إن الصحابة أنكروا أنفسهم عندما مات رسول الله، صلى الله عليه وسلم**))[1].

الطريق الثاني: مطالعة كتب المصنفين ومدوني الدواوين، وهو أيضا نافع في بابه؛ بشرطين: **الأول**: أن يحصل له من فهم مقاصد ذلك العلم المطلوب، ومعرفة اصطلاحات أهله؛ ما يتم له به النظر في الكتب، وذلك يحصل بالطريق الأول، ومن مشافهة العلماء، أو مما هو راجع إليه، وهو معنى قول من قال: ((**كان العلم في صدور الرجال، ثم انتقل إلى الكتب، ومفاتحه بأيدى الرجال**))، والكتب وحدها لا تفيد الطالب منها شيئا، دون فتح العلماء، وهو مشاهد معتاد. **والشرط الآخر**: أن يتحرى كتب المتقدمين من أهل العلم المراد؛ فإنهم أقعد(أثبت) به من غيرهم من المتأخرين، وأصل ذلك التجربة والخبر. أما التجربة؛ فهو أمر مشاهد في أي علم كان، فالمتأخر لا يبلغ من الرسوخ في علم ما يبلغه المتقدم، وحسبك من ذلك أهل كل علم عملي أو نظري؛ فأعمال المتقدمين - في إصلاح دنياهم ودينهم- على خلاف أعمال المتأخرين، وعلومهم في التحقيق أقعد، فتحقق الصحابة بعلوم الشريعة ليس

---

(١) الحديث عن أبي سعيد الخدري بإسناد صحيح، أورده ابن عبد البر في (الجامع) (رقم ٢٣٨٧)، وابن مردويه؛ كما في (الدر المنثور) (٦/ ٨٩) ، ولفظه: (وكيف لا ننكر أنفسنا والله تعالى يقول: {وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ}[الحجرات:٧]).

كتحقق التابعين، والتابعون ليسوا كتابعيهم، وهكذا إلى الآن، ومن طالع سيرهم، وأقوالهم، وحكاياتهم؛ أبصر العجب في هذا المعنى)[1].

الفرع الثانى : الاجتهاد الصوفى والإفتاء فى التربية الروحية :

الاجتهاد : بذل الفقيه وسعه في تحصيل الحكم الشرعي الظنى .والفرق بينه وبين الإفتاء : أن الإفتاء : يكون فيما علم قطعا أو ظنا . أما الاجتهاد فلا يكون في القطعي[2] وأن الاجتهاد يتم بمجرد تحصيل الفقيه الحكم في نفسه ، ولا يتم الإفتاء إلا بتبليغ الحكم للسائل . والذين قالوا : إن المفتي هو المجتهد،أرادوا بيان أن غير المجتهد لا يكون مفتيا حقيقة ، وأن المفتي لا يكون إلا مجتهدا ، ولم يريدوا التسوية بين الاجتهاد والإفتاء في المفهوم [3] .

ويعتقد بعض الباحثين أن صفة الاجتهاد لصيقة بالفقه والأصول وأبعد ما تكون عن التصوف·ومنشأ هذا الغلط يرجع إلى سببين:

الأول: اعتقاد أن الاجتهاد خاص بفقه الجوارح من حيث الحكم عليها، والتصوف لا يتعلق بالجوارح بل بأعمال القلوب وأعمال القلوب ليست من اختصاص الفقهاء، وهي لا تبدو ظاهرة للعيان حتى نحكم عليها ·

الثاني: أن المجال التداولي للفقه يختلف عن المجال التداولي للتصوف، ذلك أن الفقهاء يولون عنايتهم بأحكام الظاهر ولا يلتفتون إلى أحكام الباطن، في حين يركز الصوفية اهتمامهم على الباطن مع عنايتهم بأحكام الظاهر·

ومن هذا المنظور لا يصح الحكم على التجربة الصوفية، والإفتاء في

---

(١) الموافقات (١/ ١٤٥-١٤٩) ، بتحقيق : الشيخ مشهور حسن سلمان .

(٢) مسلم الثبوت في أصول الفقه (٢/ ٣٦٢) ، طبعة بولاق، والإحكام :للقرافي (ص١٩٥).

(٣) الورقات :للجويني وشرحها لابن قاسم العبادي بهامش إرشاد الفحول (ص٢٤٧) والشوكاني في إرشاد الفحول (ص٢٦٥)، وصفة الفتوى لابن حمدان (ص١٣).

التربية الروحية إلا لمن كان مؤهلا للاجتهاد في هذا الميدان، وإذا كان الاجتهاد الفقهي في عمقه هو مجهود عقلي يبذله الفقيه، إلا أن الاجتهاد العقلي مشروط بعدم اتباع الهوى، لأن عدم اتباع الهوى معناه أن تكون بصيرة المجتهد حية يقظة، أي أن المعرفة الظنية (الجهد الذي بذله) مؤسسة على معرفة يقينية، ومن ثم يمكن القول إن البعد الصوفي (البصيرة- الخشية- الخوف) حاضر ولو بطرف خفي – يزيد هذا تأكيدا ما ذكره علماء الأصول من أن تصرفات المكلف وأعماله منوطة بمقاصدها، وأن المقاصد أرواح الأعمال وقد يستفتى الفقيه فيجيب دون أن يدرك أن للمكلف حظوظا في هذه الفتوى، ومن هنا نص العلماء على أن المقاصد الشرعية ضربان مقاصد أصلية ومقاصد تابعية فالأولى لاحظ فيها للمكلف والثانية فيها حظ المكلف·ونحتاج في هذه المرتبة إلى مجتهد من نوع خاص، قد سبر أغوار النفس الإنسانية وخبر تلوناتها، وقطع عقباتها، وأحكم فقه الأوصاف الباطنة، فهو ينزل كل نفس بما يليق بها مما يرى فيه مصلحتها الآجلة، وهذا النوع من الاجتهاد لا يعتمد على بذل الجهد العقلي، بل لابد فيه من صاحب فراسة قد تجوهرت روحه· وصفت سريرته وبصيرته، عارفا بعلل النفوس وأدوائها، وفاهما لما يصلحها، فمجال اجتهاد هذا الصنف من العلماء هو باطن النفس الإنسانية وذلك بتحليل دقائق علوم المعاملات وعيوب الأفعال، فهؤلاء هم النموذج الحي الذي ينبغي الفزع إليهم لتجاوز آفات النفس، والخلاص من مكايدها· ولا تتحقق السلامة من آفات النفس وعيوبها إلا باللجوء إلى اجتهاد هؤلاء المربين، واجتهادهم مؤيد، قد أسس على يقين، إذ هم لا يصدرون إلا عن فراسة . إن اجتهاد الصوفي مبني على تحقيق المناط بحسب اختلاف النفوس ومراميها وأهدافها وبواعثها ومنطلقاتها، فهو اجتهاد في إصلاح النفوس ومداواة عيوبها وآفاتها، وهذا يختلف باختلاف أمراض النفوس، وهذه الحقيقة يؤكدها

الإمام الشاطبي في كتابه ((الموافقات)) إذ يقول :

((**وعلى الجملة**: فتحقيق المناط الخاص نظر في كل مكلف بالنسبة إلى ما وقع عليه من الدلائل التكليفية بحيث يتعرف منه مداخل الشيطان ومداخل الهوى والحظوظ العاجلة حتى يلقيها هذا المجتهد على ذلك المكلف مقيدة بقيود التحرز من تلك المداخل، هذا بالنسبة إلى التكليف المنحتم وغيره، ويختص غير المنحتم بوجه آخر: وهو النظر فيما يصلح بكل مكلف في نفسه بحسب وقت دون وقت وحال دون حال وشخص دون شخص إذ النفوس ليست في قبول الأعمال الخاصة على وزان واحد، كما أنها في العلوم والصنائع، كذلك، فرب عمل صالح يدخل بسببه على رجل ضرر أو فترة ولا يكون كذلك بالنسبة إلى آخر، ورب عمل يكون حظ النفس والشيطان فيه بالنسبة إلى العامل أقوى منه في عمل آخر، ويكون بريئا من ذلك في بعض الأعمال دون بعض فصاحب هذا التحقيق الخاص هو الذي رزق نورا يعرف به النفوس ومراميها وتفاوت إدراكها وقوة تحملها للتكاليف وصبرها على حمل أعبائها أو ضعفها ويعرف التفاتها إلى الحظوظ العاجلة أو عدم التفاتها، فهو يحمل على كل نفس من أحكام النصوص ما يليق بها، بناء على أن ذلك هو المقصود الشرعي في تلقي التكاليف))[1]. وهذه مزية لا تكون إلا للعارفين بالله، دون العالمين بأحكام الله، ولله در **الإمام ابن رشد الجد** الذي يقول :((لا يشك عاقل أن العارفين بما يجب لله من أوصاف الجلال ونعوت الكمال ··· أفضل من العارفين بالأحكام بل العارفون بالله أفضل من أهل الفروع والأصول، لأن العلم بشرف المعلوم وبثمراته فالعلم بالله وصفاته أشرف من العلم بكل معلوم من جهة أن متعلقه أشرف المعلومات وأكملها،

---

(١) **الموافقات** : للشاطبى (٤/ ٩٨) .

لأن ثماره أفضل الثمار، فإن معرفة كل صفة من الصفات توجب حالا عليه، وينشأ من تلك الحال ملابسة أخلاق سنية ومجانبة أخلاق دنية، فهذه بعض ثمار معرفة الصفات، ولاشك أن معرفة الأحكام لا تورث شيئا من هذه الأحوال، ولا من هذه الأقوال والأعمال··· والعارفون أفضل الخلق وأتقاهم لله سبحانه والله سبحانه يقول:﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣]، ومدحه تعالى للمتقين أكثر من مدحه للعالمين وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨] فإنما أراد العارفين به وبصفاته وأفعاله دون العارفين بأحكامه، ولا يجوز حمل ذلك على علماء الأحكام" [(١)] ·ومن هنا كان اجتهاد الصوفي مصحوبا بالمراقبة والمشاهدة، وبهذا فضل اجتهاده اجتهاد الفقيه إذ يثمر اجتهاده أحوالا سنية وأخلاقا زكية·

وجاء فى (بلوغ السول) للشيخ محمد حسنين مخلوف،تحت عنوان : الاجتهاد الصوفى وحكم العمل به .قال – رحمه الله – ((الكلام إنما هو فى المسائل الاجتهادية التى ليس فيها نص ولا إجماع ، فالمجتهد الأصولى ينظر فيها من طريق الأدلة الشرعية فيستنبط حكمها ، والمجتهد الصوفى ينظر فيها بالتوجه والتجرد من طريق الفيض والإلهام فيخلق الله له العلم بها ، فتارة يتفق نظرهما فى الواقعة وهو الكثير الغالب ، وتارة يختلف . وفى هذه الحالة يبقى كل منهما على اجتهاده فيما يختص بعمل نفسه)) [(٢)].

والمعول عليه عند الجمهور : نظر الأصولى فيما يتعلق بعمل غيره فهو الذى يقلد ويجب على العامى اتباعه دون المجتهد الصوفى .هذا فى الأحكام

---

(١) المعيار المعرب : لأبى العباس أحمد بن يحيى الونشريسى (المتوفى ٩١٤هـ)، (١٢/ ٣١٦-٣١٧) .

(٢) بلوغ السول :(ص٢٠٦) .

الشرعية،وأما المعانى الإشارية والأسرار الربانية التى تدل عليها آيات التدوين وتبديها سطور التكوين مما يفاض على قلوب العارفين ، وليست من هذا القبيل ، فهذه مع كونها لا حصر لها ولا ينتهى مداها ليس بينها وبين ما يستنبطه الفقيه بالطرق المرسومة والقواعد المدونة معارضة، ولا هى متفقة معها فى نوع الدلالة ، بل لهذه دلالة ولتلك دلالة أخرى ... وللاجتهاد فى كل منهما عدة تخالف عدة الأخرى)) [1] .

الفرع الثالث : اختصاص الصوفية بمصطلحات وألفاظ تدور فيما بينهم .

إن كلَّ طائفة من العلماء لهم ألفاظ يستعملونها - فيما بينهم - انفردوا بها عمن سواهم، تواطأوا عليها؛ لأغراض لهم فيها: من تقريب الفهم على المخاطبين بها، أو تسهيل على أهل تلك الصنعة في الوقوف على معانيهم، بإطلاقها. وهذه الطائفة يستعملون ألفاظاً فيما بينهم، قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم، والإجمال والستر على من باينهم في طريقتهم؛ لتكون معاني ألفاظهم مستبهمة على الأجانب، غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها، إذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكلف،أو مجبولة بضرب تصرف، بل هى معان أودعها الله قلوب قوم ،واستخلص لحقائقها سرائر قوم[2].

---

(١) بلوغ السول :(ص٢٠٧) .

(٢) الرسالة القشيرية :(ص ٣٨). وقد تعرض لشرح هذه المصطلحات عدد من العلماء، كالطوسى فى اللمع ،والقشيرى فى الرسالة،وابن عربى فى الكلمات التى تداولها الصوفية والشريف الجرجانى فى التعريفات،والسيوطى فى معجم مقاليد العلوم،و المناوى فى التوقيف على مهمات التعاريف ،والتهانوى فى كشاف اصطلاحات الفنون،ومن المعاصرين:د.سعاد الحكيم فى المعجم الصوفى ،والدكتور عبد المنعم الحفنى فى معجم مصطلحات الصوفية .

قال الإمام عبد القادر الجيلانى ((وصفة المقتدى بـه للسـلوك أن يكـون عارفا بالعلوم الشرعية والطبية، ومصطلح السادة الصـوفية ،ولاغنايـة عـن ذلك)) [(١)].

الفرع الرابع : مسلك الشيخ محيى الدين بن عربى الفقهى والصوفى:

لعل أكثر من تعمق فى هذه اللغة المجازية والرمزية، وتوغل فى تلـك المصطلحات الصوفية، هـو الشـيخ الأكـبر محـى الـدين بـن عربـى الحـاتمى الأندلسـى،(محمد بـن علـى بـن محمـد)، ولـد فـى مرسـية شـرق بـلاد الأندلس(٥٦٠ هـ)،وتلقى العلم فى إشبيلية، وتوفى فى دمشـق(٦٣٨ هـ) سافر إلى تونس، ثم مصر والحجاز، والشام، وبغداد [(٢)].

وحصل الكثير من علوم الكسب كما ذكر عن نفسه،على شيوخ وعلماء عصره ،حتى أشار إلى أنه اطلع على كل مسألة فقهية بجميع ما قيل فيها حتى زمانه،مع أدلة القائلين بها[(٣)].

---

(١) نهر القادرية فى ترجمة القطب الربانى الشيخ عبد القادر الجيلانى : د. محمد فاضل جيلانـى (ص ٢٧٤)،مركـز الجيلانـى للبحـوث العلميـة باسـطنبول - تركيـا (ط١)،(١٤٣٠ هـ٢٠٠٩م).

(٢) المدرسـة الظاهريـة بالمشـرق والمغـرب:د.أحمـد بكـير محمـود(ص ٥٧)،دار قتيبـة- بيروت(ط١)،(١٤١١ هـ١٩٩٠م) .

(٣) الفقـه عنـد الشـيخ الأكـبر محـى الـدين ابـن العربـى:جمـع وتـأليف/ محمود محمـود الغراب(ص٩)،(ط٢)،دار المعرفة- دمشق،(١٤٠١ هـ١٩٨١م) . وعبارة ابن عربى فـى الفتوحات المكية(١/ ٣٩٩ ، طبعة دار صادر- بـيروت) :((والسـعادة كـل السـعادة مـع الطائفة التي جمعت بين الظاهر والباطن وهم العلماء بالله وبأحكامه وكان في نفسي إن أخر الله في عمري أن أضع كتاباً كبيراً أقرر فيه مسائل الشرع كلها كما وردت في أماكنها الظـاهرة وأقرّرهـا، فـإذا= استوفينا المسألة المشروعة في ظاهر الحكم جعلنا إلى جانبها حكمهـا في بـاطن الإنسـان ،

وقد اكتسب خبرة كبيرة من أوساط الصوفية وأصحاب الطريق وسمع بكل البلدان التى مر بها ،إلا أنه لم يكن يميل إلا إلى أهل التصوف ،وقد نشأ على المذهب الظاهرى، ثم اتخذ لنفسه طريقا خاصا،وقد بلغ مبلغا كبيرا فى الاختراع والاستنباط وتأسيس القواعد لأهل الباطن من الصوفية،وهذا شأن غريب ! ظاهرى يصير رأس أهل الباطن من الصوفية [1].

وأفاد بعض العلماء المعاصرين : أن السادة العلماء لم يتوغلوا فى مذهب الشيخ الفقهى، ولافهموا معنى ((الظاهر))عند الشيخ ، ولا حققوا ما يعنيه.

فهو يعنى بالظاهر: كل مذهب فقهى يحمل اللفظ على معنى من معانيه الواردة فى اللغة، وعدم التأويل الذى يخرج اللفظ عما يحتمله من المعنى فى لغة العرب أو ما نص عليه الشارع ، أى أن الظاهر عند الشيخ هو على العكس والضد من مفهوم الباطنية.

فالشيخ يوافق المذهب الحنفى والمالكى والشافعى والحنبلى فى جوانب ومسائل من أصول الفقه وفروعه، ويخالفهم فى أخرى مثل ما خالف بعضهم بعضا فى اجتهاداتهم، كما أنه وافق الظاهرية فى بعض الأصول والفروع وخالفهم فى بعضها الآخر، والظاهرية لا تقول بما ذهب إليه الشيخ من مراعاة المقاصد الشرعية [2].

فيسري حكم الشرع في الظاهر والباطن ، فإن أهل طريق الله وإن كان هذا غرضهم ومقصدهم، ولكن ما كل أحد منهم يفتح الله له في الفهم حتى يعرف ميزان ذلك الحكم في باطنه)).

(١) المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب: (ص ٥٧).

(٢)الفقه عند الشيخ الأكبر محى الدين ابن العربى: (ص٨)..

ومهما يكن : فالشيخ الأكبر صاحب مذهب فقهى مستقل ،غرق أكثر أهل العلم فى بحور ما جاء به من علوم الأسرار، وتاهوا فى حل وشرح رموز إشاراته وتلميحاته عن علوم الأذواق [١].

الفرع الخامس : الشيخ محيى الدين بن عربى بين المادحين والقادحين:

جاء فى نفح الطيب :قال اليافعي: وسمعت أن العز بن عبد السلام كان يطعن عليه ويقول: هو زنديق، فقال له بعض أصحابه: أريد أن تريني القطب، أو قال وليّاً، فأشار إلى ابن عربي، فقال له: فأنت تطعن فيه، فقال: أصون ظاهر الشرع، أو كما قال[٢].

وقال قاضى القضاة مجد الدين الفيروز آبادى فى الرد على بعض من طعن فى عقيدة الشيخ الأكبر ((وأما احتجاجه بقول شيخ الإسلام عزّ الدين بن عبد السلام شيخ مشايخ الشافعية **فغير صحيح، بل كذب وزور**، فقد روينا عن شيخ الإسلام صلاح الدين العلائي عن جماعة من المشايخ كلّهم عن خادم الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام أنّه قال: كنّا في مجلس الدرس بين يدي الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام، فجاء في باب الردة ذكر لفظة الزنديق، فقال بعضهم: هل هي عربية أو عجميّة ؟ فقال بعض الفضلاء: إنّما هي فارسيّة معرّبة، أصلها زن دين، أي على دين المرأة، وهو الذي يضمر الكفر ويظهر الإيمان، فقال بعضهم: مثل من؟ فقال آخر إلى جانب الشيخ: مثل ابن عربي بدمشق، فلم ينطق الشيخ ولم يردّ عليه !!.

قال الخادم: وكنت صائماً ذلك اليوم، فاتفق أن الشيخ دعاني للإفطار معه، فحضرت ووجدت منه إقبالاً ولطفاً، فقلت له: يا سيّدي، هل تعرف

---

(١)المرجع السابق(ص٥) .

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:للعلامة أحمد بن المقرى التلمسانى(٢/ ١٨٢)تحقيق:أ.إحسان عباس ،(ط١)،دار صادر- بيروت(١٩٩٧م) .

القطب الغوث الفرد في زماننا فقال: ما لك ولهذا ؟ كل! ، فعرفت أنّه يعرفه، فتركت الأكل وقلت له: لوجه الله تعالى عرّفني به، من هو؟ فتبسّم، رحمه الله تعالى، وقال لي: الشيخ محيي الدين بن عربي، فأطرقت ساكتاً متحيراً!!، فقال: مالك؟ فقلت: يا سيّدي، قد حرت، قال: لم ؟ قلت: أليس اليوم قال ذلك الرجل إلى جانبك ما قال في ابن عربي وأنت ساكت، فقال: اسكت، ذلك مجلس الفقهاء؛ هذا الذي روي لنا بالسند الصحيح عن شيخ الإسلام عزّ الدين بن عبد السلام)) [(١)].

ومفاد ما تقدم: أن الشيخ الأكبر ترك تراثا ضخما، وتفرق الناس فى شأنه طرائق شتى، ولغته الرمزية التى توافرت لديه وتوغل فيها ، والموضوعات التى تطرق إليها ، وقف الدارسون والمتخصصون حيالها ما بين مادح وقادح[(٢)] . ولما كانت اللغة الصوفية اصطلاحية فى الأصل تقوم على الرموز والإشارات- نتيجة للعديد من الأسباب- فإن ذلك ساهم فى وجود كم غير محدود من الدلالات والصياغات التى استطاع ابن عربى من خلالها أن يربط بين فضاء اللغة وامتداد الوجود[(٣)]. والملحوظ أن تصوف ابن عربى ،

---

(١) المرجع السابق (٢/ ١٧٨).

(٢) المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب: (ص ٥٧). وتهافت ابن عربى: أحمد سامح (ص٧٤)، طبعة خاصة بالمؤلف(٢٠٠٠م)، وتفسير ابن عربى للقرآن (حقيقته وخطره):د.محمد حسين الذهبى(ص٣٨)،دار المسلم- القاهرة(١٩٨٢م) ، فى صحبة الشيخ الأكبر:للشيخ عبدالرحمن حسن محمود(ص١٥٣)،(ط١)عالم الفكر – القاهرة(١٤٠٩ هـ١٩٨٩م) و زبدة الفتوحات المكية: للشيخ صلاح الدين التجانى(١/ ١٣)،(ط١)،الهيئة المصرية العامة للكتاب(٢٠٠٦م).

(٣) شعرية النص الصوفى فى الفتوحات المكية : د. سحر سامى(ص ١٣) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (٢٠٠٥م).

لم يأت ثورة على علومه السابقة، بل جاء مرحلة متقدمة تتوج مسلكه الفقهى، وحياته العقلية[١].

وتستخلص د. سعاد الحكيم[٢] نتيجة مهمة بعد تأملها فيما قرره المتخصصون الدارسون للغة محى الدين بن عربى الرمزية، حيث تنتهى إلى أن: ((الكل يعتقد أن هذا الإنسان إن فتت عقيدته الخاصة فى الإشارات والرموز، فإنه إنما يفعل ذلك انسجاما مع رؤيته للقرآن،لأنه نظر إلى النص القرآنى واعتبر كلماته:ظاهراً يحتاج إلى وقفة تأويلية. وبالتالي جاءت- بحسب تصوراتهم- كل نصوص ابن عربى ظاهرا يحجب باطنا يظهر بالتأويل..هذه باختصار لغة ابن عربى عند كل الدارسين الذين تناولوا لغته))[٣].

ومن هنا بدت هذه التجارب الذاتية ((حمالة أوجه))،عند كثير من الفقهاء وعلماء الظاهر، بل ربما أسفرت- أحيانا- عن معنى مريب إذا ما نظرنا إليه من منظور الظاهر المعلوم من أحكام الشريعة وقواعد الدين ، وهذا ما يفسر لنا استشهادهم بحديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:((حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وِعَاءَيْنِ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ)) [٤] وأئمة التصوف أنفسهم يلفتون أنظارنا إلى أن هذه العلوم صادرة من مشكاة النبوة،وهى مخصوصة بمن يرثها منهم من الأولياء والملهمين ،وهم - فى كل

---

(١) ابن عربى ومولد لغة جديدة: د.سعاد الحكيم،(ص١٣)،(ط١)،دندرة للطباعة والنشر- بيروت ،(١٤١١هـ١٩٩١م) .

(٢) عميدة المعهد العالى للدكتوراه: فى الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية بالجامعة اللبنانية فى بيروت .

(٣)ابن عربى ومولد لغة جديدة: د.سعاد الحكيم (ص١٧) .

(٤) صحيح البخارى ، كتاب العلم حديث رقم(١١٧ج١)،باب حفظ العلم .

حال - مأمورون بكتمان ما يرثونه من علوم الأسرار التى لايشار إليها إلا بلغة الرمز)) [١].

الفرع السادس : موقف العلماء من تعبير الصوفية باللغة المجازية والرمزية :

الحقيقة والمجاز: من المفردات التى تناولها الأصوليون ضمن الكلام على دلالات الألفاظ من حيث استعمال اللفظ فيما وضع له.وتأتى الحقيقة فى مقابلة المجاز، **والحقيقة** : اللفظ المستعمل فيما وضع له، كإطلاق لفظ الأسد على الحيوان المفترس،**والمجاز** : اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له كإطلاق لفظ الأسد على الرجل الشجاع ، فإذا كان اللفظ محتملا لحقيقته ومجازه ، فإنه راجح فى الحقيقة . **والحقيقة تنقسم إلى ثلاثة أقسام** :حقيقة لغوية ، وفى مقابلتها مجاز لغوى ، وحقيقة شرعية ، وفى مقابلتها مجاز شرعى ، وحقيقة عرفية ، وفى مقابلتها مجاز عرفى [٢]. ولذلك قيل فى تعريف الحقيقة بأنها:اللفظ المستعمل فيما وضع له ابتداء لغة أو شرعا أو عرفا أو اصطلاحا. و فى تعريف المجاز بأنه:اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له أولا،لعلاقة بين المعنيين مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقى.أو هو قول مستعمل بوضع

---

(١) موسوعة التصوف الإسلامى :(ص٩-١٠) كلمة سماحة الدكتور/ أحمد الطيب(شيخ الأزهر)إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة (٢٠٠٩م). ومن أشعار محى الدين بن عربى كما فى (نفح الطيب٢/ ١٨٤):

نبّه على السّرّ ولا تفشه ... فالبوح بالسّرّ له مقت
على الذي يبديه فاصبر له ... واكتمه حتى يصل الوقت

(٢) مفتاح الوصول فى علم الأصول: لأبى عبد الله محمد بن أحمد المالكى الشريف التلمسانى (٧١٠ - ٧٧١ هـ) ، (ص ٧٥) ، مكتبة الكليات الأزهرية (بدون تاريخ).

ثان لعلاقة [١].

فإذا علمنا أن أهل المدينة قالوا فى استقبال رسول الله ﷺ ((طلع البدر علينا من ثنيات الوداع)) أدركنا أن البدر هنا مجاز ،والقرينة المانعة هى قولهم من ثنيات الوداع ؛لأن البدر الحقيقى لا يطلع من ثنيات الوداع ولا من غيرها من بقاع الأرض ، والبدر المراد به هنا إنسان حبيب إلى القلوب والعيون ،ألا وهو سيدنا محمدﷺ [٢].

وإنما يعدل عن الحقيقة إلى المجاز؛ لتحسين الكلام وإضفاء القوة والبلاغة والوضوح عليه بحيث يقر كل من سمع ذلك أن المجاز هنا أولى ، ووقعه على النفس أجمل ، وتأثيره فيها أقوى[٣].

والمجاز منه لغوى[٤] وعقلى. والمجاز العقلى هو:إسناد الفعل أو ما فى

---

(١) أثر اللغة فى اختلاف المجتهدين :أ.عبد الوهاب عبد السلام طويلة،(ص١٥٥-١٥٦)،(ط١) دار السلام _ القاهرة(١٤١٤ هـ).

(٢) أثر اللغة فى اختلاف المجتهدين(ص١٥٦).

(٣) المرجع السابق(ص١٥٩) .

(٤) المجاز اللغوى يكون مفردا ومركبا.(أولا):المجاز المفرد :هو الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له فى اصطلاح التخاطب مع قرينة عدم إرادته ووجود العلاقة بين المعنى الحقيقى والمعنى المجازى المنقول إليه.(أ)إذا كانت العلاقة المشابهة يسمى المجاز هنا (استعارة)،مثال: لدى أسد شاكى السلاح (تام السلاح).فالأسد هنا مستعار للرجل الشجاع.(ب)إذا كانت العلاقة غير المشابهة: يسمى مجازا مرسلا،مثال لفظ(اليد) إذا استعملت فى النعمة ،مثال:له عندى يد.والعلاقة بين المعنى الحقيقى والمعنى المجازى ليست المشابهة،قد تكون السببية أو الجزئية أو المحلية أو ما يؤول إليه.مثل﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦] ،(ثانيا):المجاز المركب وهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلى تشبيه

معناه[١] إلى غير ما هو له، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقى، مثاله : بنى الأمير المدينة، والحقيقة أن عمال الأمير هم الذين يبنون،والأمير سبب فهو الآمر بالبناء. وسمى مجازا عقليا؛لأن المجاز ليس فى اللفظ كالمجاز اللغوى بل فى الإسناد فقط، نحو قول المؤمن(أنبت الربيع البقل)،فإن إسناد أنبت إلى الله حقيقة،وهو فى اعتقاد المؤمن،وإنما أسنده إلى الربيع مجازا،لأنه يعتقد أن الذى ينبت هو الله،وما الربيع إلا الزمن الذى يكون فيه الإنبات[٢].

وفى دراسة مهمة دونها الدكتور/عبد العظيم المطعنى (أستاذ البلاغة- بجامعة الأزهر)، طيب الله ثراه . والتى جاءت تحت عنوان ((المجاز عند ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار)) ،أفاد – رحمه الله - أنه فى أواخر ربيع الثانى (١٤١٥ هـ)، تلقى دعوة كريمة من مدير جامعة أم القرى ورئيس النادى الثقافى بمكة المكرمة، للاشتراك فى ندوة علمية وموضوعها ((المجاز فى القرآن الكريم بين القبول والرفض)).

قال د.(المطعنى): ((...وتلوت على الحاضرين نصوصا موثقة للإمامين الجليلين : شيخ الإسلام ابن تيمية ،وتلميذه العلامة ابن قيم الجوزية تثبت تلك النصوص المنقولة عنهما أنهما يقران بالمجاز فى اللغة وفى القرآن الكريم بالإضافة إلى ما اشتهر عنهما من إنكار المجاز مطلقا، فقد أنكره كل منهما، الأول فى كتابه (الإيمان) والثانى فى كتابه(الصواعق)، أما فى مؤلفاتهما فلم

التمثيل للمبالغة، مثال :يقال للمتردد فى أمر(إنى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى):(يراجع :كلمة هادئة فى المجاز :د.عمر عبدالله كامل ص٣-٤)،(بدون تاريخ) .

(١) وهو المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل وسائر المشتقات التى تعمل عمل الفعل .

(٢) كلمة هادئة فى المجاز :د.عمر عبد الله كامل (ص٣-٤) ،دار المصطفى (١٤٢٢ هـ).

يريا فيه حرجا ، وطبقاه على كثير من النصوص المقدسة إما تأويلا مجازيا واضحا – مع ترك التسمية – وإما تصريحا بالمجاز فيهما ....وقد رأيت من تمام الفائدة أن نضم إلى الحديث عن الإمامين الجليلين الحديث عن رسالة : منع جواز المجاز فى المنزل للتعبد والإعجاز للسيخ محمد الأمين الشنقيطى التى كتبها فى القرن الماضى : الرابع عشر الهجرى ،وذهب فيها إلى منع المجاز مطلقا))[1].

وتناول الكلاباذى فى (التعرف لمذهب أهل التصوف)، أحوال الصوفية ومقاماتهم التي تعرض لهم أثناء عباداتهم وتأملاتهم، مؤكداً أنهم فى هذه الأحوال وتلك المقامات((قد اصطلحوا على ألفاظ تعارفوها فيما بينهم ورمزوا بها))[2] فلا يدرك محمولها الدلالي إلا من ذاق ذلك وحل نفس المقام .

وعلى الرغم من أن الكلاباذي قد نبه إلى مسألتين جوهريتين هما : (أ) قضية الرمز اللغوي وماله من دور في ((العدول)) بتصريحاتهم ((الحالية)) عن ظاهرها المجازي إلى باطنها الحقيقي ، (ب) واستحالة الحكم على تلك الأحوال والمقامات حكما علمياً موضوعياً لأنها نابعة تابعة ((للذوق)) والإحساس الحدسي . وبالتالي فمن لم يذق ذلك يظل بعيداً عن حقائقه مهما قرأ عنها. فبالرغم من إشاراته هذه نجده يربط كل ذلك بالعلم الشرعي الذي هو الأساس لكل ممارسة. فهو يقول على سبيل التأكيد ((اعلم

---

(١) المجاز عند ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار: د.عبد العظيم المطعنى(٣-٤) ، (ط١)، مكتبة وهبة – القاهرة (١٤١٦ هـ١٩٩٥ م).

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف: للكلاباذي، أبوبكر محمد بن إسحاق (المتوفى: ٣٨٠هـ) (ص : ٥٨ _ ٥٩).

أن علوم الصوفية : علوم الأحوال، والأحوال مواريث الأعمال ، ولايرث الأحوال إلا من صحح الأعمال [١]. وأول تصحيح الأعمال معرفة علومها ، وهي علم الأحكام الشرعية من أصول الفقه من الصلاة والصوم وسائر الفرائض إلى علم المعاملات وسائر ما أوجب الله تعالى وندب إليه)) ، فهذه هي البداية السليمة لتطهير القلب حتى يتلقى النفحات الربانية وتشرق فيه أنوار الحق .

وقال الشعرانى:((وأما مطالعة المريد مسائل القوم فلا تفيده شيئا، ولو مكث يطالع فيها عمر نوح عليه السلام ، وما أمر الأشياخ بعض المريدين بمطالعة بعض الرسائل إلا تشويقا له فى سلوك طريق أهل الله عز وجل لضعفه ،ولولا ضعفه ما أشغله شيخه بكلام غيره وأحواله)) [٢].

الفرع السابع : الفقه الصوفى فى العبادات .

فى حديثه عن رجال التصوف الإسلامي أعلام الإسلام، علماء التزكية علماء التربية، يقول الشيخ **محمد الحافظ التجانى**: إنهم حملوا إلينا علوم الشريعة

---

(١)المرجع السابق (ص ٥٨). هذا: وينقسم تعليم الحكمة إلى خمسة أقسام :أقوال، وأعمال ، وأخلاق ، وآداب، وأحوال . **فالقول**: ما قاله القرآن ورسول الله ﷺ، **والعمل** : ما ورد عن رسول الله ﷺ وعن أئمة الهداة المهديين إلى آخر الزمان ، **والأخلاق** : هى ملاحظة المعلم أن العلم لنفسه وإلا يرد حجة عليه ، وحصن التعليم هو الحلم والصبر والصفح والعفو عن الجهال والمعاندين وخصوصا فى وقت العلم وصولة السيادة على المعلم ، وحكمته التخلص من الأشرار ولو باعترافه بالجهل ، **والآداب**: هى أن تكون معلما ومتعلما فى آن واحد ، **والأحوال**: هى أن تتجرد من كل حول وطول وعلم وتنتظر ما يرد على قلبك من الواردات ، فإن لكل قوم دواء يورده الله على قلبك ، لا يعلمه إلا الله ويجهله المعلم ..والله أعلم . (**موارد أهل الصفا** : للإمام محمد ماضى أبو العزائم ،(ص ٣٢-٣٣) ، دار الكتاب الصوفى ،(٢٠٠٩م) .

(٢) أسرار أركان الإسلام : للشعرانى (ص ١٠١).

كتاب الله تعالى وحديث رسول الله ﷺ والفقه والتفسير واللغة والتوحيد وغير ذلك فإنه ما من علم من هذه العلوم إلا وسنده فيه الكثير من رجال الصوفية ـ حتى أن الشيخ ابن تيمية نفسه سنده في العلوم الشرعية عن الشيخ عبد القادر الجيلاني(المتوفى ٥٦١ هـ) [(١)]- وهم الذين شاركوا أهل العلوم الظاهرة في علومهم، فمنهم أهل اللغة وأهل الفقه والمحدثين والمتكلمين والقراء والمفسرين، وزادهم ربهم على الجميع الشهود الذي لم يدركه غيرهم،فهم أعلم الناس بدين الله ، وهم صفوة الله من خلقه رضى الله عنهم [(٢)] .

ويشير إلى مشاربهم الذوقية فى فهم أسرار القرآن الكريم والسنة المشرفة ، ما جاء فى شرح الصلوات الدرديرية ((قال الإمام جعفر الصادق – رضى الله عنه – كتاب الله تعالى على أربعة أشياء: العبارات ، والإشارات ، واللطائف، والحقائق ، فالعبارات للعوام ، والإشارات للخواص،واللطائف للأولياء ، والحقائق للأنبياء. أ هـ فإذا علمت ذلك فالمراد بالعوام علماء الظاهر فليس

---

(١) السيد الشريف الشيخ محى الدين أبى محمد عبد القادر الجيلانى الحسنى الحسينى، تنسب إليه الطريق القادرية وفروعها،وكان الشيخ رضى الله عنه يتكلم فى ثلاثة عشر علما،وهو من أعلام المذهب الحنبلى. ومن آثاره:تفسير الجيلانى ، مطبوع فى ست مجلدات . قال محققه د.محمد فاضل جيلانى : وجدت مكتوبا فى فهرس مكتبة الفاتيكان عبارة (فيلسوف الإسلام) و(شيخ الإسلام والمسلمين).[يراجع: تفسير الجيلانى(١/ ٢٥)، (ط٢) مركز الجيلانى باسطنبول للبحوث العلمية (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م] .وعبد القادر الجيلانى وجهوده فى الدعوة الشعبية والإصلاح العام :د.على محمد الصلابى (ص٣٧-٣٨)،دار الأندلس- القاهرة(ط١)،(١٤٢٩ هـ٢٠٠٨م). وشهد ابن تيمية للشيخ عبد القادر بأنه من الشيوخ الكبار، ثم شهد له بأنه من أعظم مشايخ زمانه فى الأمر بالتمسك بالشريعة الغراء (يراجع: فتاوى ابن تيمية١٠/ ٤٦٣و٤٨٨) .

(٢) مجلة طريق الحق:الشيخ محمد الحافظ التجانى، (ص٢٠-٢١)العدد(٧)، (١٣٩٨ هـ)

لهم خوض فى القرآن إلا بالمنصوص ،وتكلمهم بالعلوم الإشارية التى هى للخواص فضول منهم، فالتكلم فى اللطائف لغير الأولياء فضول منهم ، ويدخلون فى الوعيد الوارد ((من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)) ، ما لم يمن الله عليه بعلم لدنى فحاله لا ينكر . قال بعض العارفين :

ولا تمدن للعلياء منك يدا حتى تقول لك العلياء هات يدك)) [1] .

وبالنسبة للسنة النبوية: يذكر الإمام ابن أبى جمرة فى مقدمة شرحه على صحيح البخارى : ((أن هذا الكتاب يحتوى على جمل من درر فرائض الشريعة وسننها ورغائبها وآدابها وأحكامها ، والإشارة إلى كيفية الجمع بين الشريعة والحقيقة ،وتبيين الطرق الناجية التى أشار عليه السلام إليها، والإشارة إلى بيان أضدادها والتحذير عنها)) [2]. وقال الإمام النووى(ت ٦٧٦ هـ) فى مقدمة رياض الصالحين :((فرأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة، مشتملاً على ما يكون طريقاً لصاحبه إلى الآخرة، ومحصلاً لآدابه الباطنة والظاهرة، جامعاً للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين،من أحاديث الزهد، ورياضات النفوس، وتهذيب الأخلاق، وطهارات القلوب وعلاجها، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها، وغير ذلك

---

(١) الأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلوات الدرديرية: للعلامة الشيخ أحمد الصاوى المالكى (ص ٤٨)،المطبعة المليجية، (ط١)،(١٣٢٨ هـ) .والمرجع نفسه:(ص٩٥)،بتحقيق أ.د/ مصطفى محمد عرجاوى (طبعة ١٤٣١ هـ) ويراجع: الاتجاه الصوفى عند أئمة تفسير القرآن الكريم :أد.جودة محمد المهدى (ص١٤٦)، الدار الجودية (ط١)، (٢٠٠٧م).
وحديث :((من فسر القرآن برأيه...))أخرجه الإمام أحمد ،عن ابن عباس (١/ ٣٢٣ ، رقم ٢٩٧٦) ، والترمذى (٥/ ١٩٩ ، رقم ٢٩٥١) ، وقال : حسن ..

(٢) بهجة النفوس شرح مختصر صحيح البخارى : للإمام أبى محمد عبدالله بن أبى جمرة الأندلسى (المتوفى ٦٩٩ هـ) ،(١/ ٤) ،(ط١)،(١٤٢٥ هـ٢٠٠٤م).

من مقاصد العارفين)) [١].

وأما بالنسبة للفقه فأقول – على سبيل المثال – تنوعت أساليب ومناهج التصنيف فى المذهب المالكى، على النحو التالى :(أ) **المنهج الأصولى**: الذى يرجع كل نص فقهى لأصله فى مصادر التشريع كما فعل القاضى عبد الوهاب البغدادى (ت ٤٢٢هـ).(ب) **ومنهج المختصرات** : الذى يستوعب فيه اللفظ المركز والجملة المختصرة المسائل الفقهية ، كمختصر الإمام خليل بن استحاق (ت٧٧٦هـ).(ج) **والمنهج السلوكى** : الذى يتسم بالتعبير الدقيق الواضح مع عناية بالجمع بين الفقه والتصوف، ويمثل هذا المنهج الشيخ أحمد زروق (ت ٨٩٩هـ) فى شرحه لرسالة ابن أبى زيد القيراونى.(د) **والمنهج المصاغ فى قوالب منظومات شعرية** بغرض تيسير حفظه على طلاب العلم وخير من يمثل هذا المنهج فى الفقه المالكى الشيخ عبد الواحد بن عاشر (١٠٤٠هـ) فى منظومته المسماة (المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين).

هـ) **والمنهج الإشارى**: الذى يستنبط معانى إسلامية صوفية تربوية فى كل مسألة فقهية ودلالات سلوكية فى كل مبحث فقهى، وخير من يمثل هذا المنهج فى الفقه المالكى الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوى المستغانمى (المتوفى ١٣٥٣ هـ)، فى كتابة المنح القدوسية فى شرح المرشد المعين بطريقة الصوفية[٢]. وهذا الكتاب مثال واضح لما نقصده بـ (الفقه الصوفى للأحكام) يقول الشيخ العلاوى فى سبب تأليف هذا الكتاب: (بعدما استنتجت ثمرة الذكر التى هى المعرفة بالله على طريق المشاهدة، ظهر لى تقصيرى فيما كنت عليه من جهة معلوماتى فى فن التوحيد، وذقت حينئذ ما

---

(١) **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين** :تأليف محمد بن علان الصديقى (المتوفى١٠٥٧ هـ)،(٣٢-٣٣)،دار القلم للتراث – بدون تاريخ .

(٢) منهجية التصنيف السلوكى فى التأليف الفقهى المالكى : للقطعانى (ص٧٥-٧٦).

كان يشير إليه الأستاذ سيدى (محمد البوزيدى) وبعدما أمرنى بحضور الدروس وجدت نفسى على غير ما كنت عليه من الفهم، وصرت أتلقف تلك المسألة قبل أن يتم الشيخ تصويرها، ثم أستنتج فهما زائدا على ما يعطيه ظاهر القول .. وهذا هو الذى حملنى على البدء فى شرح (المرشد المعين) بطريق الإشارة تحاشيا منى أن أقع فيما هو أبلغ عبارة[1].

الفرع الثامن : جهود الفقهاء فى توضيح المشكل من علم التصوف :

أدى العلماء الفضلاء دورهم فى شرح مسائل التصوف وتوضيح مشكلاته للتوقى من الإنكار على أهل الله. وأورد الشيخ زروق عدة قواعد فى ضوابط الإنكار على أهل التصوف، وقال فى القاعدة رقم (٢٠٩): ((كثر المدّعون فى هذا الطريق لغربته، وبعد الأفهام عنه لدقته، وكثر الإنكار على أهله لنظافته، وحذر الناصحون من سلوكه لكثرة الغلط فيه.وصنف الأئمة فى الرد على أهله لما أحدث أهل الضلال فيه وانتسبوا منه إليه،.. نسأل الله العافية بمنه وكرمه))[2].

وتحدث ابن قيم الجوزية عن الفناء فقال:((اصطلح القوم على وضع هذه اللفظة لتجريد شهود الحقيقة الكونية ،والغيبة عن شهود الكائنات . وهذا الاسم يطلق على ثلاثة معان:الفناء عن وجود السوى،الفناء عن شهود السوى، والفناء عن إرادة السوى...

---

(١) المنح القدوسية: (ص١٤وما بعدها)،(ط٤)،المطبعة العلاوية بمستغانم (بدون تاريخ)، والآداب المرضية لسالك طريق الصوفية: للإمام محمد البوزيدى(ت١٢٢٩ هـ)، (ص٢٩٨-٢٩٩)، دار الفتح – الأردن(ط١)، (١٤٢٢ هـ٢٠٠١م).

(٢) قواعد التصوف: (ص١٢٨). من هؤلاء الذين تعرضوا للإنكار على كبار الصوفية: الشيخ محمد بن بدر الدين الشافعى سبط الشمس الشرنبابلى (المتوفى ١١٨٢هـ) وكان شديد الوقيعة فى الشيخ الأكبر محى الدين بن عربى ،(يراجع : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار: للجبرتى (١/ ٣٦٨).

وأما الفناء عن شهود السوى: فهو الفناء الذى يشير إليه أكثر الصوفية المتأخرين ويعدونه غاية.وهو الذى بنى عليه أبو إسماعيل الأنصارى كتابه[منازل السائرين]، وجعله الدرجة الثالثة فى كل أبوابه... وقد يسمى حال مثل هذا سكرا، واصطلاما، ومحوا وجمعا. وقد يفرقون بين معانى هذه الأسماء.

وقد يغلب شهود القلب بمحبوبه ومذكوره حتى يغيب به ويفنى به... كما يحكى رجلا ألقى محبوبه نفسه فى الماء، فألقى المحب نفسه وراءه ، فقال له ما الذى أوقعك فى الماء ؟ فقال:**غبت بك عنى فظننت أنك أنى**)) [(١)] .

وقال محى الدين بن عربى:((من قال بالحلول فهو معلول، وهو مرض لا دواء لدائه، ولا طبيب يسعى في شفائه .. فإن القول بالحلول مرض لايزول ، وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد)) [(٢)].

وقد **بين الشيخ محمد الحافظ التجانى** ((أن وحدة الوجود التي يقول بها هؤلاء القوم إنما يعنون بها أن الله وحده سبحانه وتعالى هو المنفرد بالوجود

---

(١) **مدارج السالكين**:لأبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب [ابن قيم الجوزية](ت٧٥١ هـ)، (١/ ١٢٤-١٢٥)،مكتبة الإيمان بالمنصورة(١٤١٨ هـ١٩٩٧م).

(٢) **الفتوحات المكية**:محى الدين بن عربى(المتوفى ٦٣٨ هـ) ،(٨/ ١١٠)، دار صادر – بيروت(ط٢)،(١٤٢٨ هـ٢٠٠٧م) و(٨/ ١٠٢). ويراجع فى هذه المسألة :**الفناء عند صوفية المسلمين والعقائد الأخرى** :د.عبد البارى محمد داود(ص٢٠٤-٢٠٥)،الدار المصرية اللبنانية(١٤١٧ هـ١٩٩٧م)، **ومطلع الجود بتحقيق التنزيه عن وحدة الوجود**: للعلامة إبراهيم الكورانى (المتوفى بالمدينة المنورة١١٠١ هـ)،(ص١٨٨-١٨٩)،دار جوامع الكلم – القاهرة (٢٠٠٧م) ، **وإرشاد ذوى العقول إلى براءة الصوفية من الاتحاد والحلول**(عشر رسائل تراثية نادرة):تحقيق / الشيخ أحمد فريد المزيدى(ص ٤٤٣-٤٤٧)،دار الذكر – القاهرة(ط١)،(١٤٢٧ هـ ٢٠٠٧م)**والنور الأبهر فى الدفاع عن الشيخ الأكبر** (رسائل تراثية نادرة): الشيخ أحمد فريد المزيدى(ص ١٤٠-١٤١) دار الذكر – القاهرة(ط١)،(١٤٢٧ هـ ٢٠٠٧م) ، **ومحى الدين بن عربى** : طه عبد الباقى سرور(ص١٩١)،(ط٢) مكتبة الأنجلو المصرية(١٩٥٥م).

الحق، الوجود الذاتي، لم يكتسبه من غيره الغني عما سواه الذي يفتقر إليه كل ما عداه ، وإن كل ما سواه وجوده تابع لوجود الحق له،ليس له وجود من ذاته ، حيث لم يوجد نفسه إنما أوجده الله، ولا وجود له بنفسه فإنه لا يقوم بذاته وإنما هو قائم بالله، ولا وجود له بنفسه فإنه لا يستطيع التصرف في ذاته وإنما هو لله يصرفه كيف يشاء، فليس من ذاته ولا بذاته ولا لذاته، فليس بالوجود الحقيقي. ولولا إيجاد الحق له لما كان له وجود فهو من الله بالله لله.

كما أوضح أن وحدة الوجود الهندوسية لم يختلف المسلمون فى بطلانها سواء فى ذلك السلف أو الخلف من الفقهاء والمحدثين والصوفية والمتكلمين والقراء والمفسرين وأن من اعتقدها فهو كافر بالله خارج عن الإسلام "[1] .

ويعرض الحصكفى ـ من فقها الحنفية ـ فى الدر المختار تساؤلا مفاده : رأيت في معروضات المفتي أبي السعود سؤالا ملخصه من قال عن فصوص الحكم للشيخ محيي الدين بن عربي: إنه خارج عن الشريعة وقد صنفه للإضلال ومن طالعه ملحد ، ماذا يلزمه؟

أجاب: نعم فيه كلمات تباين الشريعة، وتكلف بعض المتصلفين لإرجاعها إلى الشرع، لكنا تيقنا أن بعض اليهود افتراها على الشيخ (قدس الله سره) يجب الاحتياط بترك مطالعة تلك الكلمات، وقد صدر أمر سلطاني بالنهي فيجب الاجتناب من كل وجه.انتهى، فليحفظ .

وقد أثنى (**صاحب القاموس**) [2]عليه في سؤال رفع إليه فيه، فكتب: اللهم نطقنا بما فيه رضاك، الذي أعتقده وأدين الله به: أنه كان رضي الله تعالى عنه شيخ الطريقة حالا وعلما، وإمام الحقيقة حقيقة ورسما، ومحيي رسوم

---

(١) **أهل الحق العارفون بالله** : الشيخ محمد الحافظ التجانى(ص٧٢-٧٥)، (ط٣) ، دار الفاتح (١٤٠١ هـ١٩٨٠م) .

(٢) هو قاضى القضاة محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى ٨١٧ هـ).

المعارف فعلا واسما: إذا تغلغل فكر المرء في طـرف مـن علمـه غرقـت فيـه خواطره عباب لا تكدر الدلاء، وسحاب تتقاصى عنه الأنواء، كانت دعوته تخرق السبع الطباق، وتفرق بركاته فتملأ الآفاق. وإني أصفه، وهو يقينا فوق ما وصفته، وناطق بما كتبته، وغالب ظني أني ما أنصفته:

وما علي إذا ما قلت معتقدي دع الجهول يظن الجهل عدوانا
والله، والله، والله العظيم ومن أقامه حجة لله برهانا
إن الذي قلت بعض من مناقبه ما زدت، إلا لعلي زدت نقصانا

إلى أن قال: ومن خواص كتبه أنه من واظب على مطالعتها انشرح صدره لفك المعضلات وحل المشكلات.

وقد أثنى عليه الشيخ العارف عبد الوهـاب الشـعراني سـيما في كتابـه (تنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء) فعليك به وبالله التوفيق[1] .

الفرع التاسع : جهود الفقهاء المعاصرين فى شرح مسائل التصوف .

نهج الصوفية فى أخذ الأحكام الفقهية نهج مذاهب أهل السنة المشهورة للأئمة الأربعة (أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعى، وأحمد بن حنبل). ثم اعتنوا بفقه الباطن كذلك (من الإخلاص، والورع، والخشية ، والتقوى.. الخ) وهو فقه الأعمال القلبية. لكن هناك مسائل فرعية اهتم الصوفية بشرح مـوقفهم منها، وما وقع اختياره للعمل به وترجيحه لأهل الطريق.

ومنازل السير هى هى فى كل طريق، وإن اختلف سير كل بحسب حاله، فمنهم من يجتازها على أن المقـام الأول :الـنفس الأمـارة ،والثـانى الـنفس اللوامة،والملهمة ،والراضية ،والمرضية ،والمطمئنة. والآخر يجاهد نفسه علـى إزالـة الـرين ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: ١٤)، فيجتازها كحجب. والآخر يتوجـه إلى ربـه بأسمائـه سـبحانه﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ

(١)الدر المختار:للحصكفى(٤/ ٤٢٤).

الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف:١٨٠) . **والآخر يرى الذكر السرى أقطع للحجب ،وأسرع بالروح للتجريد القدسى. والآخر ينظر إلى الأخلاق والمقامات،من التوكل ، والصبر،والشكر ،واليقين ، وما إلى ذلك... مع التسليم لكل فى طريق وصوله ومدارج سيره فى تلك المقامات التى أجمع الكل على أنها حق**[1].

وغاية الصوفى: أن يبلغ به التقرب بالفرائض والنوافل إلى مقام المحبوبية عند الحق تبارك وتعالى، فيما يدل عليه قوله سبحانه﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (آل عمران :٣١) **وفرق بين مقام المحب، ومقام المحبوب**،قال تعالى ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: ٥٤).

فمنتهى ما تصبو إليه آمال العارفين أن يتحققوا بأكمل ما يمكن لمسلم أن يصل إليه فى مرتبتهم، من معرفة وعمل وحال ،لادنيا ولاكون ، فلا يكون شىء منها غاية، قال الله تعالى﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ **(الكهف :٢٨).**

وروى البخارى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)) [2].

وفى الحديث ثلاث مراتب:

---

(١) **أهل الحق العارفون بالله السادة الصوفية:للشيخ محمد الحافظ التجانى**(ص٢٣٥-٢٣٦).

(٢) **صحيح البخارى** ، حديث رقم (٦٠٢١) ،باب التواضع .

(أ) من قام بالفرائض علما وعملا، ظاهرا وباطنا. (ب) من تقرب إلى الله بالنوافل ، بعد قيامه بالفرائض،ولما يبلغ به ذلك إلى مقام المحبوبية.

(ج) من بلغ به التقرب بالنوافل ،إلى مقام المحبوبية عند الحق تبارك وتعالى. وهذه أعلى المراتب وأشرف المنازل (**كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به**). ولم يقل سبحانه كنت عينيه ولا أذنيه؛ لأن الأمر لا يدخل فى نطاق المحسوسات. **وسواء فهمنا فى ذلك** ،أن الحق عز وجل تولى شأنه ، فأسمعه ما لايستطيع أن يسمع بأذنه ،وأن يريه مالا يستطيع أن يبلغه بصره ..إلخ.

أو أن الحق عز وجل حفظ سمعه وبصره ، فأحاطه برعايته الخاصة. أو أنه سبحانه أنسى العبد نفسه، وأشغله بذاته العلية، فأصبح لا يسمع ولا يبصر ولا يحس إلا بربه عز وجل . أما حلول الحق فى عبده ،فليس فى قضايا العقول الصحيحة أن يحل غير المحدود فى المحدود.وهو أمر بعيد عن التفكير الإسلامى.وهو مخالف لما جاءت به الرسل من تنزيه الحق عز شأنه.

[وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ... وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ] وهذا تنزل فى تصوير مبلغ عناية الله بمسارعته فى إرضاء من أنعم عليه بالمحبوبية.

قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ))[1] ربط الله على قلوبهم ، حتى فنيت إرادتهم فى إرادته تبارك وتعالى، وغمرهم بالنور حتى استشفوا الحقيقة من وراء أستارها، فلا تتوجه قلوبهم إلا إلى ما مضت به الإرادة الأزلية .

شاركوا الناس فى علومهم ،واختصهم الله بالعلم الخاص... قال سيدنا الخليل عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ

(١) صحيح البخارى ، حديث رقم (٢٥٠٤) ،باب الصلح فى الدية .

لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (البقرة: ٢٦٠). فالإيمان بالغيب،إيمان حيث يقطع عروق الشك، ولكن هناك ماهو أسمى من ذلك .أن تضم إليه الشهود، فيجتمع لصاحبه الإيمان بالغيب والإيمان بالشهادة. فمن آمن بالملائكة ولم يرها فهو مؤمن،ومن آمن بالملائكة ورآها فقد جمع الإيمانين.

[كنت سمعه، كنت بصره ...] ،فأى ستار وأى حجاب !! ولئن بلغ قوم اليقين من طريق بحث عقلى أو سمعى ،فأهل المحبوبية الخاصة قد اجتباهم رب الدليل حتى أحلهم فى عين اليقين .اليقين العلمى عقلا وسمعا.واليقين الشهودى ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (الأنعام: ٧٥). وقد كان من الموقنين علم يقين ، فسما إلى اليقين :علم يقين وعين يقين. والعلماء ورثة الأنبياء فى كل ما لم يكن من خصائص النبوة[1]. ذلك حال أهل اليقين الشهودى.مازج اليقين حقائقهم حتى صاروا هم اليقين .وليس الخبر كالمعاينة !

ذلك هو الوصول إلى الحق ،أزال الله من العبد صفاته الذميمة ، وطهره منها ، ثم أنعم عليه ، وجمله بصفات الكمال بما يناسب مرتبة الخلق ، وأشغله به عن كل ما سواه ، فهو مستغرق فى حبه بالله لا به . هؤلاء هم السادة الصوفية فمن لم يكن كذلك فليس بالصوفى ،وكم انتسب إلى القوم من ليس منهم ، فعلى من يعنى به أن يبحث له عن اسم يليق به . وليس على من تحقق بمقام المحبوبية جناح أن يكون أميرا أو فقيرا [2].

وإلى جانب ذلك الشرح والتفصيل ظهرت للمعاصرين مؤلفات فى موضوعات ومسائل أفردوها بالبحث استنباطا من القرآن والسنة، نحو:الذكر وأهميته عند الصوفية ، وفقه الصلوات والمدائح ، ومشروعية تقبيل أيدى

(١) أهل الحق العارفون بالله : (ص١٥٣-١٥٦) .
(٢) المرجع السابق : (ص١٥٧) .

العلماء من أهل الصلاح ، وإثبات لفظ السيادة مقرونا مع الأسماء الشريفة لسيدنا الرسول ﷺ وآله وسلم،والأشراف من أهل البيت النبوى، وزيارة أضرحتهم، والتوسل بهم، واتخاذ السبحة، والتزام الأوراد التى تواردت على ألسنة المشايخ .

كتبوا فى هذه المسائل واجتهدوا فى بذل الأدلة والحجج عليها استنباطا من نصوص الشرع وقواعده[1].

---

(١) يراجع على سبيل المثال صفحات من المراجع التالية:**إحياء علوم الدين فى القرن الواحد والعشرين** : د.سعاد الحكيم (ص ٢٧ومابعدها)، دار الشروق بالقاهرة(ط٣)،(٢٠١٠م)،**وموسوعة التصوف الإسلامى** :إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة(ص١٧-١٨)، **الكنز الفريد فى التصوف الرشيد**[أول شرح على قواعد التصوف للإمام زروق]: أ.بدوى محمود،**والإيمان والتقوى فى القرآن الكريم**: د.جودة المهدى(ص٧٧-٧٨)،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة(١٤٠٠ هـ)،**وشرح فصوص الحكم لابن عربى** :للملا عبد الرحمن بن أحمد الجامى (المتوفى٩٨٩ هـ)،(ص٥)، بتحقيق د.عاصم الكيالى ، (ط١)،(١٤٢٥ هـ٢٠٠٤م)،**والأجوبة السديدة لبعض مسائل العقيدة** :أ.د/ على جمعة (ص٨٥ومابعدها)،(ط١) ،دار السندس – القاهرة (١٤٣٠ هـ٢٠٠٩م)، **ومفهوم البدعة وأثره فى اضطراب الفتاوى المعاصرة** : د.عبد الإله بن حسين العرفج (ص١٥٦-١٦٦)،(ط١)،دار الفتح – الأردن(١٤٣٠ هـ٢٠٠٩م)،**والتكفير فى القرآن والسنة قديما وحديثا**:د.نعمان السامرائي(ص ١٥٤-١٦٥)،(ط١)،مركز الملك فيصل للبحوث بالرياض(١٤٢٨ هـ)،**ومذاقات فى عالم التصوف**:د.حسن عباس زكى(ص٣٨-٣٩)،(ط١)،دار البيان العربى(١٤١٩ هـ١٩٩٩م)، **وأدلة الصوفية فى المسائل الخلافية**:د.محمود صبيح(ص١٠٤ومابعدها)،دار الركن والمقام- القاهرة(٢٠٠٧م)،**وفيض الوهاب فى بيان أهل الحق ومن ضل عن الصواب** :للشيخ عبد ربه أبو سليمان (ص١٠٦-١٠٧) ، مكتبة القاهرة(١٣٧٧ هـ١٩٥٧م) ، **وأشرف الغنائم فى شرح صلوات الإمام أبى العزائم**:للشيخ أحمد سعد العقاد (ص٧ومابعدها)،(ط١)،دار الكتاب الصوفى- القاهرة (١٤١٩ هـ١٩٩٨م)، **والموسوعة اليوسفية فى بيان أدلة الصوفية** :للشيخ يوسف خطار محمد (١/ ٢٦ومابعدها)،الكنوز للطباعة- دمشق(بدون تاريخ)،**وكتاب بين آثار الخمر**

الفرع العاشر: فوات الإنصاف فى كتابات بعض المعاصرين ضد الصوفية.

بادئ ذى بدء يلزمنا أن نقرر هنا أن الممارسات المخطئة ليست من التصوف الإسلامي الصحيح . على أنه قد التحق بالصوفية بعض الْمُدَّعين للتصوف ممن لا دين لهم ولا صلاح ولا علم بالكتاب والسنة، وهم الـذين يُشَـوِّهُون صورته، لذلك لا يجوز أن يَحْكُم الناس على التصوف بما يرونه من هـؤلاء الْمُدَّعين، فهؤلاء قـد اتخـذوا طريـق التصـوف سُـلَّما لتحصـيل أغراضـهم وشهواتهم وابتدعوا فيه بِدَعًا ما أنـزل الله بهـا مـن سـلطان، وزعمـوا أنهـا الحقيقة، وأنهم يجوز لهم ما يكون مُحَرَّما في الشريعة، وكذبوا فـإن الشـريعة والحقيقة صنوان، وما خالفت الحقيقةُ الشريعةَ قط إلا في نظر جاهل، فمثـل هؤلاء ليسوا من التصوف في شيء.

ومن الظلم البَيِّن أن يعترض بعض الناس بفعل هـؤلاء الجهلـة ويجعلـه حجة على التصوف والصوفية، فما التصوف إلا اتباع الكتاب والسنة، ومـا الصوفية إلا قوم جاهدوا أنفسـهم في الله، فهـداهم الله، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩] [(١)].

وليس من التصـوف الإسـلامي: الكـذب علـى الله، والـدعاوى العريضـة، والبلادة، والبطالة، والجهالة بدين الله، وادعاء الولاية، والمتاجرة بالكرامات، وليس منه ما يحدث في الموالد من اختلاط محرَّم، ومباذل وسفاسف لا يرضاها

الحسى والمعنوى:د.حسن الفاتح قريب الله(ص٧٠ومابعدها) ،الدار العربية للكتاب – القاهرة(ط١)،(١٤٢٠ هـ١٩٩٩م). وحقائق عن التصوف : للشيخ عبد القادر عيسى (ص٣٢٩ومابعدها) ، وفقه الصلوات والمدائح النبوية: للشيخ محمد زكى الدين إبراهيم (ص١٤)،(ط٢) مطبوعات العشيرة المحمدية.

(١)التصوف في الإسلام وأهم الاعتراضات الواردة عليه، د. محمد عبد اللطيف العبد (أستاذ ورئيس قسم الفلسفة الإسلامية سابقا – دار العلوم – جامعة القاهرة) ،، القاهرة: دار النصر، ط ٢، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م) .

عاقل، وادعاءات فضفاضة وتغييب للعقول. وليس منه أيضا ادعاء الغيب والدجل والشعوذة والاتصال بالجن والشياطين والسحر والألفاظ الأعجمية والساذجة، واستغلال ذلك في جذب مريد التربية .

على أننا نلاحظ بعض المعاصرين قد أطلق الأحكام ، واعتبر النهج الصوفى- على وجه العموم- أداة لهدم العقيدة فى النفوس، وأنه منسجم مع الرؤية الأمريكية لمنطقة الشرق الأوسط[١] . ووصفه بعضهم بقوله: نسميه((ظاهرة العبث بمصادر التلقى ، وهذا العبث والعدوان تتعدد مظاهره وأشكاله، فمنها ما يكون بالحذف والإبطال: كإنكار حجية السنة، ومنها ما يكون بالزيادة: كادعاء التلقى المباشر عن النبى ﷺ [٢] أو دعاوى الإلهام

(١) يراجع :التصوف بين التمكين والمواجهة: محمد بن عبد الله المقدى (ص٧-٨)، مكتبة الملك فهد الوطنية ،الدمام (١٤٢٩ هـ)،ومختصر تاريخ التصوف :د.علاء بكر(ص١٣٤-١٣٥)، دار الخلفاء الراشدين-الإسكندرية(٢٠٠٨م) .

(٢) أوضح الشيخ محمد الحافظ التجانى المعنى المقصود فى هذه المسألة، فقال :((.. قد انقضت النبوة فلا مطمع لأحد فى مرتبتها، كما أن فضل صحبة رسول اللهﷺ لايدرك ، والصحابى من اجتمع برسول اللهﷺ مسلما ومات على إسلامه .ومنتهى مايصل إليه الأولياء،الاجتماع بالنبىﷺ ، كما ذكره محققوا أهل الشهود، وارجع إلى= ماذكره الحافظ ابن أبى جمرة فى شرحه على مختصر صحيح البخارى، وغيره من السادة الصوفية .

وهذا الاجتماع هو بداية أمر الصحابى ، فنهاية الأولياء بداية الصحابة رضى الله عنهم . وحكم رؤية النوم ، حكم رؤية اليقظة.لابد من عرضها على الشرع الشريف ، فما قبله قبلناه ، وما رده فلا نأخذ به. وقد اعترض باعتراضات كلها مردود، وهى حال روحية غير اليقظة المعهودة.[يراجع: أهل الحق العارفون بالله السادة الصوفية : ص١٥١-١٥٢].

وقد ورد النص النبوى الذى يؤكد إمكانية رؤية النبى ﷺيقظة،فى حديث البخارى رقم(٦٤٧٨) عن أَبَى هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ)). فعبارة النبىﷺ ((فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ)) تدل على إمكان رؤيته له فى حياته،وتخصيص اليقظة

والتحديث والكشف،أو دعوى لقيا الخضر عليه السلام،والأولياء،والتلقى عنهم)) [١].

بينما ينظر بعض الباحثين المعاصرين إلى هذه القضية نظرة موضوعية - وهو بصدد التنظير لقضية التكفير قديما وحديثا- فيبين اعتراض فقهاء الصوفية على الأقوال الصادرة فى حال الشطح[٢] ، وأنها مرفوضة وضارة. واهتمت دراسات أخرى بمسألة نقد الصوفية للنظام السياسى،إما معارضة أو مناصحة للحكام[٣]،وليس الجهاد بالغريب عن الصوفية، كيف وهم العارفون بأن ما

بيوم القيامة بعيد،لأمرين؛الأول:أن أمتهﷺ ستراه يوم القيامة من رآه فى المنام ومن لم يره ، الثانى:أن الحديث لم يقيد اليقظة بيوم القيامة، وهذا التخصيص بغير مخصص تحكم ومعاندة.ومدار الكلام :هل هذه الدعوى مستحيلة عقلا أم لا؟وأثيرت هذه المسألة فى زمن العلامة السيوطى فصنف كتابا خاصا وسماه: ((تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والملك)). وهذا باب عزيز ليس لكل أحد.

(١) أصول بلا أصول..بحث واف فى رد عدوان الصوفية: محمد بن إسماعيل المقدم (ص٥-٦)،(ط٢)،الدار العالمية-الإسكندرية(١٤٢٩ هـ٢٠٠٨م) .

(٢) الشطح: كلام يعبر عنه اللسان مقرون بالدعوى،ولا يرتضيه أهل الطريق من قائله وإن كان محقا . [يراجع :التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوى، ص٤٢٩-٤٣٠)، دار الفكر-دمشق(٢٠٠٢م)].

(٣) التكفير فى القرآن والسنة قديما وحديثا: د. نعمان عبد الرازق السامرائي (ص١٦٤وما بعدها)،(ط١)،مركز الملك فيصل للبحوث - الرياض (١٤٢٨ هـ)،وظاهرة التكفير فى العصر الحاضر(رسالة دكتوراه) : د.محمد عبد الحكيم حامد(ص١٥٠ومابعدها)،دار الفاروق - القاهرة(ط١)،(٢٠٠٦م)، وتاريخ الجبرتى (١/ ٤٧٨)، و دور الأزهر السياسى فى مصر إبان الحكم العثمانى: للدكتور : عبد الجواد صابر إسماعيل،(ص ١١٣-١١٤)،(ط١)، مكتبة وهبة - القاهرة سنة(١٩٩٦م)، الجبرتى(١/ ٤٧٨) والأزهر على مسرح السياسة المصرية للدكتور : سعيد إسماعيل على،(ص ٧٤) ط . دار الثقافة، القاهرة ـ سنة (١٩٧٤م) ،والدولة الزنكية:د.على محمد الصلابى(ص٣٦٤)،(ط١)، دار ابن الجوزى- القاهرة(٢٠٠٧ م)،والخطاب السياسى الصوفى فى مصر:د.محمد صبرى الدالى(ص٢٤٨)،(ط١)،الهيئة المصرية العامة

قدره الله كائن ومالم يقدر لم يكن ،وهم الموقنون بأن ما عند الله خير وأبقى ،ولأى شيء يدخر الصوفية مهجهم إن لم يبذلوها عن رضا وسرور فى طاعة الله سبحانه وتعالى [١]. وأما عقائد أكابر الصوفية فهى مدونة فى كتبهم وهم أهل السنة والجماعة [٢].

يقول د/ القيعى - (أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر- طيب الله ثراه)- تحت عنوان (بين السلفية والصوفية) : [... فالمقارنة بين فكر فى النص وأصحاب وجدان ومذاق له، بين متأنين ومحبين، بين أصحاب عقول وأرباب عواطف ، بين غيورين على الدين من شطط المنحرفين ، ومسالمين يحسنون الظن بكل متوجه، ويكلون السرائر إلى الله] [٣].

ومهما يكن من شئ: فإن هذا الطريق مقيد بالكتاب والسنة وأنه ليس من عندهم ، وإنما هو من استنباطهم لشرع الله كتابا وسنة، وأنهم يستدلون بالأدلة ، ويذهبون إليها ويقفون عندها ويروونها جيلا بعد جيل ، ويصححون ويضعفون ويقبلون ويرفضون ، شأنهم فى ذلك شأن أهل الحديث وأهل التوثيق الذين قيدوا كلامهم وحركاتهم وسكناتهم بالكتاب والسنة.

******

للكتاب (١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤م)،ومشايخ ضد السلطة والسلطان:د.إسماعيل إبراهيم(ص١٧١)،دارة الكرز-القاهرة(٢٠٠٤) .

(١) الحجة المؤتاه فى الرد على صاحب كتاب إلى التصوف ياعباد الله: الشيخ أحمد القطعانى(ص٣٢)،(ط٢)،مكتبة جمهورية مصر(١٩٩٢م).

(٢) شرح عقيدة الإمام الغزالى:لأبى العباس أحمد بن زروق(ص١٦٦ومابعدها) ،(ط١)، دارة الكرز-القاهرة،(١٤٢٨ هـ٢٠٠٧م)،وعقيدة أكابر أهل السنة والجماعة:للإمام عبد الوهاب الشعرانى (ص١٣١ومابعدها)،(ط١) دارة الكرز(٢٠٠٦م).

(٣) عقيدة المسلمين والعقائد الباطلة:د.محمد عبد المنعم القيعى (ص١٥٣ومابعدها)،طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة(١٤٠٦ هـ١٩٨٦م). والسلفية الوهابية (مناقشة منهج الوهابية والسلفية فى العقيدة والتكفير):حسن بن على السقاف(١٢٣ومابعدها)،(ط١) دار الإمام النووى - الأردن(١٤٢٣ هـ٢٠٠٣م).

المبحث الثانى
الاتجاه الصوفى لدى علماء الأزهر الشريف

تمهيد وتقسيم :

يحظى التصوف الإسلامى فى عصرنا الحاضر بنوعين من الاهتمام (أ) اهتمام على مستوى الدراسات الأكاديمية فى جامعات مصر، ومراكز البحوث فى سائر أنحاء العالم الاسلامى،آسيا وأفريقيا وأوربا وأمريكا والاتحاد السوفيتى (ب) واهتمام على المستوى الجماهيرى يتمثل فى مشارب الطرق الصوفية التى أقبل عليها عدد كبير من المثقفين وطلاب الجامعات. وكثير من شيوخها الآن من علماء الأزهر وخريجى الجامعات . بل إن من قاموا بتأسيس هذه الطرق فى العصر الحاضر هم صفوة أعلام الأزهر [(١)].

وليس أدل على جدوى النهج الصوفى فى العصر الحديث من أن الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده(١٢٦٥ -١٣٢٣هـ) كان يؤمن إيمانا راسخا بفاعلية المنهج الصوفى فى التربية والإصلاح الدينى والاجتماعي فقد قال يوما للسيد محمد رشيد رضا « إذا يئست من إصلاح الأزهر فإنى أنتقى عشرة من طلبة العلم وأجعل لهم مكانا عندى فى عين شمس أربيهم فيها تربية صوفية مع إكمال تعليمهم »، وكان قد اقترح على السيد جمال الدين الأفغانى هذا الاقتراح أيام كانا ينشئان «العروة الوثقى » فى باريس، ويعقب السيد

---

(١) الطرق الصوفية فى مصر : د . التفتازانى (ص ٤٥)، والمسلمون من آسيا إلى أوروبا :أ. فهمى هويدى وآخرون ، (ص ٤٠،٤١) ، كتاب العربى ،عدد(٣٤) طبعة وزارة الإعلام بالكويت (١٩٩٨م) .

ويقول الأستاذ الدكتور/ جودة محمد المهدى «ولو أجرينا – بالحاسوب- حصرا واستقراء لعلماء الأمة لوجدنا مالا يقل عن خمسة وتسعين بالمائة من علماء الأمة من الصوفية ، وكتب التراجم والطبقات تشهد بذلك » ، (راجع : موسوعة التصوف روح الإسلام : د.جودة المهدى (ص ٩٣)، دار غريب، (٢٠٠٨م).

رشيد رضا على ذلك قائلا : « ولوتم للأستاذ الإمام هذا على الوجه الـذى يريده لكان أعظم أعماله فائدة » [١] . كما نجده وهو يتقلد منصب دار الإفتاء المصرية يدعو إلى التسامح الدينى وإلى الاجتهاد فى الرأى[٢].

على أنه ليس المهم فى هذا الصدد هو تنظيمات الطرق ، وإنما المهم هو الحفاظ على التراث الإسلامى الصوفى ، والاهتداء بقيمه وسلوكياته الرفيعة المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسـلم ،التـى تنطـوى على روحانية الإسلام الصافية .

ويمكن التعبير عن التجربة الصوفية فـى كلمـات ثـلاث ، هـى : «**التخلـى** ، **والتحلـى**، **والتجلـى**» ، ويقصـد بـالتخلى: التخلـى عـن مـذموم الأخـلاق ، وبالتحلى:التحلى بفضائل الأخلاق ، و بالتجلى معرفة الله تعالى ، وهى ثمرة الالتزام بالأوامر والنواهى الشرعية [٣].

ويحتوى هذا المبحث على خمسة مطالب :

المطلب الأول : فى مكانة الأزهر وعلمائه لدى المجتمع الإسلامى .

المطلب الثانى : تلقى علماء الأزهر للتصوف وممارسته عمليا .

المطلب الثالث : صفوة أعلام الأزهر وتأييدهم للصوفية الحقة .

المطلب الرابع : اضاءات علمية حول الطرق الصوفية.

المطلب الخامس :معالم التقويم وجهود الإصلاح فى الطريق الصوفى.

******

(١) تاريخ الأستاذ الإمام :للسيد رشيد رضا (١/ ١٣٠) ، ط.المنار- القاهرة (١٩٣١م).

(٢) الإمام محمد عبده ومنهجه فى التفسير:د.عبـد الغفـار عبـد الـرحيم (ص٥٩-٦١)،دار الأنصار _ القاهرة(١٤٠٠ هـ١٩٨٠م) .

(٣) الطرق الصوفية فى مصر : د . التفتازانى (ص ٤٨) .

المطلب الأول : فى مكانة الأزهر وعلمائه لدى المجتمع الإسلامى .

وفيه ثلاثة فروع :

الفرع الأول : فى الكلام عن حال الأزهر فى سابق عهده :

منذ ذلك الزمن الذى كانت الخلافة لرسول الله ﷺ فى تركيا ، وكانت تركيا معقد آمال المسلمين بسبب الخلافة. منذ ذلك الحين كان منصب شيخ الأزهر، له جلاله وله قداسته، لقد كان يمثل فى مصر «الخلافة»، وقد كان شيخ الأزهر يعرف للمنصب حقه، وكان يشعر بأنه أب لجميع المسلمين، وهو باعتباره أبا يحتل مكان الأبوة فى شعور واضح به[(١)].

لقد كان العلماء فى الأزهر الشريف يستيقظون قبل الفجر ويتعبدون ويتهجدون، ويبدءون الدراسة بعد صلاة الفجر مباشرة ، يبدؤونها على طهر وروحانية، وكان شيخ الأزهر طالباً وأستاذاً على هذا الغرار، إنه كان عالماً[(٢)].

ومن الأزهر سَرَت روح الخشية من الله والمسارعة إلى نيل محابه ومراضيه حتى كان الطالب الصغير من الأزهر إذا جلس بين مجتمع من المسلمين وغيرهم أشير إليه بالبنان، وبلّغت عنه القلوب والأذان، وقُلّد فى عمله وزّيه، واعتقد كل من رآه أنه عنوان الكمال[(٣)].وهذا الشيخ الجبرتى فى ترجمته للكثيرين من أعلام الأزهر يستخدم تعبير « **وكان للناس فيه اعتقاد**» ، ففى ترجمته للشيخ البليدى (المتوفى ١١٧٦هـ) يقول: ((هو الشيخ الإمام الفقيه المحدث الشريف السيد محمد بن محمد البليدى المالكى الأشعرى الأندلسى، حضر على أشياخ الوقت كالعزيزى، والملّوى، والنفراوى، وتمهر ثم لازم تدريس الفقه

---

(١) **أبو البركات سيدى أحمد الدردير**: للدكتور عبد الحليم محمود (شيخ الأزهر الأسبق)، (ص٦) وما بعدها.

(٢) المرجع السابق (ص٧).

(٣) **الإمام أبو العزائم وقضايا عصرية** (ص ٢٣٣) ، دار الكتاب الصوفى ـ القاهرة (ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

والحديث بالمشهد الحسينى، فراج أمره، واشتهر ذكره، وعظمت حلقته ، وحسن اعتقاد الناس فيه، وانكبوا على تقبيل يده، وزيارته»[١].

دام ذلك المجد للأزهر حتى تشوف العلماء إلى ملابسة الأمراء، والمنافسة فى الوظائف، والميل إلى البذخ والترف، فقلد الطلبة أئمتهم حتى درست تلك المعالم والفضائل. ولا لوم إذا تنبه طلبة العلم فى الأزهر وشعروا بالحياة التى يرونها طيبة فطلبوها، ولا يبعد أن تسرى تلك الروح فى جسد جميع الأمة بل فى المجتمع الإسلامى؛ لأنه لا يزال للأزهر بقية خير فى النفوس وحسن ظن، مهما تغيرت الأحوال.

وبالجملة: فالأزهر هو عين الحياة للمجتمع الإسلامي، وإصلاح الأزهر حياة للعالَم أجمع، وفى الأزهر شبيبة لو سُقوا من هذا الينبوع هذا الشراب الطهور لأصبح الله معنا ولنا، بل ولخدمتنا ملائكة السماء، ودانت لنا ملوك الأرض[٢].

ولله دَرّ أحمد شوقى حين قال:

قم فى فم الزمان وحى الأزهر ... وانثر على سمع الزمان الجوهرا
واذكره بين المسجدين معظما ... لمساجد الله الثلاثة مكبرا
واخشع مليآ واقض حق أئمة ... طلعوا به زهرا وماجوا أبحرا
كانوا أجلّ من الملوك جلالة ... وأعز سلطانآ وأفخم مظهرا[٣]

الفرع الثانى: مواجهة من يحاولون النيل من الأزهر:

إذا كان الحديث قد وصل بنا إلى الكلام عن مكانة الأزهر وعلمائه، فإنه وقد ظهرت فى الآونة الأخيرة أصوات مغرضة تحاول النيل من الأزهر، ذلك الرمز الشامخ للإسلام والمسلمين، من هنا كان لزاماً علينا مواجهة هذه الحملة

---

(١) تاريخ الجبرتى (١/ ٣٢٤)، وترجمته فى معجم المؤلفين (٣/ ٦٧٧).
(٢) الإمام أبو العزائم وقضايا عصرية: (ص٢٣٩-٢٤٠).
(٣) الشوقيات (١/ ١٥٠) ، دار العودة ، بيروت ، (١٩٨٨م) .

الظالمة مع التنبيه على مسؤولية علماء الأزهر وطلابه فى هذا الزمان، وأسأل الله تعالى أن تكون هذه السطور ـ مع وجازتها وافية بالمطلوب: فإن الأزهر وقف طيلة قرون على الحفاظ على العقيدة الإسلامية، ووقف فى وجه هذا الغزو الفكرى الآتى من الشرق أو من الغرب. ووقف على تقويم اللسان العربى ، وخدمة الشريعة الغراء من واقع إحساسه بالأمانة والمسؤولية .

يقول الإمام عبد الحليم محمود (شيخ الأزهر الأسبق): « والذى أحب أن أقوله عن ملاحظة دقيقة هو أن كل شخص يحاول النيل من الأزهر إنما فى قلبه دغل، وفى نفسه شر، سواء أكان من المنحرفين بالفعل، أو من الطيبين المغفلين، الذين خدعهم كثرة نقد المنحرفين فساروا وراءهم. والذى أحب أن أقوله أيضاً: إن الأزهر فى محنته الحالية لا يجد من يأخذ بيده من هؤلاء المؤمنين النابهين. وأحب أن أعلنها سافرة وأقول : إذا تكاتف المبطلون على النيل من الأزهر فى الإذاعة أو فى التليفزيون أو فى الصحف أو فى ميزانيته أو فى سيره ونهضته ، فإنه يجب أن يتكاتف الخيّرون على أن ينصروه مجاهدين بذلك فى سبيل الله، فإذا لم يفعلوا ذلك فهم آثمون، آثمون فرادى، وآثمون جماعات.

ما هو الأزهر؟ إنه الممثل للإسلام، القائم على نشره، إنه رمز الإسلام، فإذا أهين رمز الإسلام أو نيل منه، فإن على هؤلاء الذين يشعرون بالإسلام يملأ جوانحهم أن يهبوا مدافعين عنه، وهم بذلك إنما يدافعون عن الإسلام وينصرونه. وكل من حاد من أبناء الأزهر عن الاستقامة: سلوكاً وعملاً، فإنه فى مقت الله وفى غضبه، وإثمه عند الله أكبر من إثم غيره)) [1].

---

(١) يراجع: أبو البركات سيدى أحمد الدردير: للدكتور عبد الحليم محمود (ص٣٢-٣٤).
ويمكن أن نضيف هنا ما مفاده: أن النفس الإنسانية إذا لم تدخل دائرة المجاهدة والتهذيب والتربية والعناية من الله تعالى ، كان شأنها الجموح والانحراف. والعبرة هنا: بما جرى=

الفرع الثالث: مسئولية العودة إلى إصلاح الأزهر:

لقد وصل الأمر حقيقة فى الأزمنة الأخيرة إلى ما يستوجب العودة إلى الإصلاح، ويستلزم الوقفة مع النفس، ومصارحة الذات ، ونلزم أنفسنا بالاعتراف بأن بعض نقاط الضعف قد أصابت الأزهر، مما جعلته يتراجع عن دوره الحقيقى فى التعريف بدين الإسلام الصحيح السمح، ودوره فى تقويم اللسان العربى الذى يكاد يختفى فى الأزهر نفسه، مما ترتب عليه ارتفاع صيحات الإلحاد والتطرف.

ويصف الدكتور/ **عبد الودود شلبى**[1] بعض حالات الضعف التى أصابت الأزهر، فيقول ـ رحمه الله ـ « والأزهر فى بلده مصر ضعيف يعانى من كثير من الأمراض، وفاقد الشئ لا يعطيه.

للشيخ حسن بن سالم الهوارى المالكى، أحد طلبة الشيخ على الصعيدى، الذى لازمه فى دروسه العامة، وحصل بجده ما به ناموس جاهه أقامه، وبعد وفاة شيخه ولى مشيخة رواق الصعايدة، وساس فيهم أحسن سياسة بشهامة زائدة مع ملازمته للدروس وتكلمه فى طائفته مع الرئيس والمرؤوس، وكان فيه صلابة زائدة وقوة حنان وشدة تجارى ، واشترى خرابة بسوق القشاشين بالقرب من الأزهر، وعمرها داراً لسكنه وتعدى حدوده وحاف على أماكن جيرانه، وهدم مكتب المدرسة السنانية، وكان مكتباً عظيماً، فهدمه وأدخله فى بنائه من غير تحاش أو خشية لوم مخلوق أو خوف خالق، وأوقف أعوانه من الصعايدة المنتسبين للمجاورة، يأخذون الجعالات والرشوات من المحق والمبطل ، وينسب الكل إلى الأزهر، ومن عذلهم أولا مهم كفروه ونسبوه إلى الظلم والتعدى والاستهزاء بأهل العلم والشريعة، وزاد الحال وصار كل من رؤساء الجماعة شيخاً على انفراده يجلس فى ناحية ببعض الحوانيت يقضى ويأمر وينهى . وفحش الأمر إلى أن نادى عليهم حاكم الشرطة فانكفوا ومرض شيخهم بالتشيخ شهوراً، وتوفى (١٢١٠هـ) رحمه الله تعالى (يراجع : تاريخ عجائب الآثار: ٢/ ١٧٤-١٧٥) (**ونسأل الله العافية وحسن الخاتمة**).

(١) الأمين العام الأسبق للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر، وقد انتقل إلى جوار ربه فى ٢١ مايو(٢٠٠٨م).

والأزهر لم يعد يعبأ بحفظ القرآن حفظاً كاملاً، وقد كان هذا فى الماضى هو الطريق الأساسى لدخول الأزهر ، كما أن اختزال المناهج اختزالاً مخلاً ساعد فى هذا التدهور حتى إن الطالب فى الأزهر لا يكاد ينطق عبارة أو آية صحيحة، والأجيال القديمة التى تربت فى الأزهر القديم انتهت، وأصبح معظم العاملين الآن من الأجيال التى قلت بضاعتها فى أمور الدين واللغة مما أدى إلى فقدان الأزهر لمكانته فى مصر وبالتالى فى العالم الإسلامى، والذين يقولون غير ذلك كالذين يضعون رؤوسهم فى الرمال، والدليل على ذلك ما يراه الناس ويسمعونه من أئمة المساجد الذين لا يقدمون فكراً، ولا فقها، ويخطئون فى القرآن، وفى اللغة العربية.

هذا الانهيار أدى إلى ظهور ما يسمونه بالتطرف؛ لأن الشباب فقد الثقة فى الأزهر وعلمائه الذين يفتون اليوم بخلاف ما أفتوا بالأمس ، فلجأ هؤلاء الشباب إلى الدين وحدهم وهم لا يملكون الأداة العلمية الصحيحة فى البحث واستنباط الأحكام فضلوا وأضلوا، واختلط الحابل بالنابل فى مجال العلم الدينى، ولو كان للأزهر حضور حقيقى لما سمعنا عن هذه التيارات وهذا التطرف الذى يؤدى بالشباب إلى متاهات تقوده إلى الهلاك »[1].

وعندما شاهد الشيخ محمد زكى الدين إبراهيم تطوير مبانى الأزهر، ناشد إلى الاهتمام بجانب آخر عظيم، وهو الاهتمام بالأساتذة والطلاب، وتزويدهم بالقيم والمثل العليا، وأنشد فى ذلك قوله:

فى الأزهر المعمور هبوا فجأة ليرمموا الجدران والأخشابا

(١) موقع :(مفكرة الإسلام) على الإنترنت (٢٠٠٦/٢/١٠م)، و ابن القرية والكتاب(ملامح سيرة ومسيرة) : د. يوسف القرضاوى،الجزء الأول، دار الشروق، القاهرة (ط١)(١٤٢٣هـ٢٠٠٢م)،وله أيضا:موجبات تغير الفتوى فى عصرنا(ص٨٤)،(ط٢) دار الشروق(٢٠٠٩م).

يـاليتهم مـن قبـل ذلـك أجمعـوا ليرممـوا الأشـياخ والطلابـا[1]

ومع كل ما تقدم فإننا لن نيأس من الإلحاح على مسألة العودة إلى إصلاح الأزهر؛ وذلك لما نفخر به من الانتساب إلى أعظم قلعة للعلم والعلماء فى الماضى، ولا نفقد الأمل أن يعود إلى سابق عهده فى الحاضر والمستقبل، والله المستعان.

ولله دَرّ الشيخ محمد زكى الدين إبراهيم حين قال:

هـم فـاخرونى بالـذى عـز عنـدهم من العرض الفانى وذو الجهل يجترى

فقلـت لهـم: فخـرى بـأنى مسـلم وأنـى صـوفى وأنـى أزهـرى[2]

(ولله الحمد والمنة)

******

(١) مجلة المسلم:غرة ربيع الآخر(كلمة الرائد)،السنة(١١)العدد(٩)،(ص٨)،(١٣٨١ هـ١٩٦١م). وجهود الشيخ محمد زكى إبراهيم فى الدعوة إلى الله تعالى(رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر): د. مصطفى عبد الحليم خليل (ص١٨٧) ، (١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧م)

(٢) ديوان المثانى:للشيخ محمد زكى إبراهيم (٢/ ٢٥) دار الرسالة- القاهرة(ط١)،(١٤٠٤ هـ / ١٩٧١م).

المطلب الثانى : تلقى علماء الأزهر للتصوف وممارسته عمليا :
وفيه خمسة فروع :
الفرع الأول : تسجيل علماء الأزهر فى أثباتهم تلقيهم للتصوف عن أهله[1].

لما كان للأزهر الشريف الدور الأكبر فى تعليم المجتمع الإسلامى أمر دينه، وبث روح الخشية من الله، والرغبة فيما عنده، وبيان ما يحبه الله ويرضاه من العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، فهذا البيان يجب أن يكون بالعلم والعمل، فإن تأثير العمل على النفوس أقوى من تأثير العلم.

ولابد أن يكون الأزهر وملحقاته خاصاً بهذا الخير العظيم، وأن يكون التعليم فيه مقصوداً منه تخريج رجال صدقوا فى التأسى برسول الله ﷺ غيرةً، وأخلاقاً، وأدباً، وعلماً، وزهداً، وعملاً، فلا يغيب شخص النبى ﷺ واستحضار شمائله عن محبيه، وتلك الحقيقة لا يمكن أن تظهر جلية إلا بتربية النفوس تربية عملية، بحيث أن تكون العلوم مما لابد منها لمن يهتدى بهدى رسول الله ﷺ فى معرفة الله تعالى، وعلم أحكامه، ومحابه ومراضيه، وعلم حكمة أحكامه، ولا يتسنى ذلك إلا بعد علم الطالب نفسه، فإن من جهل نفسه جهل ربه، ومن جهل ربه كيف يسمى عالماً أو كيف يسمى إماماً للمتقين؟![2].إنها حقيقة واقعية سجلها التاريخ، مفادها:أن الروح الصوفية المعتدلة، كانت مسيطرة على الأزهر بوجه عام، وكان معظم شيوخه الذين ترجم لهم الجبرتى فى تاريخه منتسبين إلى الطرق الصوفية، وكان العالم

---

(١) الثبت هو : الفهرس الذى يجمع فيه المحدث مروياته وأشياخه، كأنه أخذ من الحجة لأن أسانيده وشيوخه حجة له . [علم الأثبات ومعاجم الشيوخ والمشيخات وفن كتابة التراجم : د. موفق عبد القادر،(ص ١٨)(ط١) طبعة جامعة أم القرى ١٤٢١هـ].
(٢) الإمام أبو العزائم وقضايا عصرية(ص٢٣٩-٢٤٠)، بتصرف.

الأزهرى يجاز أولا فى العلوم الشرعية ثم يجاز ثانياً بإجازة[١] الطريق الصوفى[٢]. وقد سجل المشايخ ذلك فى أثباتهم، ونصوا على أسماء الفضلاء ممن تلقوا عنهم الإجازة بالطريق الصوفى كغيره من العلوم.

ويشهد لذلك ما جاء فى ثبت **الشيخ عبد الحميد قدس** (المتوفى ١٣٣٤هـ)، إذ يقول رحمه الله « ولا يخفى أنه يندر شئ تطلب فيه الإجازة أو ورد أو دعاء، أو صيغة صلاة على النبى ﷺ أو طريق من طرق الصوفية، لا يوجد له ذكر فى أثبات من ذكرناهم إلا مما لم يبلغ مؤلفيها وهو فى غاية الندرة »[٣]. على أنى لا أخلى المقام هنا من الحديث عن أحد أعيان فقهاء المذهب المالكى، الذين حرصوا على سلوك الطريق الصوفى على يد شيخ عارف خبير بأحوال النفوس وآداب السلوك إلى الله تعالى. وبيانه فيما يلى .

الفرع الثانى : الشيخ أحمد زروق كنموذج لتلقى التصوف عمليا .

النموذج الذى أقدمه هنا كمثال: هو الشيخ أحمد زروق. وهو أبو الفضل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي، نسبةً إلى قبيلة البرانس بالمملكة المغربية ،الفاسى ،المعروف بزروق، ولد بفاس يوم الخميس ٢٢محرم/ ٨٤٦هـ، وهو رجل قصير القامة، جميل الهيئة، يركب فرساً حمراء ويحمل رمحاً فى يده، وليس لقب(زروق) شائعاً فى أسرته، وإنما ورثه

---

(١) **الإجازة لغة**: من الجواز بمعنى الإباحة. فإنه أباح المجيز من أجازه لأنه يروى عنه، اصطلاحاً:إذن فى الرواية. وهى أنواع عدة .[**علم الأثبات ومعاجم الشيوخ والمشيخات، وفن كتابة التراجم**: د. موفق عبد القادر،(ص ٢٨) ، طبعة جامعة أم القرى. ط. أولى ١٤٢١هـ].

(٢) **الطرق الصوفية فى مصر** : د. أبو الوفا التفتازانى (ص٢٨،٢٧) .

(٣) **المفاخر السنية فى الأسانيد العلية القدسية**: للعلامة عبد الحميد بن محمد على قدس بن عبد القادر الخطيب (خادم العلم بالحرم المكى. (ص٢٥٩)، مطبوع بمجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، بتحقيق : د. رضا بن محمد صفى الدين السنوسى.

من جده الذى كانت عيناه زرقاوين بلون البحر، عاش ﷺ يتيماً، وقامت بتربيته جدته لأمه الفقيهة الصالحة السيدة أم البنين فعلمته الصلاة وأدخلته الكتاب ولقنته بعض أساسيات العلوم الإسلامية.

وعندما ناهز سن الشباب انتظم فى سلك جامعة القرويين وأخذ عن كبار أساتذتها الذين ذكرهم بكل اعتزاز فى كناشه، وفى عام (٨٧٣هـ) خرج لأداء فريضة الحج ماراً على عجل بالقاهرة وأزهرها الشريف وعلماء ذلك الوقت الأجلة ليعود بعد سنين ثلاث ليقضى بها سنة كاملة معلماً ومتعلماً على عادة الأفاضل فى كل وقت وتعرف أثناء ذلك بشيخه أحمد بن عقبة الحضرمى ﷺ فسلك على يديه وأخذ عنه الطريقة الشاذلية ولزمه إلى أن حان وقت العودة إلى الديار، فذهب التلميذ زروق إلى شيخه الكبير يطلب الإذن والنصيحة فأجابه لذلك وزوده بنصيحة ثمينة . ثم قفل الشيخ راجعاً إلى المغرب العربى، واستمرت المراسلات بين الشيخ الحضرمى وتلميذه زروق.

ثم ارتحل لمصر وكانت شهرته - كأحد أكبر المتصوفين وفقهاء المالكية- قد سبقته ، فبلغ عدد من حضر درسه بها أحياناً ستة آلاف طالب علم. ثم استقر أخيراً بمدينة مصراته بلبيا سنة ٨٨٦هـ. وانتقل إلى جوار ربه بها ، وبها دفن فى ١٨صفر (٨٩٩هـ)، وبلغت مؤلفاته ما يربو على السبعين مؤلفاً[1].

الفرع الثالث :التقعيد للتصوف على يد الفقيه الشيخ أحمد زروق .

تجدر الإشارة إلى أن كتاب (قواعد التصوف) للشيخ زروق له أهمية خاصة، ترجع إلى أن علم التصوف فى نفسه علم شريف، رفيع قدره سنى أمره، لم تزل أئمة الإسلام وهداة الأنام قديماً وحديثاً يرفعون مناره، ويجلون مقداره،

---

(١) شجرة النور الزكية (٢٦٧)، ومنهجية التصنيف السلوكى فى التأليف الفقهى المالكى: للشيخ أحمد القطعانى، (ص٧٨-٧٩)، مطبوع ضمن بحوث المتلقى الأول للقاضى عبد الوهاب البغدادى المالكى، المنعقد فى دولة الإمارات (مارس ٢٠٠٣م).

ويعظمون أصحابه، ويعتقدون أربابه فإنهم أولياء الله وخاصته من خلقه بعد أنبيائه ورسله. غير أنه دخل فيهم قديماً وحديثاً دخلاء تشبهوا بهم وليسوا منهم، وتكلموا بغير علم وتحقيق فزلوا وضلوا وأضلوا فمنهم من اقتصر على الاسم وتوسل بذلك إلى حطام الدنيا، ومنهم من لم يتحقق فقال بالحلول وما شابهه؛ فأدى ذلك إلى إساءة الظن بالجميع. وقد نبه المعتبرون منهم على هذا الخطب الجليل ونصوا على أن هذه الأمور السيئة من ذلك الدخيل . وهذا الكتاب هو محاولة طيبة مباركة منصفة توضح ما للصوفية وما عليهم. فهو يلتمس الأدلة الشرعية لبعض قضايا يظن ظانون أن لا أصل لها مثل: خرقة المتصوفة، وأصل طريقتهم، وبعض مصطلحاتهم، واعتقاداتهم. وهو يحمل فى الوقت نفسه بقوة على القائلين بوحدة الوجود أو الحلول أو الإباحة أو الاعتماد على أى خاطر أو المترخصين المسرفين فى الغناء.

يقول شارح هذا الكتاب :« وقواعد التصوف : شمل العديد من القواعد الأصولية والفقهية، والقاعدة الأصولية بوجه عام ، ما تعلق بالأدلة الشرعية الناشئة عن الألفاظ وما يعرض لها من نسخ وترجيح وعموم وخصوص وأمر ونهى، ولذلك يستعملها الفقهاء والمجتهدون فى استنباط الأحكام الشرعية ... ويبقى اجتهاد المؤلف فى نحت القاعدة الصوفية »[1] .

(١) الكنز الفريد فى التصوف الرشيد..الجامع لفقه التدين وقواعد السلوك (أول شرح على قواعد التصوف للإمام أحمد بن زروق الفاسى): للدكتور/ بدوى محمود الشيخ(١/ ٩و١٤) وهذا الشرح يقع فى مجلدين. [وطبعه المؤلف طبعة خاصة،الطبعة الأولى(١٤٢٩ ه -٢٠٠٨ م)] .

الفرع الرابع :لمحات عن المسلك الفقهى عند الشيخ أحمد زروق .

نجد الشيخ أحمد زروق فى الجانب الفقهى عنده يأخذ بالمنهج التيسيرى الذى مشى عليه أهل السلوك الصوفى ، بعيدا عن غلو الغالين وتفريط المفرطين ، كما يستشهد بأقوالهم وآرائهم[١] ، فمن ذلك:

(أ) يقول الشيخ أحمد زروق بعد ذكر الخلاف فى الصلاة على قاتل نفسه،والمقتول حدا:حرمة الإسلام تقتضى الصلاة عليه وإن كان عاصيا[٢].

(ب) ويقول فى خاتمة مبحث الحج : وقد أتيت فى هذا الباب بما أمكننى متيسرا واهتممت ببيان الصفات وأحكامها واقتصرت بل قصدت فيما وراء ذلك لطوله وعدم مسيس الحاجة إليه[٣].

(ج) ينقل الشيخ أحمد زروق فى شرحه للرسالة عن عياض قوله فى تسنيم القبر : والمعروف من مذهبنا جواز تسنيمه وهو السنة؛لأنه صفة قبره عليه الصلاة والسلام وقبور الصحابة من بعده[٤].

(د) كما يذكر قول الشيخ أبى حامد الغزالى (ت٥٠٥ هـ):**كل من يتبرك به فى حياته يجوز التبرك به بعد موته** ،أصله قبره عليه السلام الجائز إجماعا...ويجوز شد الرحال لهذا الغرض بحديث الثلاثة مساجد،لتفاوت الصالحين فى الفضل ، بخلاف المساجد،وقد جربت الإجابة عند قبور كثير من أهل الخير حتى قال الشافعى: « قبر موسى الكاظم الترياق المجرب» [٥].

الفرع الخامس : إدخال علم التصوف للتدريس فى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر:

أحب أن أضيف هنا: أن الشيخ حسن كامل الملطاوى(طيب الله ثراه) كان له

---

(١) منهجية التصنيف السلوكى فى التأليف الفقهى المالكى : للشيخ أحمد القطعانى (ص ٨٨-٩٠).

(٢) شرح رسالة ابن أبى زيد القيروانى (المتوفى٣٨٦ هـ): للشيخ أحمد زروق(١/ ٢٧٦)، دار الفكر - بيروت(١٤٠٢ هـ١٩٨٢م).

(٣) شرح الرسالة(١/ ٣٦٦)

(٤) شرح الرسالة(١/ ٢٧٩)

(٥) شرح الرسالة(١/ ٢٨٨-٢٨٩).

جهاد عظيم فى نشر العلوم الشرعية والصوفية ، وقد وجهت له دعوة من جامعة الأزهر(١٩٦٣م)، فألقى بقاعة (الإمام محمد عبده) بالأزهر الشريف محاضرة عن ((**التصوف من وحى القرآن والسنة**)) وحضرها جمع غفير من علماء الأزهر وطلابه، فأثمرت هذه المحاضرة ثمرتها فى إدخال علم التصوف فى كلية أصول الدين بعد أن استمع إليها الشيخ محمود شلتوت (شيخ الجامع الأزهر) فى ذلك الوقت[١] .

وقد نشرت للشيخ حسن الملطاوى مؤلفات عديدة، منها: (الصوفية فى إلهامهم) ، فى مجلدين، ومنها: فقه الإمام مالك فى جزئين ،أحدهما فى العبادات والثانى فى المعاملات، وهما يدرسان فى جامعات ليبيا وبلاد المغرب العربى[٢]. والملحوظ هنا:أن الرجل كانت له اهتمامات بالجانبين الفقهى والصوفى على حد سواء.

******

(١) مع أولياء الله الصالحين بجبل المقطم(بقيع مصر): أ.النبوى سراج (ص٢٩،٢٣، ٣٤) طبعة المكتبة التوفيقية ـ القاهرة (بدون تاريخ).

(٢) المرجع السابق : (ص٢٣) ، والصوفية فى إلهامهم : للشيخ حسن كامل الملطاوى (١/ ٩) طبع فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة (١٤١٩ هـ١٩٩٩م). وأورد فيه متحدثا عن نفسه :((أن الإمامين الصوفيين المعاصرين :العارف بالله الشيخ عبد السلام الحلوانى ، وسيدى الشيخ على عقل ، قدس الله سرهما ،هما اللذان توليا تربيتى الدينية فى الطريقة الخليلية لصاحبها الإمام العظيم والقطب الكبير سيدى الشيخ محمد أبوخليل رضى الله عنه- ساكن ضريحه المشرق بالزقازيق- وذلك على مشرب السادة الصوفية ، وهو أصفى مشرب للواردين الظامئين فى هجرتهم إلى الله رب العالمين)) .

المطلب الثالث : صفوة أعلام الأزهر وتأييدهم للصوفية الحقة .

إذا قلنا: إن التصوف حمل الدعوة الإسلامية أو كان من الصوفية من حملوها،لا نقصد العامة،ولا الذين اتخذوها أشكالا ومظاهر ومواكب تخترق الطرقات .إنما نقصد:الصفوة المختارة منهم التى صفت نفوسها وربت مريديهم وتلاميذتهم على الخير والعمل، كالشيخ عبد القادر الجيلانى ،وأبى الحسن الشاذلى،والمرسى أبى العباس،وابن عطاءالله السكندرى،والشيخ أحمد التجانى ، والسيد محمد على السنوسى ، فأولئك كان لهم مقام فى الدعوة إلى الإسلام [1] .

ويوضح الشيخ أحمد زروق السبب في بقاء ذكر الصالح أكثر من ذكر الفقيه ، فيقول فى القاعدة رقم (٢١٧) : ((النسبة عند تحقيقها تقتضي ظهور أثر الانتساب، فلذلك بقي ذكر الصالح أكثر من ذكر الفقيه ،لأن الفقيه منسوب إلى صفة من أوصاف نفسه هي فهمه، وفقهه، المنقضي بانقضاء حسه. والصالح منسوب إلى ربه، وكيف يموت من صحت نسبته للحي الذي لا يموت بلا علة من نفسه؟ ولما عمل المجاهد حتى مات شهيدا في تحقيق كلمة الله وإعلائها حسا ومعنى، كانت حياته حسية معنوية بدوام كرامته، وذكر بركاته على مر الدهور. قد مات قوم وهم في الناس أحياء، فافهم !)) [2] .

---

(١) الدعوة إلى الإسلام - تاريخها فى عهد النبى والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة وما يجب الآن: الشيخ محمد أبو زهرة ،(ص ٧٦)، دار الفكر العربى ، القاهرة(١٩٩٢م)

(٢) قواعد التصوف (ص١٣١ومابعدها).

وربما نستفيد من كلامه :أن الصوفي الحق ليس هو الذي يستجدي قوته ويتكفف الناس، وإنما هو الصادق الذي يهب روحه وقلبه ويفنى في الله بطاعة الله ، ومن هنا تنبع قوته فلا يخاف غير الله[1].

وفى ضوء هذه القاعدة أقدم هنا [2] لمحات موجزة من حياة (عشرة رجال) من أهل الإرشاد والتربية الربانية فى العصر الحاضر ، وهم صفوة أعلام الأزهر، ممن تبحروا فى علوم الشريعة الغراء ، وكانت لهم جهود ملحوظة فى إصلاح الطريق الصوفى والتربية، بفضل الله تعالى . فمن هؤلاء :

١ـ العلامة: يوسف بن إسماعيل النبهاني (المتوفى ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣٢م) .
٢ـالإمام محمد ماضى أبو العزائم (١٢٨٦هـ / ١٨٦٩ م ـ ١٩٣٧ م)
٣ـ العلامة الشيخ يوسف الدجوى (المتوفى ١٩٤٦م)
٤ ـ الإمام الحافظ أحمد بن الصديق الغمارى (المتوفى ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠م)

---

(١) الفناء: ما يصادف القلب من الأحوال المفنية له عن شهوده .(راجع :الكلمات التى تداولها الصوفية :لسيدى محى الدين بن عربى (ص٤٦) ،تحقيق : محمد عبد الرحمن الشاغول ، دار جوامع الكلم ،(١٤٢٦ هـ) . ويراجع الكلام عن الفناء : فى المجلد العاشر من فتاوى ابن تيمية المسمى بعلم السلوك(ص٢١٨-٢١٩) حيث جاء فيه قوله ((الْفَنَاءَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ : نَوْعٌ لِلْكَامِلِينَ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ ؛ وَنَوْعٌ لِلْمُقْتَصِدِينَ مِنْ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ ؛ وَنَوْعٌ لِلْمُنَافِقِينَ الْمُلْحِدِينَ الْمُشَبِّهِينَ .... وَالْمَشَايِخُ الصَّالِحُونَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - يَذْكُرُونَ شَيْئًا مِنْ تَجْرِيدِ التَّوْحِيدِ وَتَحْقِيقِ إخْلَاصِ الدِّينِ كُلِّهِ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُلْتَفِتًا إلَى غَيْرِ اللَّهِ وَلَا نَاظِرًا إلَى مَا سِوَاهُ : لَا حُبًّا لَهُ وَلَا خَوْفًا مِنْهُ وَلَا رَجَاءً لَهُ بَلْ يَكُونُ الْقَلْبُ فَارِغًا مِنْ الْمَخْلُوقَاتِ خَالِيًا مِنْهَا لَا يَنْظُرُ إلَيْهَا إلَّا بِنُورِ اللَّهِ فَبِالْحَقِّ يَسْمَعُ وَبِالْحَقِّ يُبْصِرُ وَبِالْحَقِّ يَبْطِشُ وَبِالْحَقِّ يَمْشِي فَيُحِبُّ مِنْهَا مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيُبْغِضُ مِنْهَا مَا يُبْغِضُهُ اللَّهُ وَيُوَالِي مِنْهَا مَا وَالَاهُ اللَّهُ وَيُعَادِي مِنْهَا مَا عَادَاهُ اللَّهُ وَيَخَافُ اللَّهَ فِيهَا وَلَا يَخَافُهَا فِي اللَّهِ وَيَرْجُو اللَّهَ فِيهَا وَلَا يَرْجُوهَا فِي اللَّهِ فَهَذَا هُوَ الْقَلْبُ السَّلِيمُ الْحَنِيفُ الْمُوَحِّدُ الْمُسْلِمُ الْمُؤْمِنُ الْعَارِفُ الْمُحَقِّقُ الْمُوَحِّدُ بِمَعْرِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَبِحَقِيقَتِهِمْ وَتَوْحِيدِهِمْ. [وانظر في الفناء وأنواعه ص٣٣٧] .

(٢) وذلك بحسب ما كان يأمله الإمام محمد عبده(المتوفى١٣٢٣ هـ) قائلا:إذا يئست من إصلاح الأزهر فإنى أنتقى عشرة من طلبة العلم وأجعل لهم مكانا عندى فى (عين شمس) أربيهم فيها تربية صوفية مع إكمال تعليمهم.

٥- الإمام الشيخ محمد الحافظ التجانى (المتوفى ١٩٧٨م)
٦- الإمام الدكتور عبد الحليم محمود (المتوفى ١٩٧٨ م).
٧- الإمام صالح بن محمد الجعفرى (المتوفى١٩٧٩م)
٨- الإمام محمد زكى الدين إبراهيم (المتوفى١٩٩٨م).
٩- سماحة الأستاذ الدكتور/ جودة أبو اليزيد محمد بن محمد المهدي .
١٠ - سماحة الأستاذ الدكتور /على جمعة محمد عبد الوهاب .

١- العلامة: يوسف بن إسماعيل النبهاني (المتوفى ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م) :

فقيه شاعر أديب صوفي، ولد بفلسطين عام ١٢٦٥هـ بقرية إجزم بناحية حيفا، ودرس بالأزهر الشريف بمصر، ثم انتقل إلى بيروت حيث تولى رئاسة محكمة الحقوق، وكانت وفاته رحمه الله بقرية إجزم من أعمال حيفا بفلسطين عام(١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م). وكان العلامة [سكيرج] يحترمه ويقدره ويسميه ببوصيري زمانه.

من آثاره العلمية :(١)الشرف المؤبد لآل محمد - المطبعة الأدبية - بيروت ١٣٠٩ هجرية(٢)الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية - المطبعة الأدبية - بيروت ١٣١٠ هجرية(٣) وسائل الوصول إلى شمائل الرسول(٤) الأحاديث الأربعين في فضائل سيد المرسلين". أفضل الصلوات على سيد السادات (٥) سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين - المطبعة الأدبية - بيروت ١٣١٦ هجرية(٦) صلوات الثناء على سيد الأنبياء - حجة الله على العالمين قي معجزات سيد المرسلين(٧) الهمزية الألفية المسماة طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء المطبعة الأدبية - بيروت ١٣١٤ هجري(٨) سعادة المعاد في موازنة بانت سعاد. (٩) النظم البديع في مدح النبي الشفيع(١٠) القول الحق في مولد سيد الخلق(١١) خلاصة الكلام في ترجيح دين الإسلام(١٢) رسالة في مثال النعل الشريف(١٣)جامع الصلوات ومجمع السعادات(١٤)الفضائل

المحمدية(١٥) جامع الثناء على الله(١٦) هادي المريد إلى طرق الأسانيد المطبعة الأدبية ـ بيروت ١٣١٨ هجرية(١٧)السابقات الجياد في مدح سيد العباد المطبعة الأدبية ـ بيروت ١٣١٨ هجرية"(١٨) المجموعة النبهانية في المدائح النبوية٤ مجلدات ـ المطبعة الأدبية ـ بيروت ١٣٢٠ هجرية(١٩) حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين(٢٠) جامع كرامات الأولياء(٢١)أسباب التأليف(٢٢) شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق(٢٣)جواهر البحار في فضل النبي المختار ٤ أجزاء (٢٤) الفتح الكبير ٣ مجلدات (٢٥) الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة(٢٦) رياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة(٢٧) خلاصة البيان في بعض مآثر مولانا السلطان عبد الحميد وأجداده من آل عثمان ،(بيروت-١٨٩٤م)(٢٨) الأحاديث الأربعين في أمثال أفصح العالمين(٢٩) وغيرها من الكتب والمؤلفات الكثيرة في مختلف الأغراض [(١)].

٢ـ الإمام محمد ماضى أبو العزائم(١٢٨٦هـ / ١٨٦٩ م ـ١٩٣٧ م) .

الإمام الربانى ، المجدد ، السيد / محمد ماضى أبو العزائم بن عبد الله محجوب بن أحمد بن مصطفى بن إبراهيم بن ماضى - نسبة إلى عين ماضى ببلاد المغرب الأقصى – ينتهى نسبه - رضى الله عنه - إلى إدريس الأكبر ثم إلى الإمام الحسن بن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه .

---

(١) انظر ترجمته في معجم المطبوعات لإليان سركيس(١٨٣٨ - ١٨٤٢)، وفي الأعلام للزركلي (ج ٨ ص ٢١٨)، وفي معجم الشيوخ لعبد الحفيظ الفاسي (ج ٢ ص ١٦١-١٦٦). ويراجع:رسالة دكتوراه بعنوان (المحب النبهانى ودوره فى الدفاع عن الأعتاب المحمدية) ، للدكتور موسى أحمد العسكرى (١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥م)، جامعة كراتشى باكستان – فرع دمشق ، سوريا، بإشراف: د.سعاد الحكيم ،عميد معهد الدكتوراه فى جامعة لبنان.وتقع فى مجلدين(١٣٣٠) صفحة.

ولد رضى الله عنه بمدينة رشيد بالديار المصرية عام (١٢٨٦هـ) الموافق لعام(١٨٦٩ م) ، ثم انتقل والده إلى بلدة - محلة أبى على - إحدى قرى محافظة الغربية ، و بها نشأ و ترعرع فى ظل رعاية والده ، حيث أتم حفظ القرآن الكريم ، ثم تعهده العلماء الذين اختارهم والده لتعليمه و تربيته فلزم الشيخ عبد الرحمن عبد الغفار و أتم على يديه حفظ متن أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، وحفظ قسم العبادات من موطأ الإمام مالك . ثم شرع فى متن السنوسية فى التوحيد ، والأجرومية فى النحو و كذلك ألفية ابن مالك و مختصر البخارى للزبيدى، وأبواباً من كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى.

و صحب الشيخ محمد القفاص ، و استفاد منه كثيراً فى العلوم اللغوية ، و دراسة العقيدة الإسلامية ، إلا أن الإمام - رضى اله عنه - كان يحلو له أن ينفرد بالاطلاع على مكتبة والده يقرأ ما شاء من علوم الطب و الحكمة و الفراسة و غيرها ، حتى أحاط بها علماً ، و صار كأحد أبنائها .

ثم تعرف على الشيخ محمد الخطيب أحد علماء عصره ، فجعل يقضى معه أكثر الأوقات لدراسة الفقه ، و العلوم الشرعية ، حتى ألم بها ، و صار شغوفاً بمعرفتها . كل هذا - و الإمام- لم يبلغ الرابعة عشر من عمره حرص على العلم و دأب على الاطلاع ، و شغف بالمعرفة و نهم فى حب الحكمة .

و لما بلغ أشده و استوى تلقى طريقة الرفاعية على الشيخ غانم الخشاب حيث أخذه بالتربية الروحية ووجد منه استجابة فائقة و رغبة ملحة فصار ديدنه حب الصوفية و لقاء مشايخهم ،و التعرض لخدمتهم و محاكاتهم فى الأقوال و الأفعال حتى كان يتمثل بهم و يقتدى بسننهم و اشتاقت نفسه إلى سماع تراجمهم و قراءة أخبارهم فكان يرحل إليهم مترسماً خطاهم حتى كان حديثه لا يخلو من ترديد حكمهم و سرد كراماتهم.

ولما أن بلغ السادسة عشر من عمره توجه إلى الأزهر الشريف حيث أعد لتلقى علومه على كبار مشايخ عصره ، والاتصال بزعماء عصره و علماء عصره فاتصل بالشيخ محمد عبده و الزعيم سعد زغلول و مصطفى كامل و قد أسهم إمامنا فى إثراء الحركة السياسية مدافعاً عن قضية الوطن و معلناً كلمة الإسلام فى وجه الطغاة و المستعمرين. وقد حضر السيد الإمام على الشيخ حسن الطويل ، و درس علوم التوحيد و كذلك لقى الشيخ حسنين الحصافى أحد مشايخ الطريقة الشاذلية و أحد أعلام الأزهر الشريف و استمر الإمام يرتوى من معين العلماء. ثم التحق بمدرسة دارالعلوم التى أنشأها علىّ باشا مبارك آنذاك لتخريج أكبر عدد من المدرسين ، مستعيناً فى ذلك بطلاب الأزهر . و لما أكمل دراسته بمدرسة دارالعلوم عين مدرساً بمدينة المنيا سنة(١٣١١ هـ) و كان يقوم بالتدريس صباحاً ثم يعكف على عقد الندوات و المحاضرات العلمية مساء بغية تعليم التوحيد و الفقه و الأخلاق فكان يجتمع له المئات حتى أنس به أهل الدنيا و صاروا يتعشقون مجلسه و يتسابقون للقائه لما رأوا فيه من صدق الدعوة و جودة القريحة و حسن المعاملة بالإضافة إلى التقوى و الصلاح و الزهد و الورع فذاع صيته و انتشر حديثه .

ثم نقل إلى محافظة الشرقية فأخذ يزاول نشاطه داعياً إلى الله و إلى إحياء دينه . ثم نقل الإمام إلى أسوان إلا أنه لم يطب له هناك فارتحل إلى مدينة حلفا ثم إلى أم درمان ، والخرطوم حيث كان صيته قد سبقه إلى هناك ، و قد عمل أستاذاً للشريعة الإسلامية بكلية (غوردون) بالخرطوم و ظل بالسودان يعمل على خدمة الدعوة الإسلامية حتى أحس الإنجليز بخطر نشاطه الدينى فأبعدوه عن السودان فاعتزل الوظائف و قصر نفسه و حياته على الدعوة و جعل من داره بالقاهرة ملتقى للعلماء يؤمه الثوار و المجاهدين من أبناء الأمة

الإسلامية فى كل مكان[١]. وانتقل - رضى الله تعالى عنه - إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٣٧ م بعد أن عاش ٦٨ عاماً و قد خلف السيد الإمام مدرسة صوفية كبيرة كان لهاأعظم الأثر فى العصر الحاضر[٢].

(١) خاتم الوراث المحمديين الإمام السيد محمد ماضى أبوالعزائم (ص١٢-١٥)،(ط١)، دار الكتاب الصوفى – القاهرة (١٤١٨ هـ١٩٩٧م) .

(٢) كُتبت عن الإمام أبى العزائم - رضى الله عنه- وتراثه كتابات كثيرة، ما بين رسائل جامعية، إلى بحوث فى كتب، إلى مقالات في مجلات... وها هى ذى الرسائل العلمية:

(أ) رسائل تخصصت فى تراث الإمام (نوقشت):

١- إعداد الدعاة فى الإسلام : نال بها الأستاذ الدكتور/ محمد يوسف حمودة درجة العالمية (الدكتوراه) من كلية أصول الدين بالقاهرة، جامعة الأزهر الشريف، ثم لخص الرسالة بعد ذلك وطبعها في كتاب بعنوان: (منهج التربية عند الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم) وطبعته دار المدينة المنورة، بالقاهرة، سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢- النثر الصوفي عند كُتّابِ مصر المحدَثين (١٩٠٠م-١٩٤٠م): نال بها الدكتور/ أحمد يسرى العزباوى درجة العالمية (الدكتوراة) من كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٣- آثار الإمام محمد ماضى أبى العزائم الشعرية، دراسة فنية : نال بها الدكتور/ سرى محمد حسن درجة التخصص (الماجستير) من كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط عام ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٤- (الشيخ محمد ماضى أبو العزائم ودوره فى التصوف الإسلامى : نال بها الدكتور/ محمد السيد المليجى درجة التخصص (الماجستير) من كلية دار العلوم جامعة القاهرة عام ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٥-الإمام أبو العزائم وجهوده في التفسير وعلوم القرآن:نال بها الدكتور/ ربيع يوسف شحاتة الجهمى درجة (الماجستير) من كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة (٢٠٠٢م).

٦- الحب الإلهى فى شعر الإمام محمد ماضى أبى العزائم: نال بها الدكتور/ رجائى محمد إبراهيم تميم درجة التخصص الماجستير من قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م٠

٧- العَلاقة بين الرمز والمحتوى فى شعر المدرسة الشاذلية : نال بها بعض الباحثين درجة العالمية

من آثاره العلمية:

(١)أسرار القرآن،(مطبوع إلى تفسير سورة التوبة) (٢)أصول الوصول إلى معية الرسولﷺ (٣) ومعارج المقرّبين (٤) ومذكرة المرشدين والمسترشدين (٥) والنور المبين لعلوم اليقين(٦) والإسلام دين الله(٧) والإسلام نسب (٨) والإسلام وطن(٩) من جوامع الكلم(١٠) شراب الأرواح (١١)الطريق إلى الله(١٢) وسائل إظهار الحق (١٣) وسائل نيل المجد الإسلامى (١٤)الجهاد(١٥) ديوان ضياء القلوب (طبع منه أربع مجلدات)(١٦)الفرقة الناجية(١٧)عقيدة النجاة(١٨)ادعونى أستجب لكم(١٩)النجاة فى سيرة سيدنا رسول اللهﷺ ،(٢٠)ومحكمة الصلح الكبرى،(٢١) ونيل الخيرات بملازمة الصلوات، وغيرها كثير[1].

(الدكتوراه) من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف.

٨- جهود الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم فى العقيدة : نال بها الباحث/ سامى عوض محمد العسالة درجة الماجستير من المعهد العالى للدراسات الإسلامية ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(ب) رسائل تخصصت فى تراث الإمام (تحت الإعداد):

٩- الطريقة العزمية وآراؤها الصوفية :الباحث/ إبراهيم أحمد العماوى - كلية الآداب - جامعة المنوفية.

١٠- الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم وجهوده فى الرد على المستشرقين :الباحث / أحمد قنعان قنديل - قسم الأديان والمذاهب - كلية الدعوة الإسلامية- القاهرة.

١١- المسائل الفقهية للإمام محمد ماضي أبى العزائم- جمعًا وترتيبًا وتأصيلاً:الباحث / صلاح محمد محمد صلاح - كلية التربية - بجامعة كفر الشيخ.

(١) يراجع فى ترجمته: الأعلام: للزركلى (٧/ ٢٣٩)، ومعجم المؤلفين :رضا عمر كحالة(٣/ ٦١٢)، الإمام أبو العزائم كما قدم نفسه(٢٩٥ومابعدها)،(ط١)،(١٤٢٠ هـ١٩٩٩م)، و الإمام أبو العزائم وجهوده في التفسير وعلوم القرآن:د. ربيع يوسف الجهمى ،(ص ٢ومابعدها) رسالة ماجستير من جامعة الأزهر، (ط١)،دار الكتاب الصوفى، (١٤٢٤ هـ٢٠٠٣م)،والإمام أبو العزائم وأثره فى التصوف المعاصر:أ.عبد المنعم محمد شقرف (ص٤٨ومابعدها) ،مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة(١٩٨٦م)،بحوث ورسائل علمية عن

٣ – العلامة الشيخ يوسف الدجوى :

ولد الشيخ يوسف بن أحمد بن نصر الدجوي في قرية دجوة التابعة لمركز قليوب بمحافظة القليوبية على شاطئ النيل الشرقى(فرع رشيد) سنة (١٢٨٧هـ ١٨٧٠م) وقد كف بصره صغيرا ودخل الأزهر وتلقى علومه الأزهرية فى عصره على خير شيوخ الأزهر ،وتفقه على مذهب الإمام مالك،وأسانيده فى الفنون، قراءة عربية ،فقه،أصول حديث ،مصطلح ،تفسير،توحيد،آداب ،منطق، حكمة، تصوف،إلى غيرها ،وفى الكتب المدونة فى الإسلام فى شتى العلوم،وبطريق مشايخه الأعلام ،وتخرج على الشيخ هارون عبد الرازق الصعيدى المالكى ،والشيخ أحمد فايد الزرقانى المالكى ، والشيخ محمد بن سالم طموم المنوفى المالكى . ونال شهادة العالمية ثم عمل بالتدريس بالأزهر وكان لعلمه العميق وفهمه الناضج وأسلوبه البليغ أثر عميق في اجتذاب الطلاب إلى الدراسة والالتفاف حوله ،وقد اختير عضواً في هيئة كبار علماء الأزهر الشريف.

من آثاره العلمية :

له كتابات غزيرة وواضحة في شتى الأمور الإسلامية وأهم كتاباته (١) مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوى (يقع فى أربع مجلدات،طبع دار البصائر بالقاهرة)، (٢) و رسائل السلام ورسل الإسلام(وقد ترجم إلى اللغة

الإمام السيد محمد ماضى أبوالعزائم(ص٤٠٨-٤١٢)، (ط١) دار الكتاب الصوفى – القاهرة ،(١٤١٧ هـ١٩٩٦م) ،والإمام أبو العزائم كما قدم نفسه للمسلمين:للشيخ محمد على سلامة(ص٤١-٤٣)،(ط٢)،دار الإيمان والحياة(١٤٣٠ هـ٢٠٠٩م)،والإمام أبو العزائم وأثره فى التربية الفكرية:د.بكر إسماعيل الكوسوفى(ص٣٧-٣٩)،(ط١)،دار الكتاب الصوفى(٢٠٠٤م).

الإنجليزية وطبعت المشيخة الأزهرية منه عشرة آلاف نسخة) (٣) سبيل السعادة(فى فلسفة الأخلاق الدينية)، (٤) والجواب المنيف فى الرد على مدعى التحريف فى الكتاب الشريف (فى الرد على مزاعم بعض القساوسة)،(٥) ورسالته فى تفسير قوله تعالى (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)[الأنبياء:٢٣]،(٦) والمحاضرة السلطانية،(٧)ورسالة فى علم الوضع،(٨)ومذكرات فى الرد على كتاب الإسلام وأصول الحكم (فى الرد على الشيخ على عبد الرازق)،(٩) ومنها: كلمة فى السلفية الحاضرة(كانت فتوى على موضوع خاص لأهل دمشق الشام) ،(١٠) ومنها: خطابه إلى علماء الشام حين سألوه فى خطاب عام لشيخ الأزهر (الشيخ المراغى) عرض فيه للأئمة الأربعة،فأجابهم بما يتفق واحترام الأئمة،(١١) ومنها : صواعق من نار فى الرد على صاحب المنار،(١٢) ومنها:هداية العباد إلى طريق الرشاد(جمع من محاسن الإسلام ومزاياه). توفى الشيخ العلامة يوسف الدجوي عام(١٣٦٥هـ١٩٤٦ م) عن عمر يناهز ٧٨ عاماً[١].

٤ـ الإمام الحافظ : أحمد بن الصديق الغمارى .

هو أبو الفيض الإمام الحافظ أحمد بن محمد بن الصديق رضي الله عنه . ولد السيد المترجم بقبيلة بني سعيد في رمضان سنة(١٣٢٠هـ) ، حين كان والده في زيارة أخته هناك ، وهي قرية من قبيلة غمارة ، ثم رجع به والده إلى طنجة ، فحفظ القرءان الكريم وتلقى عن والده دروس العلم ، ولما أمر والده الإخوان المتجردين بالزاوية الصديقية أن يحفظوا القرءان الكريم ، كتب صاحب الترجمة كتاباً في فضل القرءان وحفظه وتلاوته سماه (رياض التنزيه

(١) **الغيث المروى فى ترجمة الإمام الدجوى**:أ.عبد الرافع الدجوى، (فى المجلد الأول من مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوى من(ص ١١-٨٦) ،دار البصائر- القاهرة(٢٠٠٦م).

في فضل القرءان وحامليه)، وهو أول كتاب ألفه وهو دون العشرين ، والكتاب يوجد بدار الكتب المصرية بخطه . وكانت هوايته الرماية في صغره حتى ما كان يخطئ هدفاً.

ثم سافر إلى مصر فحضر على علمائها مثل الشيخ محمد إمام السقا ، والشيخ محمد بخيت المطيعى ، والشيخ أحمد نصر العدوي وغيرهم ، ثم أقبل على الاشتغال بعلم الحديث فألف كتابه (منية الطلاب بتخريج أحاديث الشهاب) وهو أول كتاب تدرب به وتمرن في تخريج الأحاديث وبيان صحيحها وضعيفها ، مكث في تأليفه عامين . ثم رجع إلى المغرب ورحل إلى كثير من بلاده يستجيز العلماء الموجودين في ذلك العهد فأجازوه . وحصلت له مناظرات مع بعض العلماء ، كان فيها قوي الحجة

ثم عاد إلى مصر فكان مرجع علمائها في معرفة الأحاديث وبيان رتبتها ، وكان يرجع إليه في ذلك الشيخ بخيت المطيعي والشيخ يوسف الدجوي والسيد أحمد رافع الطهطاوي ، والشيخ محمد عبد السلام القباني وغيرهم .

وأملى مجالسه الحديثية فى مصر بجامع الكخيا ، ومسجد الإمام الحسين رضي الله عنه ، أدهش الحاضرين فيها بقوة حافظته . وكان يجلس للإملاء بعد صلاة الجمعة فيملي حديثا بإسناده لمدة ساعتين أو أكثر ، لا يتوقف ولا يتلعثم ، ودرّس للطلبة مقدمة ابن الصلاح في علم المصطلح ، ونخبة الفكر للحافظ ابن حجر وغيرهما . كما أملى بطنجة مجالس حديثية أيضاً ودرّس بها جامع الترمذي ونيل الأوطار . ولكن شواغله وقيامه بأعباء الزاوية والمريدين لم تمكنه من إتمام الكتابين.

تفقه رحمه الله تعالى أولا على المذهب السائد في بلده وهو المذهب المالكي،ولكنه لما دخل مصر تركه،وانتسب شافعيا.ثم تركه وادعى الاجتهاد. وأما في السلوك: فقد كان رحمه الله صوفي المنزع،شاذلي

المشرب،خلف أباه على الطريقة الصديقية،يحب الصوفية الصادقين منهم ويعتقدهم ،ويدافع عنهم بلسانه وقلمه،فم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية في اعتقاده،بما وهبهم الله من أذواق ومعارف وأسرار،ولهذا كان شديد الوطأة على من يخالف نحلتهم،أو يطعن في منهجهم.

وذكر عن نفسه أنه خطط لثلاث ثورات ضد الاستعمار الإسباني،انتهت الثالثة منها بالسجن مدة ثلاث سنوات ونصف،مع غرامة فادحة.وبعد خروجه من المعتقل أحاطت به فتن الاستعمار،ومحاولة إيذائه من الاستعمار تارة،ومن الحزبيين والمقلدين تارة أخرى،فاضطر إلى ترك المغرب سنة ١٣٧٧هـ إلى القاهرة حيث استقر بها،وخلال هذه الفترة دخل الحجاز حاجا ومعتمرا مرتين،وزار دمشق وحلب والسودان. وفي أخريات حياته رحمه الله أصابته وأخاه عبد الله محنة كبيرة،إذ احتدت الأزمة بين«الإخوان المسلمين » والحكومة المصرية،فاتهم أخوه عبد الله بالعمالة لدولة أجنبية،وحكم عليه بالسجن أحد عشر عاما، فمرض الشيخ أحمد مرضا شديدا،وذلك بمرض القلب،ألزمه الفراش،وبقي على ذلك ثمانية أشهر إلى وافته المنية متأثرا بذلك يومه الأحد أول جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠ هـ رحمه الله تعالى.

وأما تلاميذه: فقد ترك العديد منهم،أشهرهم إخوته:عبد الله ومحمد الزمزمي وعبد الحي وعبد العزيز والحسن وإبراهيم .

وعبد الله بن عبد القادر التليدي الإدريسي الحسني ،المحدث المشارك الفقيه،له معهد إسلامي خاص بطنجة يدرس فيه حسبة،وقد ترجم

لشيخه في كتابين « حياة الشيخ أحمد بن الصديق » و« تحفة القاري في بعض مبشرات وكرامات أحمد بن الصديق الغماري ».

ومحمد المنتصر الكتاني الحسني،محدث فقيه مؤرخ،درس بالقرويين والأزهر، وكان رئيس قسم الكتاب والسنة بجامعة دمشق،عمل مستشارا لرابطة العالم الإسلامي،ثم للملك فيصل، توفي رحمه الله سنة ١٤١٩هـ.

والشيخ عبد الفتاح أبو غدة الحنفي،المحدث الفقيه الأصولي،صاحب التصانيف المتعددة ، توفي رحمه الله سنة ١٤١٧هـ. وغيرهم.

مؤلفاته العلمية:

هي ما بين مبسوط ومتوسط ومختصر،أذكر هنا جملة منها،خاصة كتبه المتعلقة بالحديث وعلومه. وألف تآليف كثيرة تبلغ مائة وعشرين كتاباً بين كبير وصغير وتام وناقص . وكان صوفياً يحب الصوفية ويدافع عنهم ويكره من يذمهم أو يبغضهم . **ومن آثاره العلمية مايلى:**

(١)إرشاد المربعين إلى طرق حديث الأربعين (طبع بمصر).وهو جزء حديثي ،حقق فيه حال حديث « من حفظ على أمتي »،وأبان فيه ضعف الحديث رغم تعدد طرقه ورواياته.(٢) إزالة الخطر عمن جمع بين الصلاتين في الحضر (طبع بمصر).(٣) إحياء المقبور بأدلة بناء المساجد والقباب على القبور(طبع بمصر).(٤)الإسهاب في الاستخراج على مسند الشهاب (٥) الأخبار المسطورة في القراءة في الصلاة ببعض السورة (٦)الاستعاضة بحديث وضوء المستحاضة (طبع ببيروت).(٧) الأربعون المتتالية بالأسانيد العالية (٨) الإشراف بتخريج الأربعين المسلسلة بالأشراف (٩) إظهار ما كان خفيا من

بطلان حديث لو كان العلم بالثريا ،(طبع ببيروت)(١٠) الاكتفاء بتخريج أحاديث الشفاء (١١) الأمالي المستظرفة على الرسالة المستطرفة في أسماء كتب السنة المشرفة(١٢) الإلمام بطرق المتواتر من حديثه عليه الصلاة والسلام (١٣) الأجوبة الصارفة لإشكال حديث الطائفة(طبع ببيروت)،(١٤)إسعاف الملحين ببيان حال حديث إذا ألف القلب الإعراض عن الله ابتلي بالوقيعة في الصالحين (١٥)الإجازة للتكبيرات السبع على الجنازة ،(طبع ببيروت) (١٦)البرهان الجلي في انتساب الصوفية إلى علي (طبع بمصر). كتبه في بيان صحة سماع الحسن البصري من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ،والرد على الحفاظ الذين تتابعوا على نفي ذلك بالأدلة والبراهين ،مع بيان سبب اختصاص الصوفية بالإمام علي عليه السلام وصحة سندهم إليه،والرد على من خالف في ذلك خاصة ابن خلدون وابن تيمية.(١٧) بيان الحكم المشروع في أن الركعة لا تدرك بالركوع (١٨) بيان غربة الدين بواسطة العصريين المفسدين (١٩) البيان والتفصيل لوصل ما في الموطأ من البلاغات والمراسيل (٢٠) تحقيق الآمال في إخراج زكاة الفطر بالمال (طبع بتطوان، ثم أعيد طبعه بتحقيق الأستاذ نظام يعقوبي البحريني.(٢١) تحسين الفعال بالصلاة في النعال (طبع بمصر).(٢٢) تشنيف الآذان باستحباب السيادة في اسمه ﷺ في الأذان (طبع بمصر).(٢٣) توجيه الأنظار لتوحيد العالم الإسلامي في الصوم والإفطار (طبع بمصر) (٢٤)عواطف اللطائف

بتخـــريج أحاديـــث عـــوارف المعـــارف (طبـــع بالإمـــارات العربيـــة المتحدة).وغير ذلك كثير[١]

٥ـ الإمام الشيخ محمد الحافظ التجانى :

نسبه ومولده :هو رضى الله عنه المحدث الشيخ محمد الحافظ بن عبد اللطيف بن سالم التجانى.ولد عام(١٣١٥ هـ) خمسة عشر وثلاثمائة و ألف هجرية ، في ربيع الثاني في بلدة كفر قورص مركز أشمون بإقليم المنوفية من أعمال الديار المصرية. وهو شريف حسيني من جهة أبيه، يتصل نسبه بسيدنا الحسن من جهة جدته لأبيه : فإنها من آل سيدي الشيخ سليم السباعي صاحب المسجد المعروف بالسبتية بمصر القاهرة، أما والدته فمن بنى رزاح فصلة سيدنا عمر بن الخطاب من بنى عدى بن كعب وأمها شريفة من آل الخطيب النازلين ببني رزاح .

اشتغاله بالعلم :حبب إليه الاشتغال بطلب العلم منذ نعومة أظفاره ، فقرأ القرآن الكريم واللغة والتفسير والفقه والحديث والأصول وغيرها على كبار علماء عصره، وصحب الكثيرين من العلماء وكان يلازم العالم حتى يحصل على كل ما معه من العلم ويدخل مكتبته فلا يخرج منها إلا بعد أن يقرأ جميع ما فيها مما لم يسبق له قراءته.

وكان من حرصه فى البحث عن كتب السنة، أنه إذا رأى فى أى مكتبة مخطوطاً من المخطوطات النادرة فإنه يحرص على اقتنائها إما بنقلها أو

---

(١) يراجع فى ترجمته: للشيخ أحمد مرسى فى تحقيقه لكتاب البرهان الجلى: للشيخ أحمد بن الصديق (ص١٣- ٢٢)، ومعه كتاب فتح الملك العلى بصحة حديث باب مدينة العلم على(ص١١٨-١٢٢)، مكتبة القاهرة – بدون تاريخ. ودر الغمام الرقيق برسائل الشيخ السيد أحمد بن الصديق : عبد الله بن عبد القادر التليدي(ص٥-٦)،(ط١)،خاصة بالمؤلف(١٤٢١ هـ٢٠٠٠م).

بتصويرها مهما كلفه ذلك من جهد ومال. ويحاول أن يطبع ما يستطيع طبعه منها.فقد زار في عام (١٣٢٥ هـ) مكتبة عكا بمسجد الجزار ووجد بها مجموعة أثرية عجيبة نادرة للحافظ ابن أبي لدنيا رحمه الله تعالى، كتبت في القرن السادس الهجري. فطلبها من صاحب الفضيلة مفتى عكا وقاضيها الشرعي شيخ الديار الفلسطينية وعالمها الأوحد الشيخ عبد الله الجزار لينقلها ويسعى في طبعها فأذن له ونقلها واطلع عليها بعض السادة علماء السنة المحمدية وأعجبوا بها ، وأشاروا عليه أن يقدمها لدار الكتب بمصر ليحتفظوا لديهم بنسخة منها تؤخذ بالتصوير الشمسي، فقدمها إليهم على أن تكون له نسخة أخرى منها، فتم ذلك، وحاول أن يقوم بطبعها بعض أهل الطباعة، فحالت دون ذلك ظروف، فقام هو بنشر كتاب من هذه المجموعة وهو كتاب (**من عاش بعد الموت**). كما أنه وجد كتاب (**المطالب العالية فى زوائد المسانيد الثمانية**) للحافظ ابن حجر العسقلانى،مخطوطاً فى مكتبة المدينة المنورة. فقام بنسخه واستغرق ذلك مدة أربع سنوات مدة وجوده فى موسم الحج.

وحصل من دار الكتب المصرية على نسخة مصورة من كتاب (الجامع الأزهر) للحافظ المناوي جمع فيه كل ما تيسر له جمعه من أحاديث النبي في وقته. كان شيخنا يتمنى أن يتيسر له طبع هذا الكتاب خدمة للسنة النبوية المطهرة .وحقق قسماً من الجامع الكبير للحافظ السيوطي الذي طبعه مجمع البحوث الإسلامية – وكتب له مقدمة في سنة الرسول وتدوينها وترجمة للحافظ السيوطي والتعريف بالجامع الكبير. ورأى مجمع البحوث أن يطبع الجزء الأول من هذه المقدمة الخاص بسنة الرسول في كتاب مستقل وقام فعلاً مجمع البحوث بطبعة والجزء الخاص بترجمة الحافظ السيوطي نشرة في أول أجزاء الجامع الكبير.وكذلك حقق الأحاديث الضعيفة في سنن الترمذي – ولم يطبع.وكذلك عمل تحقيقات وتعليقات على كتاب مصباح الزجاجة في ضم

الزيادة إلى سنن ابن ماجه للحافظ الأباصيري – ولم تطبع أ هـ.

شيوخه في التربية: كان قبل تقيده بالطريقة التجانية أخذ عدة طرق وأجيز فيها **كالخلوتية** التي كانت طريقة أجداده و **النقشبندية والشاذلية** فكان ذلك سبباً فى دخوله فى الطريقة **التجانية** أخذها عام ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية الموافق (١٩١٩م) وكان سنه إذ ذاك ٢٢ عاماً تقريباً، وقد أخذ الطريقة التجانية أولاً عن الشريف سيدى الشيخ أحمد السباعي البقاري من أولاد أبى السباع الكائنين بجوز مراكش، وهم شرفاء حسنيون، سكن مصر وتوفى بالكتامية بجوار بير شمس من قرى مديرية المنوفية بمصر

شيوخه في الحديث : وأما شيوخه في الحديث فمذكورين في إجازته لرفيقه فى الدعوة إلى الله فضيلة الشيخ عبد المجيد خليل الشريف . فأخذ موطأ الإمام مالك إمام دار الهجرة عن إمام المحدثين العلامة محدث المغرب الأقصى الرحالة الشيخ محمد عبد الحي الكتاني بسنده إلى رسول الله ، وله فيه طريق أخرى عن السيدة الصالحة أمة الله ابنة الحافظ الكبير الشيخ عبد الغنى الدهلوي عن أبيها بسنده إلى رسول الله ، ويروي صحيح البخاري عن العلامة محدث المغرب محمد عبد الحي المتقدم ذكره بسنده إلى رسول الله ، ويروى كتب السنة والتفسير والفقه من طريق إمام دار الحديث بدمشق الشام شيخ المحدثين بالمشرق الشيخ بدر الدين الحسيني عن الشيخ إبراهيم السقا عن الشيخ الأمير الصغير عن الشيخ الأمير الكبير عن شيوخه .

ويروي السنة المحمدية وعلومها من فقه وتفسير وغير ذك عن شيخنا السيد محمد عبد الحي الكتاني وعن الشيخ محمد الصادق الرياحي التونسي حفيد شيخ الإسلام سيدي إبراهيم الرياحي عن العلامة الشيخ الطيب النيفر عن العلامة الشيخ الماحي الدارفوري المتوفى قرب المدينة المنورة وهو عن شيخنا علامة زمانه سيدي أحمد بن ماجه التجانى الشريف الحسيني وهو عن الشيخ

سيدي محمود الكردي وهو عن شيخ الإسلام الشيخ الحفني، ويروى عن الشيخ الحفني بسند آخر عن الشيخ بد الزهيري الخلوتي المتوفى بطنطا سنة ١٣٦٣ عن خمسين ومائة سنة وستة أيام عن والده الشيخ بدر عن شيخ الإسلام عبد الله الشرقاوي عن الشيخ الحفني.

ويروي كتب السنة وغيرها عن العلامة الشيخ ألفا هاشم والشيخ محمد عبد الباقى الأنصارى كلاهما عن الشيخ صالح الظاهرى، وثبته وثبت الشيخ محمد عبد الباقى مطبوعان. ويروي عن المحدث الشيخ عبد الستار الصديقى الحنفى الهندى المتوفى بمكة المكرمة عنه مباشرة ويروى عنه وعن المحدث صالح الشيخ عبد اله الغازى الهندى المكى عن العلامة الشيح حسين بن السيد محمد الحسينى المكى، ويروى عن الشريف العلامة الواصل الكامل الشيخ محمد خفاجى الدمياطى والشريف السيد كمال الدين القاوقجى ثبت والده العلامة الإمام العارف السيد الشيخ ابى المحاسن القاوقجى وهو مطبوع أيضاً.

دروس وعظه :أما حلقات دروسه في زاويته أو في زياراته المتتابعة للأقاليم المختلفة بمصر وغيرها فكانت حلقات عامة يحضرها العلماء وغيرهم وكثيراً ما حاول بعض سادتنا العلماء أن يمتحنوه فيجتمع العدد الكبير منهم وكل واحد قد أعد سؤالا في المواضيع المختلفة من التوحيد أو الفقه أو التفسير أو الحديث أو غير ذلك من علوم الشريعة . وقد حرص إلى آخر حياته المباركة على تدريس العلم فقد شهدت زاويته المباركة حلقات دروسه تمتد إلى ما بعد منتصف الليل بكثير ثم يواصل هو السهر في القراءة والمطالعات والذكر ويصلى الفجر ولا ينام إلا بعد الشروق وكان وهو مريض فى المستشفى يأخذ الكتب معه ويقرأ عليه الإخوان ويقول إنني استشفى بالعلم . وكانت آخر حلقات دروسه بالزاوية طلبه كليات الطب وغيرها وقد طلبوا أن يقرؤوا

عليه كتاباً من كتب الحديث ويختار هو الكتاب الذي يقرؤونه عليه فأشار عليهم موطأ الإمام مالك فشرعوا يقرؤون عليه كل يوم جمعة لليلة السبت بعد العشاء وكان ذلك في الشهور الأخيرة من حياته المباركة.

وكانت له جهود في الدعوة في البلاد الأوربية :وضع كتب في محاسن وسماحة الإسلام، وأخلاقه وسجاياه ووضع الكتب المبسطة عن الإسلام .

كانت للأستاذ **حسن البنا** – رحمه الله – صلة قوية بالشيخ من قبل أن يبدأ نشاط الجماعة، ثم قامت الجماعة وأنشئت وكان مولانا الشيخ بثاقب نظره وبصيرته النافذة يرى أن لا تشتغل الجماعة بالسياسة الحزبية بل تدعو للعمل بالكتاب والسنة بين جماهير الأمة وتترك كلا على مذهبه السياسي الذي يعتنقه.

ومن مآثره الخالدة : تفسير القرآن الكريم الذي نشره في مجلته (طريق الحق) وقد أتم تفسير سورة الفاتحة وسورة البقرة ثم الأجزاء الستة الأخيرة من القرآن الكريم بدأها من آخر القرآن آخر الأجزاء الثلاثين إلى أول الجزء الخامس والعشرين وهو تفسير يشهد له بمكانته العلمية وتحقيقه الراسخ، وما وهبه الله من فيضه الخاص الذي يفيضه على خاصته من خلقه.

وإن أكبر أثر له وأجل خدمة خدمها لحديث رسول الله ترتيبه مسند الإمام أحمد بن حنبل على حروف المعجم وسماه (**ترتيب وتقريب مسند الإمام أحمد**). بحيث أصبح الاستدلال على أي حديث في المسند وكان البحث عن أي حديث فيه عملاً شاقاً يقتضي أن تقرا أحاديث مسند الصحابي بأجمعها لتعثر على الحديث. فجزاه الله على خدمة حديث رسول الله خير الجزاء – وكان في عزمه طبع هذا الكتاب ولكن وجد أن تكاليف طبعه باهظة فلم يتيسر له ذلك.

وكذلك من أجلّ خدماته للسنة المطهرة ترتيب كتاب (**ذخائر المواريث في**

الدلالة على مواضع الحديث) للنابلسي. رتبه كذلك على حروف المعجم مما سهل الاستدلال على أي حديث فيه لفائدته العظمى لطلاب البحث عن حديث رسول اللهﷺ . وقد كان مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف يرغب في طبعه في عهد الدكتور عبد الحليم محمود، أرسل فعلاً بعض الكتبة من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لنقل المخطوط ولما تقلد الدكتور عبد الحليم محمود مشيخة الأزهر توقف الكتبة عن الحضور وإكمال العمل.

ومن مؤلفاته :

(١) كتاب الحق في الحق والخلق- في التوحيد فريد في نوعه(٢) كتاب سبيل الكمال- رسالتان إلى ألمانيا في الإسلام- وترجمت بالألمانية ونشرت بألمانيا.(٣) كتاب رسول الإسلام ورسالته الجامعة (٤) كتاب رد أوهام القاديانية في قوله تعالى: (وخاتم النبيين) (٥)عدة رسائل (٦رسائل) في فنون مختلفة: في التوحيد- والتصوف- والرد على المنكرين على أهل الحق وتراجم لبعض الصالحين وعلاج علل المجتمع الإسلامي (٦) كتاب أهل الحق العارفون بالله السادة الصوفية (٧) كتاب سلطان الدولة التجانية بغرب أفريقيا الحاج عمر بن سعيد الفوتي وجهاده مع الكفار(٨) كتاب سنة الرسولﷺ (طبعة مجمع البحوث الإسلامية) (٩) كتاب رد أكاذيب المفترين على أهل اليقين (١٠) كتاب علماء التزكية هم أعلم الناس بالكتاب والسنة- وهو عبارة عن ثلاث رسائل في الرد على المنكرين على أهل الحق- والصحبة الروحية لرسول الله (١١) رؤية النبي في اليقظة(١٢) كتاب الإنصاف في رد الإنكار على الطريق(١٣) التعليق على الإفادة الأحمدية(١٤) كتاب قصد السبيل في الطريقة التجانية (١٥) كتاب أصفي مناهل الصفاء في مشرب خاتم الأولياء(١٦) كتاب فصل المقال فيما يرفع الإذن في الحال(١٧) كتاب شروط الطريقة التجانية (١٨) كتاب مجموع الأوراد في الطريقة التجانية(١٩) الإسراء

يقظة بالروح والجسد(٢٠) رسالة في فضل ليلة النصف من شعبان(٢١) رسالة في الحج والعمرة(٢٢) التوفيق بين الطوائف الإسلامية المعاصرة في الأصول (٢٣) معنى قوله تفترق أمتي على ثلاث سبعين فرقه (٢٤) الحد الأوسط بين من أفرط ومن فرط.

رحيله : توفى منتصف ليلة الاثنين ٢٩ جمادى الآخر ١٣٩٨ هـ الموافق ٥ يونيه سنة ١٩٧٨م .رحمه الله رحمة واسعة [1].

٦- الإمام الدكتور عبد الحليم محمود : (١٩١٠م - ١٩٧٨ م).

ولد سنة(١٩١٠م) بقرية أبو حمد مركز بلبيس بمحافظة الشرقية ،حفظ القرآن الكريم ثم التحق بالأزهر سنة ١٩٢٣ م ، وحصل على العالمية سنة ١٩٣٢ م ثم سافر إلى فرنسا حيث حصل على الدكتوراه سنة ١٩٤٠ م في الفلسفة الإسلامية ، وبعد عودته عمل مدرسا بكليات الأزهر ثم عميدا لكلية أصول الدين سنة ١٩٦٤ م وعضوا ثم أمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية فنهض به و أعاد تنظيمه ، وعين وكيلا للأزهر سنة ١٩٧٠ م فوزيرا للأوقاف و شئون الأزهر ، ثم تولى مشيخة الأزهر سنة ١٩٧٣ م ، وألف لجنة لتقنين الشريعة الإسلامية في صيغة مواد قانونية ليصدر بها قانون في مجلس الشعب ، وفي عهده تضاعفت عدد المعاهد الابتدائية والإعدادية والثانوية كما زادت كليات جامعة الأزهر زيادة واضحة.

انتقل إلى رحمة الله عام(١٩٧٨ م) منح اسمه وسام العلوم والفنون من

---

(١) مجلة طريق الحق :حيث خصص العدد(٧و٨)،السنة(٢٨)،(١٣٩٨ هـ١٩٧٨م) فى سيرة ومسيرة الشيخ محمد الحافظ التجانى، شارك فى كتابتها:الحاج عبد المجيد الشريف (ص٣-٤٢) ، وعلماء آخرون. ويراجع : كتاب الأخلاق التجانية المنبثقة عن الحضرة المحمدية:تأليف محى الدين الطعمى (ص٦٥ومابعدها)،وقدم للكتاب: سماحة الشيخ أحمد محمد الحافظ التجانى (ذو الحجة١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م).(طبعة خاصة).

الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر .

من آثاره العلمية :(١) فتاوى الإمام عبد الحليم محمود (صدرت منه الطبعة الخامسة- دار المعارف بالقاهرة١٩٩٨م)، (٢) التصوف عند ابن سينا (٣) فلسفة ابن طفيل ،(٤) تفسير التسترى (تحقيق) ،(٥) قضية التصوف المنقذ من الضلال (٦) اللمع للطوسى ،(٧) الرعاية لحقوق الله للحارث المحاسبى(تحقيق) (٨)حكم ابن عطاء الله للشيخ زروق(تحقيق) ،(٩) الرسالة القشيرية(تحقيق) (١٠)التصوف الإسلامي والحارث بن أسد المحاسبي (رسالة دكتوراه)بالفرنسية ،(١١) الفلسفة اليونانية مترجم عن الفرنسية(١٢)المدرسة الشاذلية. وغيرها كثير [١].

٧ـ الإمام صالح بن محمد الجعفرى :

وُلد الشيخ ببلدة «دنقلا» من السودان الشقيق في الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨ هـ، وبها حفظ القرآن الكريم وأتقنه في مسجدها العتيق، ثم وفد إلى مصر، ليتلقى العلوم بالأزهر الشريف، واتصل بأهله المقيمين بقرية «السلمية» بمركز الأقصر من محافظة (قنا).

وقد أخذ الشيخ عليه رضوان الله طريقة سيدى أحمد بن إدريس- رضي الله تعالى عنه[٢] - عن سيدي محمد الشريف- رضي الله تعالى عنه- ويحدثنا

---

(١) شيوخ الأزهر:للأستاذ/ سعيد عبد الرحمن (الكتاب الخامس ص ١٥ترجمة رقم٤٠)،طبعة الشركة العربية للنشر – القاهرة(١٩٩٦م)،ومشايخ ضد السلطة والسلطان : د.إسماعيل إبراهيم (ص٢٠٦ومابعدها)،(ط١)،دارة الكرز، بالقاهرة(٢٠٠٤م)، وكتاب من أعلام الفكر الإسلامى الحديث :أ.د/ محمود حمدى زقزوق (ص١٢٠ومابعدها)،مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية(٢٠٠٨م)، وشيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود: أ. محمد محمد بيومى(ص٤٢-٤٣)،مكتبة أم القرى(٢٠٠٧م).

(٢)المنتقى النفيس : للإمام صالح الجعفرى (ص ٢، ٣) ، دار جوامع الكلم. أما السيد أحمد بن إدريس فهو من ذرية الإمام الشريف إدريس بن عبد الله المحض، العالم العامل بقية

الشيخ الإمام الجعفري عن ذلك فيقول:«وقد أجازني بهذا الطريق شيخي وأستاذي مربي المريدين الشريف السيد محمد عبد العالي، عن والده سيدي عبد العالي، عن شيخه العلاّمة: السيد محمد بن علي السنوسي عن شيخه العارف بالله تعالى السيد أحمد بن إدريس رضي الله تعالى عنه».

ثم كان حضوره إلى مصر للالتحاق بالأزهر بإشارة من شيخه، سيدي عبد العالي- رضي الله عنه- وعن ذلك يحدثنا الشيخ رضي الله تعالى عنه يقول: «قبل مجيئي إلى الأزهر جاء أحد أهل البلد، بأول جزء من شرح النووي على صحيح مسلم، فاستعرته منه وصرت أذاكر فيه، فرأيت سيدي عبد العالي الإدريسي- رضي الله تعالى عنه- جالسًا على كرسي، وبجواره زاد السفر، وسمعت من يقول: إن السيد يريد السفر إلى مصر، إلى الأزهر، فجئت وسلمت عليه، وقبّلت يده، فقال لي مع حدّةٍ: «**العلم يؤخذ من صدور الرجال لا من الكتب**»، وكررها، فاستيقظت من منامي، وقد ألهمني ربي السفر إلى الأزهر،

السلف وعمدة الخلف ،خاتمة العلماء المحققين ،صاحب العلم والتدريس الحسنى نسبا ،المغربى بلدا ،ولد بقرية يقال لها (ميسور) من فاس ،ونشأ من صغره مجبولا على الاجتهاد فى كسب العلوم ،وأخذ علوم الظاهر عن أكابر أهل عصره ،ثم أخذ طريق الشاذلية عن الشيخ عبد الوهاب التازى وسيدى أبى القاسم الوزير الغازى ،وارتحل إلى الأقطار المصرية(سنة ١٢١٣هـ)وأخذ بالصعيد عن الشيخ حسن بن حسن القنآى ، وارتحل إلى مكة المكرمة مرات، وتوفى باليمن (١٢٥٣ هـ)،[**اليواقيت الثمينة فى أعيان مذهب عالم المدينة**: للشيخ محمد البشير ظافر المدنى ،(ص٥١)،(ط١)،دار الآفاق العربية،(١٤٢٠ هـ٢٠٠٠م)]. ولعل أكثر من نشر تراث سيدى أحمد بن إدريس فى مصر هو الشيخ صالح الجعفرى رضى الله عنه .على أن (الطريقة الأحمدية الإدريسة الشاذلية) **تربطها علاقة روحية مع الجعفرية ، والسنوسية، والختمية، والدندراوية، والرشيدية ، تجتمع جميعا فى أوراد سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه ، وكذلك لكل طريقة أورادها ، وأذكارها مستمدة من** الطريقة الشاذلية الأم (يراجع:**الطريقة الجعفرية شيخا ومنهجا**: للشيخ عبد الغنى صالح الجعفرى(ص٥٨-٥٩)، دار جوامع الكلم (بدون تاريخ) .

وحضرت الشيخ محمد إبراهيم السمالوطي المحدِّث، وهو يُدرس شرح النووي على صحيح مسلم، فجلست عنده، وسمعته يقرأ حديث: « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا » [(١)].

وقد تلقى الشيخ- رضي الله عنه- العلم بالأزهر الشريف، على يد نخبة من كبار العلماء العاملين ، منهم الشيخ محمد إبراهيم السمالوطي، والشيخ محمد بخيت المطيعي، والشيخ حبيب الله الشنقيطي، العالم المحدّث المشهور صاحب «زاد المسلم» وغيره من المصنفات المفيدة [(٢)] .

ومن شيوخه: الشيخ يوسف الدجوي رحمه الله،وكان الشيخ الدجوي قد أخذ الطريقة الإدريسية عن السيد محمد الشريف - رضي الله تعالى عنه- والشيخ الدجوي من هيئة علماء الأزهر وله مؤلفات نافعة، وكان يقرأ الحديث بالسند، ويترجم لرجاله ترجمة طريفة، ويذكر أقوالاً كثيرة قيّمة في أدلة التوسل بالنبي- صلى الله عليه وآله وسلم- ذكر أكثرها في مجلة الأزهر، المسماة (وقتها) نور الإسلام»[(٣)].

ومنهم الشيخ حسن مدكور، والشيخ عبد الرحمن عليش، والشيخ محمد أبو القاسم الحجازي، والشيخ عبد الحي الكتاني، والشيخ أبو الخير الميداني، شيخ علماء سوريا، والشيخ أحمد الشريف الغماري، وأخوه الشيخ عبد الله الغماري، والشيخ علي أدهم المالكي السوداني، والشيخ حسن المشاط من علماء مكة المكرمة، والشيخ مصطفى صفوت، والشيخ عبد الحليم إبراهيم، والشيخ أبو يوسف، والشيخ محمد الحلبي، والسيد عبد الخالق الشبراوي،

---

(١) فتح وفيض من الله: للإمام صالح الجعفرى (ص١١، ١٢) ، دار جوامع الكلم.
والحديث: رواه مسلم برقم(٣٤٦٨).
(٢)الذخيرة المعجلة للأرواح المعطلة: للإمام صالح الجعفرى (ص٢٨) ، دار جوامع الكلم.
(٣) الذخيرة المعجلة للأرواح المعطلة (ص٢٩)، وفتح وفيض من الله(٢١، ٢٢)

والشيخ محمد عطية البقلي، والشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي المالكي، والشيخ محمد العناني شيخ السادة المالكية، والشيخ الدليشني، والشيخ سلامة العزامي، والشيخ صادق العدوي، والشيخ أحمد وديدي من بلدة «رومى» بالسودان، والشيخ علي محمد إمام وخطيب مسجد دنقلا، والشيخ سيد حسن أفندي،والشيخ علي بن عوف، والشيخ أحمد النجار، المدرسان بمسجد دنقلا- رحمهم الله تعالى- وغيره من مشايخ الأزهر الشريف.

هذه الكوكبة من العلماء العاملين العارفين كان لهم عظيم الأثر في سعة علم الشيخ- رضي الله تعالى عنه- مع ما وهبه الله من ذكاء وقوة حافظة، فأكب الشيخ على دروسه وجاهد وثابر حتى نال الشهادتين العالية والعالمية من الأزهر الشريف، ثم أصبح صاحب حلقة ومدرسًا بالأزهر الشريف .

من آثاره العلمية:

(١) ديوان الجعفرى(وهو اثنا عشر جزءا) ،(٢)ودرس الجمعة بالأزهر الشريف(وهوعشرة أجزاء)،(٣) والسيرة النبوية المحمدية(٤)كنز السعادة(٥)والأوراد الجعفرية(٦)والمعانى الرقيقة(٧)وأسرار الصيام (٨)ورسالة الحج والعمرة(٩)وكنز النفحات الجعفرية (١٠)وزاد الوصول لحضرة الرسول(١١) والألطاف الجعفرية،(١٢)ومنبر الأزهر، وغيرها كثير[1].

٨ـ الشيخ محمد زكى الدين إبراهيم : .

---

(١) وتراجع ترجمته فى:كتاب منبر الأزهر، للإمام صالح الجعفرى(ص٧-١٨) ،دار جوامع الكلم(١٩٨٦م)،من أقطاب الأمة فى القرن العشرين:أ.محمد خالد ثابت(ص٧٧-١٥١)،دار المقطم (ط١)،(١٤٢٨ هـ٢٠٠٧م) والكنز الثرى فى مناقب الجعفرى:للشيخ عبد الغنى صالح الجعفرى (ص٥ومابعدها)،والإلهام النافع لكل قاصد(ص١٠-١٨)،والحق الجلى فى نسب ومدرسة سيدى صالح الجعفرى:أ.محمد طاهر خراشى العدوى(ص٦٦ومابعدها)،دار جوامع الكلم(١٩٩٠م).

الإمام الفقيه المحدث الشاعر، بقية السلف الصالح: محمد زكي إبـراهيم، رائد العشيرة المحمدية، اسمه: محمد، ولقبه: زكي الدين، وكنيته: أبو البركات، شريف حسيني أباً وأماً.

ولد رحمه الله في القاهرة بمنزل والده بحي بولاق أبو العلا، وتاريخ مولده حسب ما هو مدون في أوراقه الرسمية ٢٢/٨/١٩١٦م، فيكون قد قضـى من العمر في هذه الحياة الدنيا ٨٢ عاماً، ويذكر أيضا أن هناك من الأسـباب العلمية والتاريخية ما يؤكد أن الشيخ رحمه الله قد ولد قبل هذا التاريخ بنحو عشر سنوات تقريباً، حيث يوجد بخـط شـيخنا رحمـه الله أن مولـده كـان في ٢٢/٨/١٩٠٦م، فيكون عمره الفعلي (٩٢) عاما، قضاها في جهاده ودعوته، في علم وعمل .

ووالد الشيخ هو العالم الأزهـري الشيخ إبراهيم الخليـل بـن علـي الشـاذلي، صاحب كتاب (المرجع: معـالم المشـروع والممنـوع مـن ممارسـات التصـوف المعاصر)، وله سلسلة مقالات نشرت في جريدة الإخوان سنة ١٩٣٢ م، كما أن له بعض المقطوعات من الشعر الروحي الرائـق، وقـد جمعـت في رسـالة مطبوعة وجدّ الشيخ لأمه هو الشيخ محمود أبو عليان، أحد شيوخ الطريـق العلماء المجددين، تتلمذ على يد الشيخين الجلـيلين الشـيخ حسـن العـدوي الحمزاوي، والشيخ عليش شيخ مالكية عصره، وقد أثنى عليه ومدحه وترجم له الدكتور عبد المنعم خفاجي في كتابه عن التصوف .

إجازته : (يقول الشيخ: .. وبالتالي وعلى الإجـمال ؛ فـإنني أروي قـراءة، وسـماعاً، ووجـادة، وإجازة، بالإذن الموصول والمكرر بالأثبات، والجوامع، والفـهارس، والأسانيد، والمعاجم، والمسلسلات، والمختصرات، عن أشياخي الأماجد الأكرمين: سيدي محمد حبيب الله الشنقيطي، وسـيدي علـوي بـن عباس المالكي الحسني، وعن سيدي أحمد الصديق الغماري، وشقيـقه السـيد

عبد الله الصديق الغماري، وسيدي محمد زاهد الكوثري، نائب عام شيخ الإسلام بتركيا قبل الانقلاب (أي على الخلافة العثمانية) وسيدي أحمد عبد الرحمن البنا، وسيدي الشيخ المُعمّر السيد محمد عبد الله العربي العاقوري الليبي المصري، وسيدي الشيخ إبراهيم الغلاييني الدمشقي، وسيدي الشيخ حسن حبنكة الميداني السوري، وسيدي الشيخ الببلاوي المصري، وسيدي الشيخ حسنين مخلوف المفتي المصري، والشيخ الحسيني أبو هاشم الأزهري المصري، والشيخ المبشر الطرازي مفتي البلقان وآسيا الوسطى قبل الشيوعية، والشيخ يوسف الدجوي المصري، وسيدي الشيخ محمد بخيت المطيعي المفتي المصري، وسيدي الشيخ محمد الحافظ التجاني، والشيخ أحمد عبد الجواد الدومي، والشيخ الخضر حسين المغربي من شيوخ الأزهر، والأمير عبد الكريم الخطابي مجاهد المغرب، والسيد اليمني الناصري الشاذلي المغربي المجاهد، والشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف الأزهري من علماء الحديث بمصر، وبقية أشياخي ممن سبق ذكر بعضهم رضي الله عنهم .. وعن والدي السيد إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي، بأسانيدهم المحررة بأثباتهم، عن أشياخهم عموماً بمروياتهم من التفسير، والحديث، والفقه، والأصول، والمنطق، والسيرة، والمصطلح، وعلم الرجال والتوحيد، وعلوم القرآن، والعقائد، وفروع اللغة العربية، والثقافة العامة، والتصوف الصحيح، وخصوصاً كتب القشيري والغزالي والسهروردي وغيرهم مما أشرت إليه وما فاتني أن أشير إليه) .

العالم الأزهري الفقيه: ولم يقل اهتمام شيخنا بالفقه واللغة وبقية العلوم الأزهرية عن اهتمامه بالحديث الشريف وروايته، فقد كان رحمه الله فقيهاً لا يشق له غبار، حنفي المذهب، أخبرني رحمه الله تعالى بذلك، وأخبرني أنه يتعبد ويفتي به وبغيره من المذاهب الفقهية، حسب ما يقتضيه الدليل

والمصلحة والتيسير في حدود القواعد، وكان كثيراً ما يفتي بمذهب مالك ويمدحه، كما يفتي بمذهب الشافعي، رضي الله عنهم جميعاً.

وقد ضمن كتابه (الفروع الخلافية) نظرته إلى الخلاف الفقهي بين الأئمة ووجوب احترامهم جميعاً،وقد وضح ذلك تماماً في بحوثه الفقهية وفي فتاويه وانظر مثلاً: كتابه في الصلوات النافلة، وكتابه معالم المجتمع النسائي في الإسلام .

روايته للحديث الشريف :بالإضافة إلى ما تلقاه من الفقه والتفسير والحديث وسائر العلوم الشرعية بالأزهر الشريف اهتمَّ شيخنا الإمام محمد زكي إبراهيم اهتماماً خاصاً بتلقي علم الحديث (رواية ودراية) على يد الشيوخ الرواة المحدثين ؛ في وقت قلت فيه رواية الحديث، وأصبح رواة الحديث والمهتمين بعلومه في مصر والعالم الإسلامي قلة نادرة تعد على الأصابع .ونجد اهتمام شيخنا رحمه الله بالحديث رواية ودراية واضح المعالم في مؤلفاته، وقد نقل عنه الشيخ الحسيني هاشم والدكتور أحمد عمر هاشم في كتابهما (المحدثون في مصر) أن أكثر مؤلفاته على طريقة أهل الحديث، وانظر لذلك مثلاً رسالته في ليلة النصف من شعبان، ورسالته في الحديث الضعيف .

مؤلفاته العلمية:

(١)أبجدية التصوف الإسلامي: عن أهم وأكثر ما يدور حول التصوف الإسلامي، فيما هو له وما هو عليه، بين أعدائه وأدعيائه(٢) أصول الوصول: أدلة أهم معالم الصوفية الحقة من صريح الكتاب وصحيح السنة (٣)الخطاب: خطاب صوفي جامع من الإمام الرائد إلى أحد كرام مريديه (٤) فواتح المفاتح: الدعاء وشروطه وآدابه وأحكامه (٥)أهل القبلة كلهم موحدون: يبين أن أهل القبلة كلهم موحدون، و كل مساجدهم مساجد التوحيد، ليس فيهم كافر ولا مشرك، وإن عصى وخالف(٦) الأربعون حديثاً الحاسمة ردعاً

للطوائف المكفَّرة الآثمة (٧) حكم العمل بالحديث الضعيف: حول جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال بشرطه عند علماء الحديث، وإن الضعيف جزء من الحديث المقبول عند أهل هذا الفن(٨) مراقد أهل البيت في القاهرة: يحقق أن رأس الإمام الحسين رضي الله عنه وجثمان السيدة زينب وغيرهما من آل البيت بالقاهرة، تاريخا وواقعاً (٩) قضية الإمام المهدي: في تأكيد أن المهدي حق، ولكن لم يأت زمانه بعد، عقلاً ونقلاً (١٠) ديوان البقايا: شعر صوفي واجتماعي فني معاصر عميق(١١) ديوان المثاني: الجزء الأول، والجزء الثاني: مثاني من الأبيات الشعرية تستغرق أغراضا مختلفة،وحكماً وتوجيهات، وآدابا وصوفيات رائعة(١٢)أمهات الصلوات النافلة: الصلوات النافلة ومسائلها وأحكامها من الكتاب والسنة (١٣) ليلة النصف من شعبان: قيامها، فضلها، الدليل الحاسم على إحيائها (١٤)عصمة النبي ونجاة أبويه وعمه:[ردٌ على أقوال المنكرين، وتأكيد لعصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحلول المشاكل المدعاة حولها بقواطع الأدلة، مع بحث خاص بمعجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم] (١٥)الإسكات بركات القرآن علي الأحياء والموتى: من الحديث النبوى(١٦) حول معالم القرآن: على طريقة المحدّثين في قضايا ومعلومات قرآنية هامة(١٧) معالم المجتمع النسائي في الإسلام: أحكام وقضايا النساء المختلفة بأسلوب علمي ميسر(١٨) فقه الصلوات والمدائح النبوية: بحث جديد في فقه السيرة من الصلوات ومدائح الشعر والنثر قدمه للأزهر في مؤتمر الفقه والسيرة العالمي .وله غير ذلك من الكتب والرسائل المطبوعة والمخطوطة، وتبلغ نحو مائة كتاب ورسالة فضلاً عن المقالات والمحاضرات [(١)] .

(١) يراجع : الشيخ محمد زكى الدين إبراهيم وجهوده فى التصوف (رسالة دكتوراه بكلية التربية- جامعة عين شمس) : د.إيهاب عبد العزيز الكومى(ص٤٧-٧٠)

٩ـ سماحة الأستاذ الدكتور/ جودة أبو اليزيد محمد بن محمد المهدي .

ولد سنة(١٩٤٤م) من أب وأم شريفين فأبوه سيدي محمد أبو يزيد المهدي حسيني النسب وأمه سليلة القطب الأفخر سيدي جودة بن إبراهيم جمعت عن القطب المذكور النسبتين الحسنية والحسينية.

أما والده فهو من قرية الزمرونية بمحافظة القليوبية وكني بأبي يزيد أو أبي اليزيد كما تقول العامة لأن بالقرية ضريحاً لسلطان العارفين سيدي أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه وهو واحد من ثلاثة مقامات لـه بمصـر المحروسـة. وكان مولد مترجمنا في قرية والدته (العزيزية) التي كان بها منشأ وزيـر الـنبي القطب الجودي بمحافظة الشرقية - وإليهـا ينسـب الإمـام العزيـزي شـارح الجامع الصغير للإمام السيوطي- ، وحفظ القرآن بكتاب القرية ثم انتقل إلى معهد طنطا الأحمدي الشهير صنو الجامع الأزهر حيث تلقى العلم على كبار العلماء مثل العارفين الشيخ صابر حجاب شقيق سيدي أحمد حجاب المدفون بمسجد سيدي أحمد البدوي رضي الله عـنهم، وكـذا علـى العـارف الشـهير الشيخ محمد خليل الخطيب.

وقد نشأ شيخنا على مذهب مشايخه المصريين شافعياً أشعرياً والحمد لله على الانتساب لأهل السنة والجماعة، ثم انتقل للدراسة الجامعية في منتصف

،مطبوعات العشيرة المحمدية (١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧م)، وجهود الشيخ محمد زكى إبراهيم فى الدعوة إلى الله تعالى(دكتوراه بجامعة الأزهر): د.مصطفى عبد الحليم خليل ، (ص٢٧ومابعدها)، وملامح التجديد فى النهوض بالطريقة الصوفية عند سيدى الرائد محمد زكى الدين إبراهيم:د.مصطفى أحمد سعفان(ص٢١٧مابعدها)مطبوعات العشيرة المحمدية(٢٠٠٧م) ، وترجمة موجزة وتعريف بفضيلة الإمام الرائد ومعها الفهرست الجامع لمؤلفات الإمام الرائد :كتبها:محيى الدين الإسنوى(ص ٣٣ومابعدها) مطبوعات العشيرة المحمدية (٢٠٠١م).

الستينات من القرن العشرين حيث درس بكلية أصول الدين على أيدي فطاحل العلماء والأولياء أمثال شيخ الإسلام الإمام عبد الحليم محمود والشيخ العارف محمود أبي العيون والمفسر الشيخ الأحمدين وغيرهم .

وطلب يوماً سيدي عبد الحليم محمود من طلابه في الفرقة الأولى بحثاً عن سيدنا حجة الإسلام الغزالي ، فلما اطلع على بحث شيخنا وهو فتى يافع طلب منه أن يدرس المحاضرة بدلاً من الشيخ وشيخنا لم يتجاوز العشرين بفضل الله تعالى. وقد صدقت فراسة شيخ الإسلام الولي فيه فصار بفضل الله التام أشهر المدافعين عن الأولياء ضد المغرضين والحمد لله على الدوام.

وتخرج أولاً على دفعته وعين معيداً بالكلية، ثم لما أنشأت كلية أصول الدين بطنطا عاد إلى بلده حيث كان والده العارف اليزيدي قد انتقل للسكنى بها ومجاورة القطب البدوي بإشارة منامية من القطب الجودي بعد انتقاله للرفيق الأعلى بعدة سنوات.

عين عميداً لكلية أصول الدين في أواخر الثمانينات ثم انتدب عميداً لكلية القرآن الكريم فجمع بين العمادتين، ثم عين **نائبا لرئيس جامعة الأزهر** عن الوجه البحرى إلى(٢٠٠٩م) ، ثم انتقل **للعمل بكلية القرآن الكريم** ،لتكون تلك منقبة الشيخ الكبرى ألا وهي خدمته لكتاب الله إدارة وتوجيها بعد أن خدم القرآن تفسيراً وعلومَ قرآن مدى عمره المبارك مد الله فيه آمين.

وقد من الله عليه بالنشوء محاطاً بتربية أكابر الأولياء والحمد لله، فجده هو العارف الكامل مولانا الشيخ جودة إبراهيم النقشبندي أشهر خلفاء الإمام المحدث مسند عصره وحافظه سيدي أحمد ضياء الدين بن مصطفى الكمشخانوي صاحب راموز الأحاديث وشرحه لوامع العقول في خمسة مجلدات والراموز هو انتقاء من الحديث الشريف صار فيه على منهاج خاتمة الحفاظ الإمام السيوطي رضي الله عنهما وللكتاب وشرحه الشهرة التامة في

بلاد الأتراك. وعن هذا القطب الهمام تلقى أساطين العلماء الإسناد الحديثي ويكفي أن نذكر خاتمة الفقهاء سيدي محمد بخيت المطيعي الحنفي رضي الله عنه والإمام محمد زاهد الكوثري رضي الله عنه، فطريقة الشيخ النقشبندية مسلسلة بجهابذة العلماء والحفاظ، وكان الضياء الكمشخانوي قد تلقى الإسناد والطريقة من سيدي أحمد بن سليمان الطرابلسي الأروادي، من أجل خلفاء مولانا خالد النقشبندي الكردي ذي الجناحين دفين دمشق الشام .

من آثاره العلمية : وقد ألف شيخنا المؤلفات الكثيرة التي تربو على العشرين جلها في التصوف والتفسير،منها:(١) حقيقة الإيمان ودعائمه فى ضوء القرآن١٩٧٠م (٢)الواحدى ومنهجه فى التفسير ،(رسالة دكتوراه ١٩٧٧م)،(٣) تدبر أسرار التنزيل ،دراسة تحليلية فى التفسير والتأويل، صدر فى ثلاثة أجزاء(من١٩٨١-١٩٨٥م)،(٤)قصد السبيل فى التفسير الموضوعى لآى التنزيل(٥) ثمارالجنان فى أفنان من علوم القرآن(٦)تربية المجتمع المسلم بالمبادىء الربانية المثلى كما تجسدها سورة الحجرات(٧)هدى النيرين فى سيرة سيد الكونينﷺ (٨)فتح الملك العلام فى تفسير سورة الأنعام (٩) كتاب أعلام الصوفية - الذي ترجم فيه لخمسين ولياً منذ القرن الثاني الهجري وحتى عصرنا هذا (١٠) أنوار البيان فى تفسير سورة (يس) قلب القرآن (١١)المعالم الصوفية فى قصة موسى والخضر عليهما السلام ، ... وغيرها كثير. كما يذاع له بإذاعة القرآن الكريم من القاهرة برنامج (آل البيت) ، ونافت حلقاته على الثلاثمائة حلقة ، شارك فى عدة حلقات تليفزيونية بالتليفزيون المصرى والفضائيات . ويقوم الآن بتدريس التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم وهي الوحيدة في تخصصها بمصر[1]، كما صار له منذ

(١)النفحات الجودية فى مآثر وأوراد الطريقة النقشبندية :أ.د/ جودة محمد المهدى (ص٢٩١-٢٩٥) ،(ط٢)،الدار الجودية،القاهرة(٢٠٠٥م).

قريب درس تفسير عقب صلاة الجمعة بالمسجد الأحمدي بطنطا، كما يقوم شيخنا بالتدريس في الأكاديمية الصوفية بالعشيرة المحمدية بالقاهرة.

١٠- سماحة الأستاذ الدكتور /على جمعة محمد عبد الوهاب

ولد بتاريخ ٣/ ٣/ ١٩٥٢م – بنى سويف – مصر .

المؤهلات العلمية : كانت دراسته متنوعة مما يدل على علو كعبه فى العلم وهمته العالية فى طلبه. حصل على بكالوريوس التجارة من جامعة عين شمس سنة (١٩٧٣م) . ثم حصل على الإجازة العالية (الليسانس) من كلية الدراسات الإسلامية والعربية (الأزهر الشريف) سنة (١٩٧٩م). ثم حصل على درجة التخصص (الماجستير فى أصول الفقه من كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر(١٩٨٥م) ثم حصل على درجة العالمية (الدكتوراه) من كلية الشريعة والقانون فى أصول الفقه جامعة الأزهر الشريف (١٩٨٨م).

بعد دراسته المتعمقة فى الأزهر الشريف وحفظه لكتاب الله تعالى الذى منه الانطلاق وبه التقويم وإليه العودة وشغفه بالقراءة والإطلاع وحب الثقافة أصبح من المفكرين الإسلاميين الكبار الذين لهم دور بارز ومؤثر على الساحة الإسلامية. وهو ذو ثروة طائلة من الثقافة الإسلامية والإنسانية وعلى دراية واسعة بالكتاب والسنة وعلوم الكون والثقافات الإسلامية المعاصرة التى تتصل بشتى المذاهب والفلسفات .

ومن شيوخه:الشيخ إسماعيل صادق العدوى، و الشيخ عبد الله بن الصديق الغمارى، والشيخ الحافظ التجانى ،والشيخ عبد الفتاح أبو غدة ،والشيخ أحمد حمادة ،والشيخ أحمد المرسى ،الشيخ عبد الجليل القرنشاوى، الشيخ عبد العزيز الغمارى ،والشيخ جاد الحق على جاد الحق ،و الشيخ محمد إسماعيل الهمدانى،و الشيخ محمد أبو النور زهير،والشيخ جاد الرب رمضان،

الشيخ الحسينى يوسف ،الشيخ إبراهيم أبو الحسن،الشيخ عوض الله حجازى، الشيخ محمد محمود فرغلى،الشيخ شعبان محمد إسماعيل، الشيخ السيد صالح عوض، الشيخ عبد الحميد ميهوب، الشيخ على أحمد مرعى، الشيخ إسماعيل اليمنى،الشيخ سيد عبد الله اللجحى، الشيخ عوض الزبيدى، الشيخ احمد جابر

اليمنى ، و الشيخ صالح الجعفرى، الشخ محمد شمس الدين المنطقى ، الشيخ عبد العزيز الزيات، الشيخ عبد الحليم عبد اللطيف، الشيخ أحمد حسن مرعى...وهناك غير ذلك من الأسانيد والمشايخ الذين نشأ عليهم العلامة الأستاذ الدكتور علي جمعة _ حفظه الله تعالى _ وأذكر على سبيل المثال :أنه لم يتعرض للفتوى فى شبابه حتى أجازه خمسة وعشرون شيخاً عالماً بالإفتاء

أسانيد الدكتور على جمعة إلى المذاهب الأربعة: ذكرها الشيخ في كتابه (المدخل) فقال:من طريق ثبت الشيخ الأمير[1]. « اتصلت أسانيدنا في المذاهب الأربعة وغيرها من العلوم الشرعية – بحمد الله- طرق عدة من مشايخنا بما في الأثبات المشهورة.ولكننا سنقتصر هنا على طريق واحد لعلوها وشهرتها: فبعموم الإجازة عن الإمام الحافظ المجتهد أبي الفضل عبد الله بن الصديق الغماري عن الشيخ المعطر محمد دويدار التلاوي الكفراوي عن شيخ الإسلام برهان الدين إبراهيم الباجوري شيخ الجامع الأزهر، عن الشيخ الأمير بما في ثبته المشهور. وعن الشيخ الغماري عن الشيخ عمر حمدان المحرثي عن المعمر الطيب النيفر عن البرهان الرياحي عن الأمير.

سنده إلى المذهب الشافعي: بالإسناد المتقدم إلى الشيخ الأمير عن شيخه الصعيدي عن شيخه عُقَيْلَة عن الشيخ حسن العُجَيْمِي، عن العارف القشاشي

(١) ثبت الشيخ الأمير- مطبعة المعاهد بمصر سنة ١٣٤٥هـ،(ص٧،١٢- ١٣،٣٥).

بإجازته، عن الشمس محمد الرملي، عن شيخ الإسلام زكريا، عن الحافظ ابن حجر، عن الصلاح بن أبي عمر، عن الفخر بن البخاري، عن القاضي أبي المكارم أحمد بن محمد اللبان، وأبي حفص محمد بن أحمد الصيدلاني، عن أبي الحسن بن أحمد الحداد، عن الحافظ أبي نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم، أخبرنا الربيع بن سليمان المرادي، أنبأنا الشافعي رحمه الله تعالى [1] .

وأهم الوظائف التى اشتغل بها وتقلدها هى: أستاذ أصول الفقه بقسم الشريعة الإسلامية بكلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر الشريف منذ (٢٠٠١م) . ومستشار وزير الأوقاف المصرية منذ عام ١٩٩٨ حتى الآن. ومفتى جمهورية مصر العربية وهذا آخر منصب تقلده حتى الآن .

من نتاجه العلمى : (١)المصطلح الأصولي والتطبيق على تعريف القياس(٢) قضية تجديد أصول الفقه (٣) الحكم الشرعى عند الأصوليين(٤)أثر ذهاب المحل فى الحكم(٥)المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية(٦)علاقة أصول الفقه بالفلسفة (٧) مباحث الأمر عند الأصوليين (٨)الرؤية وحجيتها الأصولية (٩)النسخ عند الأصوليين(١٠)الإجماع عند الأصوليين(١١) آليات الاجتهاد (١٢) القياس عند الأصوليين(١٣) تعارض الأقيسة(١٤) قول الصحابى ومدى حجيته عند الأصوليين(١٥) مذكرة حول المنهج الأصولي لتناول المعاملات المالية الحديثة والقواعد الضابطة لها(١٦)الإمام الشافعى ومدرسته الفقهية(١٧)الإمام البخاري(١٨) والسلسلة النورانية فى التربية الربانية(خطب الجمعة)،(١٩) والنبراس فى تفسير القرآن الكريم(دار الوابل

---

(١)المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية:أ.د/ على جمعة محمد(٢٤٩-٢٥٢)،دار السلام – القاهرة(ط٢)،(١٤٢٨ هـ٢٠٠٧م) ، وسبيل المبتدئين فى شرح البدايات من منازل السائرين :أ.د/ على جمعة محمد(ص٣١-٣٤)،(ط١)،(١٤٢٨ هـ٢٠٠٧م).

الصيب)(٢٠) وسيدنا محمد رسول الله إلى العالمين (٢١) والفتاوى العصرية لمفتى الديار المصرية (٢٢) سمات العصر.. رؤية مهتم.

ومن الكتب التى حققها: (٢٣) رياض الصالحين للإمام النووى (ط . دار الكتاب اللبنانى) (٢٤)جوهرة التوحيد للشيخ الباجورى (ط دار السلام) (٢٥) شرح ألفية السيرة للأجهورى – (ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية)(٢٦)الفروق للقرافى) ط دار السلام) (٢٧) والمقارنات التشريعية- تطبيق القانون المدنى والجنائى على مذهب الإمام مالك : للشيخ محمد حسنين مخلوف، وغير ذلك من المصنفات التى قام بتحقيقها .

ومن أهم أعماله العلمية فى العصر الحاضر:اجتهاده فى شهر سبتمبر(١٩٩٨م) فى إرجاع الحوزة الأزهرية، والتدريس بالجامع الأزهر الشريف، فى رواق الأتراك،وبدأت الدروس بعد الشروق من كل يوم لمدة ستة أيام من كل أسبوع، قرأ فيها علم الحديث وقواعد الفقه،وأصول الفقه،وعلم التوحيد،والمنطق،ومصطلح الحديث،والتفسير،والتصوف. كل ذلك حتى سنة(٢٠٠٤م) وزار هذه الحوزة كثير من علماء الأرض شرقا وغربا،بجميع مذاهبهم سنية وشيعة وإباضية، ومدحوا الأزهر أن يعود إلى هذه الطريقة التى تعطى الحرية للعلم بهذه الصورة الفريدة[1].

---

(١) سمات العصر.. رؤية مهتم :أ.د/ على جمعة (ص١٦١)،(ط١)، دار الفاروق للاستثمار(٢٠٠٦م) . ويذكر- نفع الله به المسلمين - أنه قرأ في هذه الحوزة((فى علم الحديث:صحيح البخارى،ثم صحيح مسلم،ثم سنن أبى داود،ثم سنن الترمذى،ثم موطأ مالك، ثم سنن النسائى. وفى قواعد الفقه:الأشباه والنظائر للإمام السيوطى ، وفى أصول الفقه :جمع الجوامع وتشنيف المسامع ،والمنهاج للبيضاوى ،والتمهيد للإسنوى (مرات).وفى المنطق:السلم .وفى التوحيد :الخريدة ،والجوهرة بشرحيهما.وفى التفسير :الزمخشرى،وفى الفقه:متن أبى شجاع ،ومتن الزبد.وقرأ في التصوف: الحكم العطائية،ومنازل السائرين للهروى،ومختصر إحياء علوم الدين، (المرجع السابق- نفس

وبعد عرض هذه التراجم الموجزة لهؤلاء العشرة من صفوة أعلام الأزهر الشريف فإنه قد تجلى لنا أن موقف الصوفية المعاصرة من المذاهب الفقهية المتبوعة: هو موافقة إمام من الأئمة الأربعة الكرام أصحاب المذاهب المتبعة فى الإسلام ، والأخذ بما كان عليه من دون تلفيق ولا تخليط ، جزما بأن الإمام الأعظم أبا حنيفة، أو الإمام المكرم مالكا، أو الإمام الأجل الشافعى، أو الإمام المبجل أحمد بن حنبل رضى الله عنهم أعلم من ذلك المقتدى به ، اقتداء تعلم وتلمذة لا اتباعا فى ذات الحكم.

والتقليد فيه إنما هو اتباع للمعصوم ﷺ ، ومثلوا ذلك بقوم رأوا الهلال وآخرون لم يروه فدلوهم عليه بإشارات وعلامات فرأوه ، فالدلالة ممن علم موقع الهلال وأما الرؤية بعد فهى بباصرة الرائين دون شبهة .. وكذلك الإمام المقتدى به دل الناس على سنة النبى ﷺ وعلمه وعمله فلما عرفوا الحكم تأسوا بالمعصوم ﷺ لاغير .

هذا قول العلامة محمد مهدى الصيادى الرفاعى رضى الله عنه . وقد قال بعد هذا الكلام النفيس : (ومن حمل المسلمين على غير هذا فقد جازف ، فإن أجهل الجاهلين من العامة يعلم أن المطاع أمر النبى ﷺ الآمر بأمر الله لا الملقن والمعلم كائنا من كان) [1] .

******

الإحالة) ،وقام- حفظه الله- بتدريس (الرسالة القشيرية) فى كلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر(٢٠٠٩م). .

(١) الطريقة الرفاعية :العلامة محمد أبو الهدى الرفاعى الصيادى (ص٣٣)، مطبعة الأمانة-القاهرة (١٩٨٣م) .

المطلب الرابع :اضاءات علمية حول الطُّرق الصوفية .
وفيه خمسة فروع :
الفرع الأول : التعريف بالطريقة الصوفية ، وتعددها ، وأسانيدها .
(أ) الطريق والطريقة فى القرآن والسنة:

لقد وردت كلمة((طريق)) و((طريقة)) فى عدة آيات من القرآن الكريم وفى الغالب كان المراد منهما المسلك الذى يسير عليه الإنسان.

قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (الجن:١٦)، **وقال عز من قائل:** ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾ (النساء:١٦٨)،**وجاء أيضا قوله تعالى:** ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (الأحقاف:٣٠).

أما السنة الشريفة: فقد جاءت كلمة((طريق)) فى جملة أحاديث نبوية شريفة،منها: حديث أبى الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ)) [(١)]، **وفى رواية أبي هُرَيْرَةَ** ﷺ ((مَا مِنْ رَجُلٍ يَسْلُكُ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا إِلَّا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقَ الْجَنَّةِ))[(٢)].

فأهل الطريق أسسوا طريقهم إلى الله تعالى على آيات كثيرة من القرآن وأحاديث كثيرة وصلت إليهم ، من تلك الأحاديث قول النبى ﷺ ((ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا)) [(٣)]. **وعند الإمام أحمد**

---

(١) رواه أبو داود فى سننه،حديث رقم(٣١٥٧).
(٢) رواه أبو داود فى سننه، حديث رقم (٣١٥٨).
(٣) صحيح مسلم، حديث رقم(٤٩).

بلفظ:((وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا)) [١] ، هذا الحديث ركن من أركان الطريق الذى أخذ به أهل العلم بالله تعالى ؛لأن الذوق المنبعث عن الرضا هو المعرفة بالله تعالى،والمعرفة نور أسكنه سبحانه قلب من أحبه من العباد،ولاشيء أجل وأعظم من ذلك النور[٢].

(ب)**تعريف الطريقة فى اللغة** :هى السبيل الذى يطرق بالأرجل ؛ أى يضرب[٣] . وقد استعير لفظ الطريق والطريقة فى اللغة لكل مسلك يسلكه الإنسان فى فعل، محمودا كان أو مذموما . **وعند أهل النظر**: ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى المطلوب[٤]،وتستعمل كلمة ((طريق)) و((طريقة)) فى اللغة العربية فى المعانى الحسية والمعنوية.

ثم أطلقت **الطريقة فى اصطلاح الصوفية**:على مراسم الله تعالى وأحكامه المشروعة التى لا رخصة فيها، فإن تتبع الرخص سبب لتنفس الطبيعة المقتضى للوقفة والفترة فى الطريق. وقيل:**الطريق فى عرف الصوفية**: هى السيرة المختصة بالسالك إلى الله تعالى فى قطع المنازل والترقى فى المقامات[٥].

وقال الإمام أبو العزائم :الطريق هو السبيل ،ومأخذه عند الرجال من قوله تعالى : ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي

---

(١) مسند الإمام أحمد، حديث رقم(١٦٨٣).
(٢) الطريق إلى الله تعالى: لأبى العزائم (ص ٥٩).
(٣) المفردات : للراغب الأصفهانى (ص ٣٠٣)،والمصباح المنير(ص٤٣٩) ، والتوقيف على مهمات التعاريف: للعلامة محمد عبد الرؤف المناوى(المتوفى١٠٣١ هـ)،(ص٤٨١-٤٨٢)،تحقيق محمد رضوان الداية (ط٢)، دار الفكر- دمشق (١٤٢٣ هـ٢٠٠٢م).
(٤) المفردات : للراغب الأصفهانى (ص ٣٠٣). والتوقيف على مهمات
(٥) التعريفات :للشريف الجرجاني الحنفى (ص١٤٥). والتوقيف على مهمات التعاريف(ص٤٨٢).

إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (الأحقاف: ٣٠).وهو فى اصطلاح أهل السلوك إلى ملك الملوك : محو ما بينك وبين الوصول إلى مقصودك ، فالسالك إلى نيل قصده يترك وراءه آثارا كثيرة ،حتى يمحو كل بين يحجبه عن مقصده، ولذلك فالسالك فى طريق الله تعالى ينسلخ من كل ما يحجبه عن الحق جل جلاله[1].

(ج)اختلاف أسماء الطريق :

والأسماء تختلف باختلاف الاعتبارات ،ولكن المعنى واحد. ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو اختلاف أسماء الطريق ، وهو كاختلاف أسماء البيعة _ التى يأتى الكلام عنها - فنسمع بالطريقة القادرية ، والطريقة الرفاعية ، والطريقة النقشبندية،والسهروردية ،والشاذلية ، وغير ذلك من الأسماء .

وظن بعض الناس أن هذا تفرقا فى الطريق لجهله ،فأنكروا على أهل الطريق ، والمنصف لايرى ذلك ، فالطريق ليس طريق شيخ أو ولى بل الطريق طريق الله تعالى ،والطريق طريق المعية المحمدية ، لكن لما اشتهر فى الطريق رجال بصدقهم وبرزوا بوفائهم بعهدهم مع الله تعالى،وارتباطهم بشخص النبى ﷺ سمى الناس الطريق بأسمائهم لمحبتهم لمثل هؤلاء الرجال فسمى الناس الطريق باسم الشيخ عبد القادر(الجيلانى)، والسيد أحمد الرفاعى ، والشيخ أبو الحسن الشاذلى ،وغيرهم . والمعنى المراد منه واحد، وهو طريق إحلال الحلال وتحريم الحرام ، والتخلق بأخلاق رسول الله ﷺ [2].

---

(١) الطريق إلى الله تعالى: للإمام محمد ماضى أبو العزائم(ص١٤)، مطبوعات مشيخة السادة العزمية(ط١)،(١٣٩٩ هـ١٩٧٩م).

(٢) العهد والبيعة عند السادة الصوفية: فلاح حسن الجبورى (ص٥٧-٥٨) دار الكتب العلمية - بيروت(ط١)،(١٤٢٧ هـ٢٠٠٦م). كما سنجد لكل مذهب فقهى كتابا أو أكثر يتكلم عن تاريخه ونشأته وتطوره ، فسنجد أيضا كمًّا متنوعا وقيما في أصول أكثر الطرق، كدرة الأسرار وتحفة الأبرار :لابن الصباغ، والمفاخر العلية في المآثر الشاذلية:لابن عياد الشافعي وكلاهما في أصول الطريقة الشاذلية،وألف الإمام الحافظ جلال الدين

(د) **طريق الله واحدة، وكل الطرق مشارب فيها.**

قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت:٦٩)،**والسبل جمع سبيل، فطريق الله واحدة وكل الطرق مسالك فيها، ونقل صاحب (منازل السائرين)عن الشيخ أبى بكر الكتانى(ت٣٢٢ هـ):(أن بين الحق والعبد ألف مقام ، وقد اختصرها فى كتابه فى مائة منزلة). مع التسليم لكل فى طريق وصوله ومدارج سيره فى تلك المقامات التى أجمع الكل على أنها حق وما رأينا شيوخ الطرق تكلموا عن طرق أخرى ورجالها،إلا بكل خير وتجلة واحترام ،وكلام أى شيخ من السادة الصوفية ،حجة عند أهل الطريق قاطبة.وكل يستدل فى كتبه بأقوال جميع أهل الطريق . ولا عبرة بمنافسة بعض التلاميذ القاصرين الذين لم يعرفوا أصول الطريق ، فليس فى ذلك أى حجة على أساس الطريق ، فإنهم خالفوا قواعد الطريق التى انتسبوا إليها، ومن تمكن فى أى طريق سلم لسائر الطرق[1].**

والطرق الصوفية- إذن- هي مدارس تربوية التي يتم فيها التطهير النفسي والتقويم السُّلوكي للمريد، والشيخ هو القيِّم أو الأستاذ الذي يقوم بذلك مع

السيوطي كتابه= =القيم:(تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية)، ومثل: بهجة الأسرار للشطنوفي في طريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني، والبهجة السنية في آداب الطريقة العلية النقشبندية للخاني، وجميعها طبع مرارا بمصر وغيرها، وغير هذه الكتب كثير في هذا الشأن، مما يكشف للمطلع عن عمق وأصالة هذه الطرق، وأساليبها في التربية والسلوك.

ومن الدراسات المعاصرة في هذا الشأن: الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر، للدكتور يوسف زيدان، بيروت: دار الجيل، ط ١، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م. وكتاب: الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها، للدكتور عامر النجار، القاهرة: دار المعارف، (ط٥) ، (بدون تاريخ).

(١) أهل الحق العارفون بالله السادة الصوفية:للشيخ محمد الحافظ التجانى(ص٢٣٦-٢٣٧)،دار الفاتح – القاهرة (١٤٠١ هـ).

الطالب أو المريد، وهو الذي يُلَقِّن المريدين الأذكار ويعاونهم على تطهير نفوسهم من الخُبْثِ وشفاء قلوبهم من الأمراض، وهو الذي يرى الأسلوب والمنهج الأمثل الذي يصلح مع هذا المريد من بين مناهج التربية[1].

والمعلوم أن طريق الله واحد، والخلاف من جهة المريدين،لاختلاف الطبائع البشرية ، ولهذا يقال :« **الطرق إلى الله بعدد أنفاس بنى آدم**»،ومهما اختلفت فالهدف واحد ،لأنه لا يوجد إلا مركز واحد،وإلا حقيقة واحدة.

فنضرب مثلا - ولله المثل الأعلى - بالدائرة، فنجد أن أنصاف أقطارها متساوية وكلها توصل إلى المركز، **فالله تعالى مقصود الكل**[2].

ويقول **الشيخ محمد زكى الدين إبراهيم** :الطريقة التى يستمسك أهلها بالشرع طريقة الرحمن وإن اختلفت أسماؤها،ومناهجها وأساليبها.والتى يتبع أهلها البدعة والمنكرات طريق الشيطان.

وطريق القوم واحدة وإن تعددت؛لأنها توصل إلى غرض واحد،غير أن الفرق بينها أنك تجد إحداها طريقة مستقيمة مستوية مستنيرة مأمونة لاعوج فيها وهى قريبة الغاية،وتجد البعض الآخر بما اندس فيها مما ليس منها أصلا، الطريق الموحش والبعيد،والطريق المبهم ،والطريق المحفوف بالمخاطر وغير ذلك.

وكلها كما قلنا تجتمع عند نقطة واحدة، كالبحر تخرج منه مئات الفروع ، وتخرج من الفروع فروع وفروع ،وكل هذه على بعدها وقربها تتصل بالأصل

---

(١) **بدء من أناب إلى الله** : لأبى عبد الله الحارث المحاسبى (ت٢٤٣ هـ) ،(ص٣٤)(ط٣)دار السلام-القاهرة(١٤٢٩ هـ٢٠٠٨م)، وآداب **المريدين**:عبد القاهربن عبد الله السهروردى الشافعى(ت ٥٦٣ هـ)،(ص٣٨-٣٩)،المكتبة الأزهرية للتراث(٢٠٠٢م)، **والبيان القويم لتصحيح بعض المفاهيم** :د.على جمعة محمد(ص٧٩)،(ط١)،دار السندس بالقاهرة(٢٠٠٦م).

(٢) **قضية التصوف المنقذ من الضلال**:د. عبد الحليم محمود (ص ١١٠-١١٤) .

الأعظم،غيرأنها تختلف فى الاتساع والضيق،والاستقامة والالتواء،وقلة الماء وكثرته،وعذوبته وأسنه.فالطعن على طريق من الطرق الشرعية حرام لامحالة،لأنه طعن فى الحق الثابت [1].

المبدأ الصحيح والتطبيق السىء: انتهينا إلى أن الطرق التي توصل إلى المقصود، هى التى تقوم في أسسها وأصولها وسلوكها وطريقتها في التربية على الكتاب والسنة، وطالما أنها نقية من أي بدع أو مخالفات للشريعة الإسلامية أو اعتقاد أهل السنة والجماعة [2] .وقد استغل «المتربصون» هذا الشكل الثانى المنكر،وتغافل عن الشكل الأول الذى ظل ملتزما بصحة الأصل،ليرفض ويحث المسلمين على رفض الطرق الصوفية جملة وتفصيلا !! .

(هـ) اتصال أسانيد الطرق إلى سيدنا رسول الله، ﷺ الصحابة الكرام .

التصوف باعتباره أحد العلوم الإسلامية، والتي تراعى كلها - خاصة العلوم النقلية - اتصال أسانيدها إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن لكل طريقة صوفية أسانيدها التي تصلها بأحد الصحابة ومنهم إلى الرسول الكريم ﷺ بذاته، وكثيرًا من هذه الطرق ينتهي نسبها وسلسلة رجالها إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، كما أن هناك طرقا أخرى ينتهي نسبها إلى بعض الصحابة كالطريقة البَكْرِيَّة والطريقة النقشبندية التي ينتهي نسبها إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، كما توجد سلاسل أخرى تنتهي إلى سيدنا أنس بن مالك، أو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي

---

(١) المختار من كتاب المرجع (معالم المشروع والممنوع من ممارسات الصوفية المعاصرة) : للشيخ إبراهيم الخليل بن على الشاذلى(المتوفى١٣٦٥هـ)،(ط٥) دار العشيرة المحمدية بالقاهرة(١٤٢٦ هـ٢٠٠٥م)

(٢) البيان القويم لتصحيح بعض المفاهيم:أ.د/ على جمعة محمد(ص٧٩)،(ط١)،دار السندس- القاهرة(٢٠٠٦م).

الله عنهم [١] .

الفرع الثانى : ملامح التشابه بين الطرق الصوفية والمذاهب الفقهية.

(أ) التشابه بين الطرق الصوفية والمذاهب الفقهية فى النشأة.

كان المتصوفة يعيشون فى أول الأمر أفراداً لا تجمع بينهم وحدة التفكير، ولم تظهر الجماعات الصوفية إلا فى مستهل القرن الرابع الهجرى بعد أن ذاع أمرها وكثر طالبوها وانتشروا فى البلاد الإسلامية [٢].

يقول الإمام القشيرى : « اعلم ـ رحمنى الله وإياك ـ أن المسلمين بعد رسول الله ﷺ لم يتسم أفاضلهم فى عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله ﷺ ، إذ لا فضيلة فوقها، فقيل لهم: الصحابة . ولما أدركهم أهل العصر الثانى سمى من صحب الصحابة : (التابعين)، ورأوا فى ذلك أشرف سمة ، ثم قيل لمن بعدهم: اتباع التابعين. ثم اختلف الناس وتباينت المراتب ، فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين: الزهاد والعباد. ثم ظهرت البدع ، وحصل التداعى والتنازع بين الفرق ، فكل فريق ادعوا أن فيهم زهاداً وعباداً، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة عن طاعة الله تعالى باسم التصوف، واشتهر هذا

---

(١) للتوسع بخصوص انتهاء نسب سلسلة الطرق الصوفية إلى الصحابة رضوان الله عليهم راجع : كشف المحجوب، الهجويري،(١/ ٢٦٧- ٢٧٤)، وعمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق :للشيخ إبراهيم العبيدى المالكى (ص١٠٩-١١١) ، دار الندوة الإسلامية- بيروت(١٩٨٧م) ، والبرهان الجلى فى تحقيق انتساب الصوفية إلى الإمام على :للحافظ/ أحمد بن الصديق الغمارى(ص٢١-٢٢ومابعدها) تحقيق الشيخ أحمد محمد مرسى، مكتبة القاهرة (بدون تاريخ) ،والإمام على بن أبى طالب حياته الفكرية وتأثيرها فى فكر الإمام الغزالى : د.السيد محمد المهدلى(ص٥٩ومابعدها)،(ط١)، دار الحديث- القاهرة (١٤١٧ هـ١٩٩٧م).

(٢) البناء الاجتماعي للطريقة الشاذلية فى مصر: د. فاروق أحمد مصطفى (ص٥٩) ، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ فرع الإسكندرية (١٩٨٠م).

الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة))[١].

ويعتبر أول تأسيس رئاسى للطرق الصوفية فى مصر يرجع إلى عصر السلطان صلاح الدين الأيوبى، يدلنا على ذلك أنه أنشأ للصوفية خانقاه ـ وهى كلمة فارسية معناها بيت ـ وجعلها لإقامة الصوفية الوافدين إلى مصر ، ووقف عليها أوقافاً فى سنة (٥٦٩هـ)[٢]. وفى العصر العثمانى انتشرت الطرق الصوفية انتشاراً واسعاً بين جماهير الشعب المصرى ، ولكن مصر كانت تعانى فى ذلك اضمحلالاً فكرياً، وأصبحت عناية أصحاب الطرق فيه منصرفة إلى الشكليات والرسوم أكثر من العناية بجوهر التصوف ذاته.

على أن هذا لم يمنع من ظهور بعض الشخصيات الصوفية البارزة المعروفة بالعلم والتقوى ، مثل الشيخ مصطفى كمال الدين البكرى، مؤسس الخلوتية بمصر، والحفنى ، والدردير، والشرقاوى[٣]. وكانت الروح الصوفية مسيطرة على الأزهر بوجه عام، وكان معظم شيوخه الذين ترجم لهم الجبرتى فى تاريخه منتسبين إلى الطرق الصوفية ، وكان العالم الأزهرى يجاز أولاً فى العلوم الشرعية ثم يجاز ثانياً بإجازة الطريق الصوفى[٤].

(ب) التشابه بين الطرق الصوفية والمذاهب الفقهية فى التطور والانتشار.

العوامل الحضارية والفكرية والعلمية والعملية التي أدت إلى نشوء المذاهب الفقهية، والمذاهب العقدية، هي بعينها التي أدت إلى نشأة الطرق الصوفية، بل الأمر في التصوف ونظرا لطبيعة الحياة الروحية والوجدانية واتساعها وتنوعها

---

(١) الرسالة القشيرية : (ص٥٢-٥٣)، بتحقيق د. عبد الحليم محمود ـ دار الكتب الحديثة ـ القاهرة (١٩٧٤م).

(٢) الطرق الصوفية فى مصر: د. أبو الوفا التفتازانى (ص١٥).

(٣) عجائب الآثار: للجبرتى (١/ ١٦٥ وص ٢٢٩ ـ ج٢ / ١٤٧، جـ٤ ص ١٥٩).

(٤) الطرق الصوفية فى مصر: د. أبو الوفا التفتازانى (ص٢٨).

يعطى مجالا أوسع لتعدد طرق التربية والسلوك وتهذيب النفس[1]. وكما أن لكل مذهب من المذاهب الفقهية أصولا تأسست عليها،

فكذلك الطرق الصوفية الكبرى اختار كل منها مجموعة من الأصول السلوكية التي ترجع في أساسها إلى الشريعة الإسلامية، وبنَى عليها طريقا محددا للسلوك يجرى عليه السالك باطراد حتى يتحقق بدرجة الإحسان دون أن يضطرب سلوكه أو يتردد، نظرا لكثرة أبواب الطاعات والعبادات التي وردت عن الشارع الحكيم مراعاة لتعدد استعدادات البشر، فبعض الطرق تبني سلوكها على الذكر الجهري، وبعضها على الذكر السري، وبعضها على الذكر القلبي، ويهتم بعض الطرق بالخلوة ويعتبرها أحد أسس الطريق والسلوك، وبعضها يقدم الجلوة والخلطة بالناس على الخلوة والانقطاع عنهم، وبكل ورد من السنة الشريفة ما يؤيده .

كما أن أصحاب المذاهب لم يقصدوا في الأساس إلا الاجتهاد، مثلهم مثل غيرهم من المجتهدين، ولم يرووا بالأصالة إلى تكوين مذهب له أتباع ومقلدون، وإنما تكوّن ذلك شيئا فشيئا نتاجا لما لاقته مذاهبهم من نجاح وتوفيق، ونتاجا للتراكم العلمي والمعرفي، بحيث تحول الاجتهاد الفردي لمؤسس المذهب - وعبر القرون - إلى مدرسة فقهية متكاملة لها أصولها ورموزها ومصادرها ومراجعها . فكذلك الحال بالنسبة للطرق الصوفية، إنما كان غرضُ مؤسسيها - الذين تنسب إليهم - تربيةَ مريديهم غير قاصدين

---

(١) للتوسع بخصوص تعدد الطرق الصوفية راجع: إتحاف أهل العناية الربانية باتحاد الطرق الصوفية: الشيخ فتح الله بن أبي بكر البناني المغربي (ت ١٣٥٣ هـ)،(ص٧) والتصوف الإسلامي رياضة روحية خالصة: د. سعيد مراد)رئيس قسم الفلسفة – آداب الزقازيق)، (ص ١٩١ – ٣١٠)، التصوف في الإسلام وأهم الاعتراضات الواردة عليه: د. محمد عبد اللطيف العبد (ص ٩١ – ٩٨).

لتأسيس طريقة بالمعنى المتعارف عليه، ولِمَا صادفته أساليبهم وطرقهم في التربية من نجاح وانتشار وقبول في أوساط المسلمين تطورت - مثلما تطورت المذاهب الفقهية - من مجرد اجتهاد فردي في أسلوب التربية على يد مؤسس الطريقة إلى مدرسة سلوكية متكاملة لها أصولها وأسسها ورموزها وأذكارها وأورادها [1].

(ج) **التشابه في التأصيل والتفريع والتخريج :**

وبقدر ما تتسم به المذاهب الفقهية الأربعة المتبعة من عمق وأصالة في التأصيل والتفريع والتخريج، بحيث يبدو كل مذهب كصرح ضخم محكم البنيان، فكذلك تتسم الطرق الصوفية السُّنِّية الكبرى الأصيلة أيضا بذات العمق والأصالة وإحكام البنيان، ويصبح معه من السذاجة بمكان أن يتخيل غير المطلع والمتخصص أن المذهب الفقهي مجرد مجموعة من الأحكام والفروع الفقهية، أو أن الطريق الصوفي مجرد شعارات وأوراد، كما يصبح معه أيضا اختزال هذه الطرق التربوية العميقة على أيدي بعض أتباعها إلى مجرد طقوس شكلية واحتفالات هو خروج عما أراده مؤسسو هذه الطرق ورجالها العظام من القرب من الله تعالى.

يقول ابن فرحون[2] فى معنى التخريج: " هو عبارة عن: ما تدل أصول المذهب

---

(١) يراجع فى موضوع التربية : **ميزاب الرحمة الربانية فى التربية بالطريق التيجانية** : للعلامة عبيدة بن محمد الصغير بن أنبوجة الشنقيطى (ص ١٥٦) ، مكتبة القاهرة (١٤١٥ هـ١٩٩٥م) ،**والمنهج التربوى والعلمى عند الصوفية**: د. عبد البارى محمد داود (ص٣٩-٤٤) ، دار الثقافة – القاهرة (بدون تاريخ) ، **والتصوف النفسى** : د.عامر النجار (ص ٢٧٥ وما بعدها)، **والتربية عند الإمام الشاطبى** : د.يوسف القرضاوى،(ص٢٣) دار الوفاء – المنصورة (ط٢) ،(١٤١٥ هـ١٩٩٤م) .

(٢) **ابن فرحون**: هو القاضى إبراهيم بن نور الدين، المعروف بابن فرحون المالكى، (المتوفى ٧٩٩هـ)، من مؤلفاته: الديباج المذهب (راجع فى ترجمته: الأعلام ١/ ٥٢،

على وجوده، ولم ينصوا عليه فتارة يُخرّج من المشهور، وتارة من الشاذ "[(١)]. **والتخريج** -يستعمله الفقهاء فى الغالب- بمعنى الاستنباط المقيد، أى بيان رأى الإمام فى المسائل الجزئية التى لم يرد عنه فيها نص، عن طريق إلحاقها بما يشبهها من المسائل المروية عنه، أو بإدخالها تحت قاعدة من قواعده[(٢)]. وعلى هذا الأساس يقسم "النووى" الاختلافات فى المذهب الشافعى ثلاثة أقسام: أقوال، وأوجه، وطرق. **فالأقوال** هى: الأقوال المنسوبة للإمام الشافعى، فما للشافعى من آراء مختلفة فى المسائل هو الذى يسمى أقوالا. **والأوجه**: هى الآراء التى يستنبطها فقهاء الشافعية، ويخرجونها على أصولها، أو يبنونها على قواعده، **وأما الطرق**: فهى اختلاف رواة المذهب الشافعى فى حكاية المذهب[(٣)]. **والمعيار في القبول والرد** : أن نأخذ فى الاعتبار أنه مهما تعددت الطرق الصوفية فالمعيار في القبول والرد هو مدى التزام هذه الطريقة أو تلك بالكتاب والسنة والفهم والعلم الصحيحين والعمل الصادق بهما، فحيث وجد هذا جاز العمل بذلك، وحيث فقد لم يجز. **والقاعدة المقررة هنا** :" توقير جميع الأولياء والصالحين وأن يعرف الرجل لشيخه حق التقدم من رجال الوقت ولإمام طريقته علو المنزلة على جميع أئمة الطرق . هذا ، وأن ينظر إلى الكل بعين الحرمة والرعاية ويراهم لإمامه إخوانا غير أن المقدم عليهم إمامه وأن قواعد طريق إمامه أصح قواعد طرق القوم وأنه أقربهم من الحضرة المقدسة الإلهية وأحبها لدى الحضرة المعظمة المحمدية وكلهم مقربون محبوبون وعلى هدى من

معجم المؤلفين ١/ ٦٨).

(١) **كشف النقاب الحاجب**: لابن فرحون،(ص٩٩)،(ط١) دار الغرب الإسلامى، بيروت(١٩٩٠م).

(٢)**التخريج عند الفقهاء والأصوليين**: د/ يعقوب الباحسين، (ص ١١-١٢) مكتبة الرشد، الرياض، السعودية(١٤١٤ هـ).

(٣) **المجموع شرح المهذب**: للنووى(١/ ٦٥).

ربهم رضى الله عنهم ونفعنا بهم .وهذه هى القاعدة العامة السليمة التى جمع الله بها قلوب الأمة ودفع به كلمة الخلاف وهى سارية فى المذاهب المتبعة الأربعة))[١].

الفرع الثالث : الشيخ المرشد المربى فى الطريق الصوفى ، وشروطه.

(أ) تعريف الشيخ: الشيخ لغة:الذى استبان فيه السن وظهر فيه الشيب. وقيل:هو من خمسين إلى آخره[٢]، ويطلق الشيخ على كل من جاوز الأربعين سنة، وهى حالة اجتماع القوة وتمام العقل[٣] .

والشيخ فى اصطلاح أهل العلم:هو صاحب الفائدة والحكمة الزائدة. وقال الشيخ علوى بن أحمد السقاف:هو الذى كملت أهليته واشتهرت صيانته، وكان له فى العلوم الشرعية كمال الاطلاع،وله مع من يوثق من مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع ، يوضح العبارة ، ويجلى له الإشارة،ويجلو مرآة قلبه بلطائف المعارف الواردة من فضل الله تعالى. **والشيخ فى حقيقته**:هو الأستاذ المتخصص فى معالجة المريد من حيث تزويده بالعلم وتدريبه على العمل ومعالجة أدوائه القلبية المثبطة عن قطع مسافات البلوغ إلى مرتبة (الإرادة الذاتية) التى يتصف فيها المريد بالإحسان بعد كمال علمه وعمله بالإسلام والإيمان اعتقادا وسلوكا[٤].

(ب) أقوال الأئمة فى اتخاذ الشيخ المرشد المربى:

يتفق أئمة التصوف على ضرورة وجود الشيخ المربى فى طريق السير إلى الله تعالى . ومن أقوالهم فى ذلك :**قول الإمام عبد القادر الجيلانى رضى الله**

---

(١)الطريقة الرفاعية : (ص٢٤).

(٢) لسان العرب : مادة شيخ(٢/ ٣٩١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن:للقرطبى:(١٥/ ٣٣٠).

(٤)تقليب الأرض الخاشعة فى منهاج الفئة المخبتة الطائعة:لأبى بكر العدنى بن على المشهور باعلوى(ص١١٦)،مكتبة الرفاعى- القاهرة(١٩٩٥م).

عنه :« إن الإنسان إذا لم يكن تلقن الذكر الشريف الذى هو التوحيد من شيخ مرشد له نسبة متصلة بالنبى ﷺ وإلا فبعيد أن يستحضرها عند الحاجة إليها فى وقت مصيبة الموت» [(١)].

وقال الحارث المحاسبى: « فإن سألته وجدته بصيرا بالطريق إلى الله سبحانه، وإن أجابك أجابك بالوصف عن طريق سلكها، وعن آفات قد رفضها ، وعن مكابدة قد جاهدها ،وعن درجات فى القرب من الله سبحانه بعلم قد ارتقى إليها، فدل المريدين على ابتدائه،وما عرض له من القواطع ،وبأى شىء قطعها ،وأنه لم يصل إلى السرور والراحة إلا بعد المكابدة والمجاهدة ؛لأن يتحملوا مثل ما لقى حتى يفضوا إلى الغنى والراحة والسرور» [(٢)].

وقال الإمام عز الدين بن عبد السلام :« .. واعلم أن الخلق كلهم أطفال فى حجر تربية الحق سبحانه، يغذى كل واحد من خلقه على قدر احتمال معرفته، فغذاء الرجال لايصلح للأطفال ،ومراكب الأبطال لا تصلح للبطال،ألا ترى أن الطفل لما لم يطق تناول الخبز واللحم، وأطعمته حاضنته ،فوصل إليه بواسطة اللبن،ولو أطعم ذلك مجردا لمات،ومن هاهنا يقال:(من لا شيخ له لا قبلة له، ومن لا شيخ له فالشيطان شيخه) [(٣)] .

(ج) الإرشاد مقام عظيم :

ولما كان هذا مقالهم فى اتخاذ الشيخ المربى، فلا بد أن نعلم أن منصب التربية والإرشاد لايليق بكل أحد،لأن الإرشاد مقام عظيم ووراثته عن رسول الله ﷺ ،لذا سمى الشيخ الكامل المتخلق بأخلاق رسول اللهﷺ ب(الوارث

---

(١) نهر القادرية فى ترجمة القطب الربانى عبد القادر الجيلانى(ص٢٧٤).
(٢) بدء من أناب إلى الله: للحارث المحاسبى (ص٣٤).
(٣) زبد خلاصة التصوف :للإمام عزالدين بن عبد السلام(ص٩٠)، مكتبة تاج بطنطا(١٩٩٥م).

المحمدى)، ولذا عز وجود المشايخ الكاملين ،السعيد من حظى بهم وصحبهم . قال الإمام الشعرانى:« فاطلب يا أخى شيخا صادقا إن طلبت الترقى إلى مقام الإخلاص،ولا تسأم من طول طلبك له،فإنه أعز من الكبريت الأحمر» [(١)].

ويشرح الإمام أبو العزائم حاجة المسلم إلى سلوك طريق الله على يد شيخ مرشد، فيقول ما ملخصه: كل مسلم على يقين أنه مسافر إلى الدار الآخرة .. ولما كان المسافر إلى مكان ناء لا يخلو حاله: إما أن يكون عالما بالطريق متمرناً عليه أولاً، فإن كان عالماً به احتاج إلى رفيق يعينه على مهام شؤونه، حتى يكون على يقين من أنه إذا نسى ذكره وإذا ذكر أعانه، وفى الحكمة: «الرفيق قبل الطريق»، وإن كان جاهلاً بالطريق احتاج إلى دليل موثوق به مشهور بين الناس بتوصيل المسافرين. والمسافر إلى مقصد من المقاصد العظيمة لابد أن يفارق معالم وآثاراً كثيرة من الوطن والأهل والأولاد ـ تحجبه وتبعده عن مقصده. والحجب فى السفر المعنوى أكثف وأشد من الحجب فى السفر الحسى، فقد وصل العقل إلى مقومات أنتجت له التكلم مع المحبوب النائى عنه بواسطة الموصل السلكى (المسرة): (التليفون)، وأمكن العقل أن يضبط صدى صوت حبيبه محفوظاً لديه، يسمعه متى شاء بآلة تعقيب الصدى الحاكى «الفونغراف» ولكن هذا المقصد (أى السفر المعنوى) ليس للعقل اقتدار أن يُقرّبه بآلةٍ أو بأداة ، بل لابد من فادح المجاهدات ، وعظيم المكافحات، حتى يفارق كل تلك القواطع والحجب مرة واحدة ، وبدون مفارقتها لا يصل كما وصل الحس بمجهودات العقل، فسمع صوت حبيبه محفوظاً أو ملفوظاً.
وقد يرى حبيبه بالتصوير وهو متكئ على فراشه ينظر إليه فى الصورة

(١) لواقح الأنوار القدسية فى بيان العهود المحمدية: للإمام عبد الوهاب الشعرانى (ص٢٧)،(ط١)،دار إحياء التراث العربى، بيروت(١٤١٨ هـ١٩٩٧م).

ويسمع صوته فى الآلة، وذلك لأن الذى يفارقه المسافر إلى الحق حقائق فى ذات الشخص لا تفارقه إلا بفادح المجهود، ومادامت تغشى جوهر النفس، فالنفس فى اللبس.ولو حصل المسلم علوم الأولين والآخرين ولم يظفر بدليل ـ فى مقام جهالته بالطريق ـ أو برفيق ـ فى مقام علمه به ـ لا يصل إلى قصده[١].

(هـ)شروط الشيخ المرشد فى الطريق الصوفى:

وللمرشد شروط لا بد منها حتى يتأهل لإرشاد الناس وهي أربعة:

١. أن يكون عالماً بالفرائض العينية.

٢. أن يكون عارفاً بالله تعالى.

٣. أن يكون خبيراً بطرائق تزكية النفوس ووسائل تربيتها.

٤. أن يكون مأذوناً بالإرشاد من شيخه[٢].

وقالوا فى هذا الطريق قاعدة وهى : (ملتفت لا يصل) فإن العمر يضيع مع هذا الالتفات والأعمار تتفاوت، والزمن كالسيف إن لم تقطعه قطعك، قال الإمام الشافعى: (سرت مع الصوفية فاستفدت منهم أن الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك) .

[ملتفت لا يصل] !! أصل كبير من أصول الأدب مع الله، فالذكر أول خطوة فى الطريق، وهو يؤدى إلى صقل القلب، ويجعل القلب كالمرآة، ومتلفت لا يصل، فإذا ذكرت الله، فحدث لك خارق ، فانشغلت بهذا

---

(١) الطهور المدار على قلوب الأبرار : للإمام محمد ماضى أبو العزائم، (ص ٢٧ - ٢٩)، وانظر له أيضاً: مذكرة المرشدين والمسترشدين، (ص٥٦ وما بعدها)، ومعارج المقربين، (ص٥٩ وما بعدها)، ودستور السالكين،(ص٢٧) وما بعدها.

(٢)حقائق عن التصوف :للشيخ عبد القادر عيسى (ص٦٣)،دار المقطم -القاهرة(١٤٢٦ هـ٢٠٠٥م).

الخارق، فقد دخلت فى المبهرات، وبدأت الالتفات، وهذا هو بداية الانحراف، حيث دخلت فى المبهرات، فتكون بذلك غير مخلص مع الله. ولذلك اشترطوا وجود الشيخ فى طريق السير إلى الله ، لأنه هو الذى يوجه المريد أن يعود مرة ثانية إلى الطريق، وأسموه بالشيخ المرشد[١].

والشيخ درجات وأنواع : فقد جعلوا الشيخ درجات بناءاً على التجربة التى لا تعارض الكتاب والسنة، بل تنبع منهما، وفيها تأييد من الكتاب والسنة على ما كان حال النبى ﷺ مع الصحابة، وعلى ما كان حال الصحابة مع التابعين إلى يومنا هذا. جعلوا الشيخ أنواعاً ودرجات: فهناك (الشيخ المرشد) الذى يعلم كيف يعلم الأدب مع الله، لأن الأدب مع الله هو الركن الركين فى الطريق، والله مقصود الكل. وقد يكون الشيخ (مرشداً تاماً) وهو الذى يسمى بالوارث المحمدى، وعليه فإنه قد يكون هناك مرشد فقط ونكتفى به، فإذا رزقنا الله بالمرشد الكامل كان أولى[٢].

ونقل بعضهم عن الشيخ أحمد زروق:((أن شروط الشيخ الذى يلقى إليه المريد نفسه:ذوق صريح، وعلم صحيح، وهمة عالية، وحالة مرضية، وبصيرة نافذة)) [٣].

---

(١)الطريق إلى الله : أ.د/ على جمعة محمد (ص١٧ وما بعدها).

(٢) المرجع السابق (ص١٧ وما بعدها). ويراجع : حقائق عن التصوف : للشيخ عبد القادر عيسى ، (ص٦٢ وما بعدها)،والآداب المرضية لسالك طريق الصوفية: للإمام محمد البوزيدى الغمارى ، مقدمة الكتاب للشيخ عبد الرحمن الشاغورى (ص١٢-١٣) ط١. دار الفتح ـ الأردن (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) وعبارة الإمام الشافعى عن الصوفية (الوقت كالسيف) أوردها الإمام جلال الدين السيوطى فى تأييد الحقيقة العلية (ص١٥)، الطبعة الإسلامية بمصر (١٣٥٢هـ).

(٣) نور التحقيق فى صحة أعمال الطريق: للشيخ حامد إبراهيم صقر(ص١١٩)،(ط٢)،دار التأليف بمصر(١٣٨٩ هـ١٩٧٠م).

(و) نظرة واقعية معقولة عند عدم الظفر بشيخ التربية والإرشاد.

الذى يمكن أن أقوله هنا :أن حال التصوف اليوم هو ما نراه من الاشتغال بالمظاهر عن الجواهر، وأعتقد أن غربة التصوف ناشئة من غربة الإسلام وذهاب العلماء العاملين والدعاة الناصحين والمشايخ الربانيين ، والأمل معقود فى هذه البقية الباقية من أئمة الهدى والذين لاتخلو منهم الأرض ، ولا يعوز المرء فى الظفر بهم إلا صدق القصد باستنفار الهمم فى طلبهم ؛ كما جاء فى شرح ابن عجيبة للحكم العطائية:« فإن وجدت شيخاً مربياً كشف الله لك عن أنواره وأطلعك على خصائص أسراره فأنت قطعاً من أهل القرب بالفعل أو بالإمكان؛ لقول الشيخ [ابن عطاء الله السكندرى رحمه الله]: سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه، ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه. وإن لم تجد شيخاً مربياً،وغرك قول من قال أنه انقطع وجوده ، فأنت قطعاً من أهل اليمين من عوام المسلمين ، هذا الغالب والنادر لا حكم له . والله تعالى أعلم »[1].

ويشير الإمام أبوالعزائم إلى ضرورة صحبة أهل الخير إذا لم يظفر الإنسان بعالم ربانى يبين أسرار كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ ،أوبعصبة ذات شوكة وسلطان وغيرة لله ورسوله، تقهر الأجسام التى حجبت الأرواح والعقول بمقتضياتها عن السير على الصراط المستقيم.. فتحصل اليقظة والتبصرة، فيشتاق إلى السير إلى الله تعالى،والسلوك على طريق أئمة الهدى.

يقول رضى الله عنه:« فإذا تاقت نفسه بعد اليقظة والتبصرة،كان من أهل طريق الله تعالى،وتحقق بالإسلام الذى هو التسليم لله شرعا وقدرا،ويسارع إلى تعلم العلم الذى لابد له منه،وإلى صحبة أهل الخير والتقوى؛لأن الحس

---

(١)إيقاظ الهمم فى شرح الحكم : للشيخ أحمد بن عجيبة الحسنى (ص١٤٩)(ط٣)، مطبعة مصطفى الحلبى- القاهرة (١٤٠٢ هـ١٩٨٢م).

بريد النفس، والمعاشرة مجانسة، ومن أحب إنسانا غلب عليه طبعه،قال ﷺ((الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ)) (١). وذهب بعض العلماء إلى النص على أمور تنوب عن الشيخ ، منهم ابن خلدون إذ يقول:((المجاهدة والخلوة والذكر يتبعها غالباً كشف حجاب الحس، والاطلاع على عوالم من أمر الله، ليس لصاحب الحس إدراك شيء منها، والروح من تلك العوالم. وسبب هذا الكشف أن الروح إذا رجع عن الحس الظاهر إلى الباطن ضعفت أحوال الحس، وقويت أحوال الروح، وغلب سلطانه وتجدد نشؤه، وأعان على ذلك الذكر، فإنه كالغذاء لتنمية الروح، ولا يزال في نمو وتزيد، إلى أن يصير شهوداً بعد أن كان علماً. ويكشف حجاب الحس، ويتم وجود النفس الذي لها من ذاتها، وهو عين الإدراك. فيتعرض حينئذ للمواهب الربانية والعلوم اللدنية والفتح الإلهي، وتقرب ذاته في تحقيق حقيقتها من الأفق الأعلى، أفق الملائكة)) (٢).

وقال الفقيه المالكى الشيخ أحمد بن عجيبة:((وأما زيارة الأموات، فمن ظفر بشيخ التربية ، فلا يحتاج إلى زيارة غيره، حيا كان أو ميتا. وقد قال التجيبى

(أحمد بن محمد بن يوسف،المتوفى٧٢١ هـ):إن زيارة الأموات ليس من طريق القوم. قلت (أى ابن عجيبة): وهو كذلك ؛لأن القوم قد أغناهم بالأحياء ، فلا يزورون الأموات إلا للدعاء لهم والترحم عليهم ،وأما من لم يظفر بشيخ التربية، فينبغى له الإكثار من زيارتهم، فإن غاية نفع الميت أن يدله على

---

(١) الطريق إلى الله تعالى :للإمام أبى العزائم(ص ١٥)، والحديث فى مسند الإمام أحمد بن حنبل ،حديث رقم (٣٥٣٤).

(٢) المقدمة : للعلامة عبد الرحمن بن خلدون(المتوفى ٨٠٨ هـ)،(ص٤٦٤)،(ط١) دار الفكر- بيروت(١٤١٩ هـ١٩٩٨م).

الحى)) [١].

وأما ما قيل بأن من شعائر الصوفية تقديس القبور والدعوة إلى زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين، فمردود؛ وهو دعوى مجردة من الدليل، ونصوصهم بين أيدينا ليس فيها أن ذلك ركنا من أركان التصوف أو قاعدة من قواعده، أو مقاما من مقامات السلوك، ولم يستحب الصوفية الحقيقيون من ذلك إلا ما استحبته الشريعة ولم يجوزوا أو يمنعوا إلا ما أجازته أو منعته، فزيارة الأضرحة ليست جزءا من السلوك الصوفي ولا هي مقام من مقامات الطريق ولا منزل من منازله. ولا يعدو ما وقع في كلامهم حوله أن يكون ضمن الكلام على الآداب المتعلقة بأفعال السالك سواء في علاقته مع ربه أو شيخه أو إخوانه أو نفسه أو ما في الأكوان، فلا يتجاوز كلامهم فيه الكلام عن أدب من الآداب الشرعية، فلقد حثَّ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم على زيارة القبور، فقال: ((زُورُوا القُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ المَوْتَ)) [٢] وأولى الروضات بالزيارة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم روضات آل البيت النبوي الكريم؛ لأن في زيارتهم ومودتهم برًّا وصلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم روضات الأولياء والصالحين.

الفرع الرابع : مهمات الطريق لمن أراد الوصول .

(أ) **مسألة الأخذ المباشر من الكتاب والسنة :**

قد يقول البعض :لماذا لا نتعلم آداب السلوك وتطهير النفس من القرآن والسنة مباشرة ؟ والجواب: أن هذا كلام يحتاج إلى تفصيل وتحقيق؛ لأننا ما تعلمنا أركان الصلاة ،وسننها ، ومكروهاتها ، بقراءة القرآن والسنة ،وإنما

---

(١) الفتوحات الإلهية شرح المباحث الأصلية : للشيخ أحمد بن عجيبة الحسنى(المتوفى فى حدود١٢٦٦ هـ) ،(ص٢٠٨-٢٠٩)، مكتبة عالم الفكر- القاهرة(١٩٨٣م).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب ((الجنائز)) باب ((استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه)) حديث (٩٧٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

تعلمنا ذلك من علم يقال له علم الفقه ، صنفه الفقهاء واستنبطوا كل تلك الأحكام من القرآن والسنة ،فماذا لو خرج علينا من يقول نتعلم الفقه وأحكام الدين من القرآن والسنة مباشرة،ولن تجد عالما واحدا تعلم الفقه من الكتاب والسنة مباشرة. وكذلك هناك أشياء لم تذكر فى القرآن والسنة،ولابد من تعلمها على الشيخ ومشافهته،ولايصلح فيها الاكتفاء بالكتاب كعلم التجويد، بل والالتزام بالمصطلحات الخاصة به فيقولون مثلا((المد اللازم ست حركات))،فمن الذى جعل ذلك المد لازما؟ وما دليل ذلك ومن ألزمه الناس؟ إنهم علماء هذا الفن .

كذلك علم التصوف علم وضعه علماء التصوف من أيام الجنيدﷺ من القرن الرابع إلى يومنا هذا،ولما فسد الزمان،وفسدت الأخلاق ، فسدت بعض الطرق الصوفية،وتعلقوا بالمظاهر المخالفة لدين الله،فتوهم الناس أن هذا هو التصوف[1]. وأشار الشيخ التجانى إلى:((أن الطرق الحقة هى مدارس أخلاقية لتهذيب النفوس وترويضها عمليا على الطاعة ،وأنه إذا انتسب إلى الصوفية من ليس بصوفى ونشر الباطل بين الناس بهذه الدعوى فإن ذلك لا يضر الصوفية الحقة ولا يضر إلا صاحبه ولابد أن ينكشف أمر هؤلاء الذين ينسبون أنفسهم للصوفية يوما ما))[2].

وكما ذكر الإمام عبد الوهاب الشعرانى ،أن من حفظ القرآن الكريم والسنة لا يلزم من ذلك الوصول إلى العمل بهما،والشيخ إنما هو المعين على الاهتداء بالكتاب والسنة،وليس مصدرا ثالثا كما قد يفهم من كلامه،فوجوب اتخاذ الشيخ من باب مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

قال(رحمه الله):((اعلم ياأخى أن طريق العمل بالكتاب والسنة قد توعرت

(١) البيان القويم لتصحيح بعض المفاهيم:أ.د/ على جمعة محمد(٨١-٢٨)

(٢) مجلة طريق الحق(ص٢٢) ،عدد(٧)،(١٣٧١ هـ).

فى هذا الزمان،وعز سالكها لأمور عرضت فى الطريق، حتى صار الإنسان يرى الأخلاق المحمدية،فلا يقدر على التخلق بشىء منها، فلذلك كنت أقول فى غالب عهود الكتاب ،هذا العهد يحتاج من يعمل به إلى شيخ يسلك به الطريق، ويزيل الموانع التى تمنعه من الوصول إلى التخلق به »[1].

(ب) دور الشيخ المرشد فى التزكية :

مفاد ما تقدم أن القرآن الكريم والسنة المشرفة قد جمعا أنواع الأدوية لمختلف العلل النفسية والقلبية،فلابد معهما من طبيب يصف لكل داء دواءه،ولكل علة علاجها،فلا يكفى الاقتصار على قراءة القرآن الكريم والسنة الشريفة ،بل لابد أيضا من الفهم والعمل؛ فقد كان رسول الله ﷺ يطبب قلوب الصحابة ويزكى نفوسهم بقاله وحاله، فمن ذلك:

ما حدث مع الصحابى الجليل أُبَيٌّ بْنِ كَعْبٍ رضى الله عنه، قَالَ :كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَا فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنْ التَّكْذِيبِ وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ غَشِيَنِي ضَرَبَ فِي صَدْرِي فَفِضْتُ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا، فَقَالَ: لِي يَا أُبَيُّ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنْ اقْرَأْ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي. وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمُ

(١) لواقح الأنوار : للإمام عبد الوهاب الشعرانى(ص١٤) .

ﷺ[1]. فالتزكية شيء وتعليم القرآن شيء آخر كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة:٢).إذ المراد من قوله((يُزَكِّيهِمْ)) يعطيهم حالة التزكية،ففرق كبير بين حالة التزكية وعلم التزكية كما هو الفرق بين علم الصحة وحالة الصحة، والجمع بينهما هو الكمال . وكم نسمع عن أناس متحيرون يقرءون القرآن ويطلعون على العلوم الإسلامية الكثيرة،ويتحدثون عن العلوم الوساوس الشيطانية،وهم مع ذلك لايستطيعون أن يتخلصوا منها فى صلواتهم[2].

(ج) أركان الطريق :

للطريق مهمات لابد منها لمن أراد الوصول ، وإلا فهو باق على غيه، إلا أنهم اختلفت عباراتهم فى ذلك، فبعضهم قسم ذلك إلى أركان وشروط ولوازم ، وبعضهم زاد فى الأركان والشروط ،وبعضهم نقص.

فأما الأركان فثلاثة عشر:

التوبة،والخوف،والرجاء،والحزن،والقناعة،والزهد،والورع، والتوكل، والصبر، والشكر،وجهاد النفس،والرضا بالقضاء،والعزلة،وترك العباد:أى ترك الالتفات لأحوالهم ولو مع الخلطة بهم فهو غير العزلة.

وأما اللوازم التى لابد منها لمريد السفر لاسيما مريد سفر الآخرة فعشرة:المقصد:وهو الباعث على السفر،والدليل:وهو الشيخ،والزاد:وهو التقوى،والسلاح: وهو الوضوء،والسراج :وهو الذكر،والمطية:وهى الهمة القوية. والعكاز:وهو العجز، والحزام: وهو الحزم ،والمنهاج :وهو الشريعة، والرفقة: وهم إخوان الصدق. وما عدا ذلك فهو من الشروط

(١) صحيح مسلم: حديث (١٣٥٦) بَاب بَيَانِ أَنَّ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ وَبَيَانِ مَعْنَاهُ .
(٢) حقائق عن التصوف :للشيخ عبد القادر عيسى (ص٤٥) .

والأحوال...والحمد لله على كل حال [١]. وقال سيدى على بن محمد وفا(المتوفى٨٠٧ هـ):((من ذاق حقيقة الطاعة وصل إلى ربه فى ساعة)) [٢].

(د) **بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة** :

طريق الله بدايته العلم، ووسطه العمل، وآخره معرفة الله تعالى، بعد معرفة النفس[٣]. وأما القسم المحمود إلى أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله، وسنته في خلقه. وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا، فإن هذا علم مطلوب لذاته وللتوصل به إلى سعادة الآخرة... وهذا هو العلم المكنون الذي لا يسطر في الكتب، ويعين على التنبه له التعلم ومشاهدة أحوال علماء الآخرة))[٤].

وإذا كان الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ (النساء:٥) فكيف بالعلم الذي هو لؤلؤ مكنون قال ﷺ ((إن من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه إلا العلماء بالله فإذا أظهروه أنكره أهل الغرة بالله))[٥]. ومفاده : أن علوم الحقائق

---

(١) مختصر أعذب المسالك المحمودية إلى منهج السادة الصوفية: للشيخ محمود خطاب السبكى(المتوفى١٣٥٢ هـ)،(١/ ٥٧-٥٨)،تحقيق: سعيد عبد الفتاح(ط١)،(١٤١٧ هـ١٩٩٦م) .

(٢) النفحة الرحمانية فى تراجم السادات الوفائية:للشيخ عبد الباقى بن يوسف الزرقانى،(المتوفى١٠٩٩ هـ)،(ص٦٣)،تحقيق:بسام محمد بارود(ط١)دار الفتح – الأردن(١٤٢٥ هـ٢٠٠٤م).

(٣) الطريق إلى الله تعالى : لأبى العزائم (ص٢٥).

(٤) إحياء علوم الدين (١/ ٥١).

(٥) أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس(١/ ٢١٠ ، رقم ٨٠٢) ، وضعفه المنذرى فى الترغيب والترهيب (١/ ٥٩) وعزاه لأبى منصور الديلمى ، وأبى عبد الرحمن السلمى فى الأربعين التى له فى التصوف . وقال العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء (١/ ٣١) : رواه أبو عبد الرحمن السلمى فى الأربعين له فى التصوف بإسناد ضعيف . قال الشيخ عبد الله الغمارى:لكنه يتأيد بما ثبت فى صحيح البخارى عن أبى هريرة أيضا قال:حفظت من

لاينكرها إلا الأغرار المفتونون ،كما هو واقع ومشاهد،من كل عليم اللسان جهول القلب،ومن جهل شيئا عاداه. نسأل الله السلامة.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه:((حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وِعَاءَيْنِ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ)) [(١)].

وقَالَ أَبُو ذَرٍّ رضى الله عنه: ((مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مِمَّا صَبَّهُ جِبْرِيلُ ، وَمِيكَائِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلامُ ، فِي صَدْرِهِ ،إلا قَدْ صَبَّهُ فِي صَدْرِي ، وَمَا تَرَكْتُ شَيْئًا مِمَّا صَبَّهُ فِي صَدْرِي ، إِلا قَدْ صَبَبْتُهُ فِي صَدْرِ مَالِكِ بن ضَمْرَةَ)) [(٢)].

ولله در زين العابدين سيدنا علي بن الحسين بن علي كرم الله وجهه حيث يقول:

يا رُبَّ جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولا ستحل رجال مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسناً
إني لأكتم من علمي جواهره ... كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا [(٣)].

وقال الطيبى صاحب حاشية الكشاف :((بلغنا عن الإمام حجة الإسلام الغزالى ﷺ أنه قال: لما ترك الاشتغال بعلم النظر واشتغل بمجاهدة نفسه على مصطلح أهل الله: ضيعنا عمرنا كله فى البطالة، فيا خيبه مسعاى فى تلك الأيام!! فقيل له: ألست قد صرت بذلك حجة الإسلام؟ فقال: دعونا من هذه الترهات، أما بلغكم قوله ﷺ (إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر)؟ [(٤)] **قال: وقد انكشف لى الآن أن جميع تلك الأسفار التى كنت أسافرها فى تحصيل العلوم وجمعها وكتابتها، وتأليفها إنما كان لحب المحمدة، والثناء بها علىّ بين الناس، ولأقدم**

رسول الله ﷺوعائين...الحديث.[يراجع :الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام:للشيخ عبد الله الغمارى(ص٢١)،مكتبة القاهرة (ط١)١٤١٩ هـ١٩٩٨م].

(١)صحيح البخارى، حديث رقم (١١٧).

(٢) المعجم الكبير للطبرانى:حديث رقم (١٦٠٢).

(٣) إيقاظ الهمم فى شرح الحكم :(ص١٤٥).

(٤) حديث: أخرجه البخارى (٦/ ٢٤٣٦ ، رقم ٦٢٣٢)

بذلك على أقرانى وأهل عصرى لا لله ولا لأجل أن أعمل أنا بها. فقيل له: أما كان أحد ينهاك من مشايخك عن شئ من هذه النقائص التى انكشفت لك الآن، فقال: لا ، بل ربما كان الشيخ يستغيب أقرانه فيقع معه تبعاً له، ماعدا شيخنا إمام الحرمين ﷺ، فكان مجلسه مطهراً من ذكر نقائص الناس رحمه الله . انتهى))[١] .

(هـ) **حكم تحيكم الذوق والحال والوجد** :

وقد جهل بعض الناس ممن لا علم لهم بالطريق فظنوا أن أهل الطريق يحكمون الذوق والحال والوجد ولو خالفوا فى ذلك الشريعة.ومن يعتقد ذلك فى أهل الطريق فقد جهل مبادئهم،ومن جهل شيئا عاداه؛ فإن الذوق: قبس من نور اليقين ،أى هو فوق العلم،والحال:ظهور أنوار اليقين على السالك المخلص حتى يكون متجملا بجمال أهل الخشية والخوف من الله تعالى،والرغبة فيما عنده سبحانه.والوجد:حضور بالقلب والسر مع الرب جل جلاله،ولا يمن الله بتلك المعانى على من خالفوا حكمه سبحانه[٢].

الفرع الخامس : العهد والبيعة بين أهل الفقه وأهل التصوف.

(أ) **تعريف البيعة ودليلها:**

البيْعة بالفتح عبارة عن المعاقدة والمعاهدة والتولية، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾(الفتح: ١٠)، وفى الحديث عَنْ عَوْفِ بن مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لأَصْحَابِهِ: ((أَلا تُبَايِعُونِي؟))، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ بَايَعْنَاكَ مَرَّةً، فَعَلامَ نُبَايِعُكَ؟﴾، قَالَ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ:((تُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ لا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُوا الصَّلاةَ، وَتُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وتَسْمَعُوا وَتُطِيعُوا، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ كَلِمَةً خَفِيَّةً، وَعَلَى أَنْ لا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا))[٣].

---

(١) **نور التحقيق فى صحة أعمال الطريق** : للشيخ حامد إبراهيم صقر (ص١٤١).
(٢) **الطريق إلى الله تعالى**: لأبى العزائم (ص٦٨-٦٩) .
(٣) **المعجم الكبير**: للطبرانى ، حديث رقم (١٤٤٩٨).

واستفاض عن رسول الله ﷺ، أن الناس كانوا يبايعونه تارة على الهجرة والجهاد،وتارة على أركان الإسلام، وتارة على الثبات والقرار فى معركة الكفار، وتارة على التمسك بالسنة والاجتناب عن البدعة والحرص على الطاعات. وقال النووى: إن بيعة النساء بالكلام من غير أخذ كَف، وأن بيعة الرجال بأخذ الكف مع الكلام. والبيعة (بالكسر): متعبد النصارى [١].

(ب) الحكم الفقهى لبيعة الإمارة:

نسب الحطاب للقرطبى فى شرح مسلم: أن البيعة مأخوذة من البيع، وذلك أن المبايع للإمام يجب أن يقيه بنفسه وماله، فكأنه يبذل نفسه وماله لله تعالى، وقد وعد الله تعالى على ذلك بالجنة، فكأنه حصلت معاوضة. ثم هى – أى البيعة– واجبة على كل مسلم لقوله ﷺ :((من مات وليس فى عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية)) [٢]. غير أنه من كان من أهل الحَلّ والعَقْد والشهرة فبيعته بالقول والمباشرة باليد إن كان حاضراً، أو بالقول والإشهاد عليه إن كان غائباً.

قال الحطاب: ويكفى من لا يُؤْبه به ولا يُعرف، أن يعتقد دخوله تحت طاعة الإمام وأن يسمع ويطيع له فى السر والجهر، وأن لا يعتقد خلافا لذلك، فإنْ أضمر خلافاً لذلك فمات ، مات ميتة جاهلية لأنه لم يجعل فى عنقه بيعة[٣].

(ج)أقسام البيعة عند أهل الفقه والسياسة الشرعية [٤] :

إن المتتبع بدقة للأحداث التى كانت تتم من خلالها بيعة الأمة لرئيس الدولة،

---

(١) لسان العرب٨/ ٢٦، وقواعد الفقه : محمد عميم الإحسان البركتى١/ ٢١٦، (١٩٨٦م).

(٢) المعجم الكبير للطبرانى (ج١٩ ص٣٣٤) حديث رقم (٧٦٩)، عن معاوية.

(٣) مواهب الجليل شرح مختصر خليل:للإمام الحطاب المالكى (٦/ ٢٧٩) .

(٤) عرف المقريزى السياسة الشرعية بقوله:(إنها القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأحوال)[الخطط المقريزية: أحمد بن على المقريزى (٣/ ٣٥٧)مكتبة الآداب- القاهرة١٩٩٦م،ويراجع: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم (٢/ ٣٠٧)].

يجد أنه كانت تحدث لرئيس الدولة بيعتان، بالبيعة الأولى يصير فيهما المبايع خليفة،والبيعة الثانية: كانت بيعة بقية المسلمين على الطاعة. وكانت البيعة الأولى تسمى ((**ببيعة الانعقاد**)) والثانية: تسمى ((**البيعة العامة**))، ويقصد بها ((**بيعة الطاعة**))، فنجد المحب الطبرى (المتوفى ٦٩٤هـ)، يذكر أحداث السقيفة كاملة على أنها بيعة الانعقاد، والبيعة الثانية على أنها ((البيعة العامة))[(١)]، كما فعل ابن هشام فى السيرة، إذ ذكر أنه بعد بيعة المسلمين فى السقيفة بيعة انعقاد، بايع الناس بعد ذلك ((البيعة العامة))[(٢)]. فبيعة الطاعة، بيعة شرعية، تأتى بعد بيعة الانعقاد، وتؤخذ من كل الناس، ولكن لا يشترط إعطاؤها من كل مسلم، بل يكفى ظهور الانقياد والتسليم للخليفة بحق رئاسة الدولة، وطاعة الخليفة فرض، وبيعة الطاعة سلوك سياسى للتعبير عن الخضوع لأمر السلطان، وعدم الخروج عن القوانين التى يسنها، والأحكام التى يصدرها، والدستور الذى يفرضه))[(٣)].

ويخطط الدكتور أحمد محمود آل محمود فى بحث له عن البيعة:إلى أن البيعة باعتبار الموضوع يندرج تحتها ثلاثة وعشرين نوعا،والبيعة باعتبار الأشخاص يتفرع منها خمسة أنواع[(٤)]. ويشير الشيخ أحمد الشنقيطى أثناء كلامه فى باب (البغى) إلى مسألة العهد الصوفى،رافضا له،فيقول متسائلا:ما هذه البيعة التى يأخذها الصوفية على مريديهم؟ أيعتبر نفسه إماما خارجا عن طاعة الإمام

---

(١) الرياض النضرة فى مناقب العشرة (ج١ ص٢١٠-٢١٢-٢١٧)،تاريخ الطبرى(ج٢ ص ٤٤٩،٤٥٠).

(٢) السيرة النبوية: لابن هشام (ج٤ ص٢٢٨)، ط. بيروت.

(٣) قواعد نظام الحكم فى الإسلام: د. محمود عبد المجيد الخالدى،(ص٣١١-٣١٦) رسالة دكتوراه- بجامعة الأزهر، سنة (١٩٧٩م).

(٤) البيعة فى الإسلام تاريخها وأقسامها بين النظرية والتطبيق:د.أحمد محمود آل محمود(ص٦٧)،دار الرازى- البحرين(بدون تاريخ).

الذى له البيعة ببلده؟ أم أنه يعتبرها بيعة إسلام؟ !![1].

على أننا نلاحظ أنه فى عام (١١٦٧ هـ١٧٥٤م):عقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب مؤتمرا فى (الدرعية)،مع كبار أنصار دعوته من مختلف البلدان،فلما حضروا عنده وعظهم وحثهم على التمسك بمبادئهم...ثم بشرهم بالنصر والظفر- ولاسيما على صاحب الرياض- إذا ما هم ثابروا وتمسكوا بالدفاع ، واستقاموا بالجهاد،ووطدوا أنفسهم عليه،فعاهدوه على ذلك،وأوصاهم بالتمسك بالله والتوبة والطاعة وصدق النية،فتصدقوا بصدقات كثيرة،وسألوا الله النصر وتيسيره،وعادوا إلى بلادهم وقلوبهم مملوءة بالإيمان الصادق[2].

ونلاحظ أيضا:أن منهج تربية الإخوان المسلمين يقوم على ثلاث مناحى:(البيعة،والأسرة،والأوراد)،والبيعة ليست دروسا تحفظ ولكنها تعليمات يجب أن تنفذ؛لأنها خاصة بالإخوان الذين آمنوا بسمو دعوتهم،وقدسية فكرتهم،وعزموا صادقين على أن يعيشوا بها أو يموتوا فى سبيلها. وأركانها البيعة هى :

الفهم، والإخلاص، والعمل، والجهاد، والتضحية، والطاعة، والثبات، والتجرد، والأخوة، والثقة)) [3].

(د) العهد والبيعة عند الصوفية :

---

(١) مواهب الجليل من أدلة خليل:للشيخ أحمد بن أحمد المختار الشنقيطى (٤/ ٣٢١)،مطبوعات إحياء التراث الإسلامى بدولة قطر(١٤٠٧ هـ١٩٨٧م).

(٢)حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب:حسين خلف الشيخ خزعل (١/ ٢٤٢)، بيروت(١٣٨٨ هـ١٩٦٨م) . طبعة خاصة بالمؤلف.

(٣)الشيخ حسن البنا ومدرسته((الإخوان المسلمون)):د.رءوف شلبى (ص٣٨٠)، دار الأنصار - القاهرة(١٩٧٨م)،والبيعة فى النظام السياسى الإسلامى وتطبيقاتها فى الحياة السياسية المعاصرة:د.أحمد صديق عبد الرحمن(ص٢٥٦)،(ط١)،مكتبة وهبة – القاهرة(١٤٠٨ هـ١٩٨٨م).

لما كان النبى ﷺ هو مربى المؤمنين ومزكيهم وزعيمهم ، فقد تعلق به المؤمنون لمصلحة دينهم ودنياهم، فبايعوه بيعة الزعامة وبيعة الطاعة،وارتبطت قلوبهم به، فصار زعيمهم فى أمور دنياهم،ومربيهم للسير إلى أخراهم. ولكن لما تغيرت الحال آلت الخلافة إلى الأمراء والرؤساء،وآلت تزكية النفوس وتربية القلوب إلى الصالحين،فصارت البيعة بيعتين[١]. وإذا كانت بيعة الإمامة الكبرى : وهى البيعة للخليفة على إمارته، يعنى بها علماء الفقه. فإن بيعة الشيخ المربى، حتى يتزكى

المسلم على يديه يعنى بها أهل التصوف[٢] . فقد شاع بين الصوفية مصطلحات تدل على عمق العلاقة بين الشيخ والمريد، فسموا بداية الرباط ب :العهد،البيعة،التحكيم ،إلباس الخرقة،الطريق، وهى ألفاظ لها دلالات تربوية سلوكية عميقة،تعنى بحسب الظاهر ابتداء الرابطة بين المريد السالك والشيخ الكامل،وبحسب الحقيقة والباطن ربط المريد بالمراد سبحانه [٣].

والعهد فى العرف الصوفى، كما يقول الشيخ السهروردى: « علاقة بين الشيخ والمريد،وتحكيم من المريد للشيخ فى نفسه لمصالح دينه ودنياه، يرشده ويهديه ويبصره بآفات النفس وفساد الأعمال ومداخل العدو »[٤]. ولقد كثر استعمال لفظ العهد بدلا من البيعة فى كتب التصوف [٥].

وفى معنى العهد أيضا البيعة، فهى مدخل الصحبة المباركة بين الشيخ المرشد ومريد الوصول إلى معرفة الحق تبارك وتعالى، و بها يسرى تأثير الشيخ فى

---

(١)العهد والبيعة عند السادة الصوفية:(ص١١).

(٢) المرجع السابق:(ص١١).

(٣) الأجوبة السديدة لبعض مسائل العقيدة: د.على جمعة(ص١٠١-١٠٢) .

(٤) عواف المعارف : للسهروردى (ص ٧٨)..

(٥) العهد والبيعة عند السادة الصوفية:(ص٥١).

مريده بالحال والمقال،ويتحقق الرباط الوثيق الذى يستهدف تزكية النفس الإنسانية وصلاح القلب والروح ؛وذلك لأنه لايكفى فى سلوكهم إلى طريق الله سبحانه وتعالى مجرد العلم ،فمجرد قراءة كتب التصوف عندهم بلا معاناة يعد متعة ذهنية، وثقافة عقلية، قد تشارك فيها النفس الأمارة بالسوء،فتكون طريقا إلى الضلالة طردا أوعكسا،أما المنح الروحية من الله تعالى فهى نتيجة الجهود والأعمال؛ فالصوفية أرباب أحوال ،لا أصحاب أقوال،وعندهم لم ينل المشاهدة من ترك المجاهدة[1]. واشترط العلماء أن يكون للمريد شيخ واحد فقط، يقول الشيخ

عبد القادر الجيلانى:« إن الشيخ يختلف عن علماء الظاهر الذين يأخذ المبتدئ منهم علوم الشرع،حيث يمكن للسالك تلقى علوم وفنون الشريعة من جملة علماء،أما الطريقة فلا يدركها السالك إلا بصحبة شيخ واحد» [2].

وينتهى الشيخ عبد الفتاح أبوغدة عند كلامه فى هذه المسألة:إلى عدم لزوم الشيخ والبيعة،فينقل عن الشيخ ابن عباد النفزى الفاسى(المتوفى ٧٩٢ هـ) قوله:« الشيخ المرجوع إليه فى السلوك ينقسم إلى قسمين: شيخ تعليم وتربية وشيخ تعليم بلا تربية،فشيخ التربية ليس بضرورى لكل سالك،وإنما يحتاج إليه من فيه بلادة ذهن واستعصاء نفس ،وأما من كان وافر العقل منقاد النفس فليس بلازم فى حقه ،وتقيده به من باب الأولى،وأما شيخ التعليم فهو لازم لكل سالك...واعتماد شيخ التربية هو طريق الأئمة المتأخرين من الصوفية،واعتماد شيخ التعليم هو طريق الأوائل منهم، ويظهر هذا من كتب كثير من مصنفيهم،كالحارث المحاسبى،وأبى طالب المكى ...» . ثم يقول

---

(١) الأجوبة السديدة لبعض مسائل العقيدة: د.على جمعة(ص١٠٢) .

(٢)الطريق الصوفى وفروع القادرية بمصر: د.يوسف محمد زيدان(ص٤٦)، دار الجيل – بيروت(١٤١١ هـ١٩٩١م) .

الشيخ عبد الفتاح أبوغدة: فأفاد كلامه انتفاء لزوم شيخ التربية والبيعة له،وإثبات لزوم شيخ التعليم[١].

(هـ) التخريج الشرعى للعهد الصوفى :

إذا اتضح معنى العهد فى اللغة وفى عرف الصوفيين ،فنجد لهذا العهد توجيه شرعى ، وتخريج يجعله منسجما مع أصول الشرع الشريف:

فأما القرآن : فقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح : ١٠) . **نقل صاحب تفسير روح البيان عن الشيخ إسماعيل بن سودكين(المتوفى بحلب٦٤٦ هـ) قوله:**« **المبايعون ثلاثة: الرسل، والشيوخ الورثة ،والسلاطين. والمبايع فى هؤلاء الثلاثة على الحقيقة واحد وهو الله تعالى ،وهؤلاء الثلاثة شهود الله تعالى على بيعة هؤلاء الأتباع ،وعلى هؤلاء الثلاثة شروط يجمعها القيام بأمر الله، وعلى الأتباع الذين بايعوهم شروط يجمعها المتابعة فيما أمروا به، فأما الرسل والشيوخ فلا يأمرون بمعصية أصلا، فإن الرسل معصومون من هذا والشيوخ محفوظون. وأما السلاطين فمن لحق منهم بالشيوخ كان محفوظا وإلا كان مخذولا ومع هذا فلا يطاع فى معصية، والبيعة لازمة حتى يلقوا الله تعالى**»[٢]. **وقوله تعالى :** ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٤)،**فالعهد المذكور عام شامل أنواع البيعة الثلاثة التى ذكرت آنفا ، ومنها البيعة بين الشيخ المربى ومريديه.**

---

(١) رسالة المسترشدين للمحاسبى،تحقيق:الشيخ عبد الفتاح أبو غدة:(ص٧٢- ٧٣)،(ط١٠) دار السلام ،القاهرة (١٤٢١ هـ٢٠٠٠م) .

(٢) روح البيان :إسماعيل حقى البروسوى(ت١١٣٧ هـ).(٩/ ٢١)،دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت (بدون تاريخ).

ومن السنة النبوية:حديث عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ« بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِك)) [(١)].

وعَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَّادٍ قَالَ :حَدَّثَنِي أَبِي شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ حَاضِرٌ يُصَدِّقُهُ قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:((هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ)) - يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ- فَقُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَمَرَ بِغَلْقِ الْبَابِ وَقَالَ:« ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)) فَرَفَعْنَا أَيْدِيَنَا سَاعَةً وقلنا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ثُمَّ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُمَّ بَعَثْتَنِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَأَمَرْتَنِي بِهَا ، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهَا الْجَنَّةَ، وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ، ثُمَّ قَالَ:« أَبْشِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ)) [(٢)].

(و) **تناقل الإذن**: ومنذ عهد الرسولﷺ إلى يومنا هذا تناقل هذا الإذن والتلقين والعهد رجال عن رجال ،فوصل إلينا محققا مسلسلا مسجلا،والصوفية يسمون البيعة والإذن والتلقين باسم ((**القبضة**))، يتلقاها واحد عن واحد،يقبض كل منهما يد الآخر ، فكأنما التقى السالب بالموجب فارتبط التيار واتصل السند، ونفذ التأثير الروحى المحسوس المجرب. وما هؤلاء المرشدون المجددون على توالى العصور والأزمان الذين يربطون الناس

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار،حديث(١٨).

(٢) أخرجه أحمد فى مسنده (٤/ ١٢٤) .

بهم حتى يوصلوها بنور سيدنا محمدﷺ إلا كالمراكز الكهربائية التى توضع فى الأماكن البعيدة عن المولد الكهربائى فتأخذ النور من مركز التوليد لتعطيه لمن حولها قويا وهاجا ؛ فهذه المراكز ليست مركز النور ولكنها موزعة له وناقلة، ولكن لبعد المسافة يضعف نور الشريط المتصل بالمولد،فاحتاج الأمر لهذه المراكزالتى تعيد لهذا النور قوته وحيويتها.

والتجربة العملية هى الدليل الأكبر على ما يثمره أخذ العهد من نتائج طيبة وآثار حميدة، ولهذا اعتصم به السلف ، وورثه صالحوا الخلف،وسار عليه جمهور الأمة[1]. ويشير إلى هذا المعنى الشيخ على عقل رضى الله عنه، فيقول:

إذا لم يكن للنفس شيخ له هدى يؤدبها بالروح زاغت عن السير

ولا يعبر البحر الخضم ونواه سوى ماهر يدرى الملاحة فى البحر

ولولا اتصال الكهرباء بأصلها على موجة التيار ما نورها يسرى [2]

(ز) **التقعيد للبيعة المتعارف عليها عند الصوفية** .

جاء فى قواعد التصوف : (قاعدة ١٥٨)« لباس الخرقة، ومناولة السبحة، وأخذ العهد والمصافحة والمشابكة من علم الرواية ، إلا أن يقصد بها حال فتكون لأجله. وقد ذكر ابن أبي جمرة أخذ العهد في باب البيعة وألحقه بأقسامها، وأخذوا إلباس الخرقة من أحاديث وردت في خلعه صلى الله عليه

---

(١) **حقائق عن التصوف**:للشيخ عبدالقادرعيسى(ص٧٢)،ويراجع:**العهد عند الصوفية** :أ.أشرف سعد ، بحث منشور فى مجلة البحوث والدراسات الصوفية(ص٤٦٤-٤٦٥)،مطبوعات العشيرة المحمدية(٢٠٠٦م)،**وقضية التصوف** (**المنقذ من الضلال**) : د. عبد الحليم محمود (ص١١٦)،**والقول المقبول فى ضرورة الشيخ لمريد الوصول**: للشيخ على محمود فراج (ص٢٤-٢٥)، مكتبة أم القرى القاهرة (١٩٩٧م).**والإسكات ـ بركات القرآن على الأحياء والأموات** :للشيخ محمد زكى الدين إبراهيم(ص ٤٠)،ط.العشيرة المحمدية.

(٢) **الصوفية فى إلهامهم** : للشيخ حسن كامل الملطاوى(١/ ٣٨). مرجع سابق .

وسلم على غير واحد من أصحابه ومبايعة سلمة بن الأكوع، وكذا مبايعته صلى الله عليه وسلم لأصحابه بعد تحقق الإيمان وتقديره في قلوبهم إنما هو لذلك، ويجري حكم الإرث والتأسي فيها كغيرها فلا نكير لجري الخلاف ولا لزوم لوجود الاشتباه، ووجهها وطريقها ليس هذا محله. نعم، هي لحب أو منتسب أو محقق، وفيها أسرار خفية يعلمها أهلها، والله سبحانه أعلم »[1].

المطلب الخامس: معالم التقويم وجهود الإصلاح فى الطريق الصوفى.

وفيه ثلاثة فروع :

الفرع الأول:موقف أئمة الصوفية من الدخلاء أصحاب الدعاوى الباطلة.

ابتلى الطريق الصوفى منذ فجره الأول - كما ابتليت المعارف الإسلامية كافة- بالدخلاء والأدعياء ،والمغرورين،الذين انضموا إلى التصوف طمعا فيما كان يتمتع به أهل التصوف من احترام وتقدير وحماية لأنفسهم ، وأحدثوا في التصوف انحرافات فى نواح متعددة :

ففى الجانب العقائدى: ظهرت مسألة الحلول والإتحاد،والقول بوحدة الوجود، (بالمعنى الفلسفى) ، ودعوى بعض الصوفية الغلاة تفضيل الولاية على النبوة.

وفى الجانب التشريعى : التحلل من الأحكام الشرعية ،فقد برز فى الساحة الصوفية جماعة من الغلاة نادوا بإسقاط التكاليف .

وفى الجانب الأخلاقى :ظهرت جماعة من المنتسبين قاموا بتغير أخلاق الصوفية ، واستبدلوها بأخلاق أخرى مرذولة.

وللإنصاف أقول : إن أئمة التصوف المتحققين وقفوا لهؤلاء الأدعياء بالمرصاد

---

(١) قواعد التصوف (ص١٠٢).

وواجهوا هذا الانحراف بشدة [١]، وحملوا على التصوف المشوب بالهلوسة ، وسلب عقول المريدين بحيل الشعوذة [٢]، وحرص العلماء على وضع مصنفات ميزوا فيها بين الحق والمبطل فى مسائل التصوف [٣] وهذا المنهج الإصلاحي مارسه العلماء قديما وحديثا[٤] .

وتنعى(الرؤية الدندراوية) :غيبة وعى معظم أهل الإسلام؛ فإنه« بدل أن يرتبط المسلم بشخص زعيمه صلوات الله عليه ليحقق تكوينه المحمدى ارتبط أحدهم بشخص قائد مسيرته وتأسى به فجاء تكوينه بحسب شخص من ارتبط به، ثم عندما رفع راية قائده تعددت الرايات وتغايرت وتنافرت وتفاخرت وتناحرت، ووصل الحال إلى ما نراه اليوم.

وتوضيحا لذلك نقول:إن الزعيم فى الإسلام هو الشخص الذى يملك

---

(١) أصناف المغرورين: لأبى حامد الغزالى (ص ٧٤وما بعدها)، دار الحرمين ، بالقاهرة(ط١)،(١٤٢٠ هـ٢٠٠٠م) ، وردع الفقرا عن الولاية الكبرى : للإمام عبد الوهاب الشعرانى (ص٢٣١ومابعدها)،وقضية التصوف المنقذ من الضلال (ص١٢١-١٦٣) ،والجهود الفكرية لتصحيح الطريق لدى الصوفية(ص٢٧-٥٠)، والغلو فى الدين (ظواهر من غلو التطرف وغلو التصوف): د.الصادق الغريانى (ص٥٤-٥٥)،(ط٢)، دار السلام – القاهرة ،(١٤٢٢ هـ٢٠٠٤م).

(٢) الوثيقة البيضاء: للدندراوى الثالث – سمو الأمير الفضل بن العباس آل الدندراوى (ص٢١)، والبيان الجازم أن التصوف لتزكية الإنسان نهج لازم: د.سعيد أبو الإسعاد(ص ٥٥-٦٥) ،(ط٢)، شركة الفتح للطباعة – القاهرة (٢٠٠٧م).

(٣) تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر : للإمام عبد الوهاب الشعرانى:(ص٧٤ومابعدها)،دار الكتب العلمية – بيروت (١٤٢٤ هـ٢٠٠٣م) والفناء عند الصوفية المسلمين: (١٨٥ومابعدها) ،التصوف بين الإفراط والتفريط: د.عمر عبد الله كامل (٢١٦ومابعدها)،وكتاب بين التصوف والحياة :للعلامة عبد البارى الندوى (ص ١٢٦-١٢٧)،دار الفارابى – دمشق (ط١)،(١٤٢٣ هـ٢٠٠٣م) .

(٤) الجهود الفكرية لتصحيح الطريق الصوفى : د.عبد المنعم البرلسى (ص٣٤-٣٥) (رسالة دكتوراه فى جامعة الأزهر)، (١٤٢٧ هـ ٢٠٠٧م).

حق التكوين لكل فرد من المسلمين، أما القائد: فهو الشخص الذى له حق الطاعة ويعمل على توحيد الصفوف وانسجام الحركة فى أى تجمع من تجمعات المسلمين)) [١].

الفرع الثانى :نموذج للتقويم فى الطريق الصوفى .

لنأخذ مثالا لذلك العلامة الأزهرى الشيخ على العدوى الصعيدى (المتوفى ١١٧٢ هـ) الذى عرف بتمسكه بالشريعة، ونبذ ما يخالف الدين، ومحاربة البدع الداخلة على بعض أدعياء التصوف، ويظهر ذلك فى فتواه عن فرقة (المطاوعة الفقراء) وإنكاره بشدة على استعمالهم الطبل والزمر أثناء حلقات الذكر. هذا مع الأخذ فى الاعتبار أن العدوى فى آخر عهده بطلب العلم، تلقى الطريقة الأحمدية[٢] على يد الشيخ على بن محمد الشناوى[٣]، ثم واظب العدوى على الأوراد ووظائف العبادة ، كدأب كثير من شيوخ الأزهر وطلابه قديماً، وكان ذلك سر ما وضع الله لهم من محبة ومهابة ، فإن الذكر والعبادة يضيفان على العالم قوة عجيبة ويملآن النفوس بحبه وتفديته، ويجمعان القلوب عليه، وقل أن يكون عالم غير متصل بالله إلا وهو غير موفق فى مهمة

---

(١) الوثيقة البيضاء: (ص٧٤١- ٧٤٢) مركز دندرة الثقافى – بيروت.

(٢) تنسب إلى السيد أحمد بن على بن إبراهيم الحسينى ، البدوى (أبو الفتيان، شهاب الدين، أبو العباس) صوفى ، ولد بفاس، وطاف البلاد، وأقام بمكة والمدينة، ودخل مصر والشام والعراق، وعظم شأنه فى بلاد مصر، فانتسب إلى طريقته جمهور كبير من بينهم الملك الظاهر، وتوفى، ودفن فى طنطا. من تصانيفه: صلوات ، ووصايا ، والإخبار فى حل ألفاظ غاية الاختصار فى الفقه الشافعى. [راجع: الأعلام: للزركلى (١/ ١٧٠)، ومعجم المؤلفين (١/ ١٩٥)، وحقيقة القطب النبوى السيد أحمد البدوى ﷺ للأستاذ الدكتور/ جودة محمد المهدى (ص١١٨ وما بعدها)، الناشر: دار جوامع الكلم ـ القاهرة (١٤٢٥هـ)]

(٣) الشيخ على الشناوى ، أبو الصفا، فاضل، من آثاره: الفوائد السنية فى ذكر الصلاة على خير البرية (معجم المؤلفين ٢/ ٤٥٠).

الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى [١].

وكتب الشيخ العدوى رسالة موجزة تقع فى ست ورقات، عنوانها: (الأجوبة السديدة،على الأسئلة العديدة). وهى رسالة أجاب فيها العدوى على أسئلة وجهت إليه عما تفعله جماعة تسمى ﴿المطاوعة الفقراء﴾ من اتخاذ الطبل والزمر وغيرهما فى حلقات الذكر وأماكن العبادة [٢].

وهذا السؤال الذى ورد على الشيخ العدوى، مفاده: (ما قولكم- دام فضلكم- فى أفعال أناس فقراء يقال لهم: ((المطاوعة)) ، من اتخاذ مغنيين لهم من الرجال، واتخاذ أولاد يسمونهم (بدايات) يحلونهم خلف ظهورهم، واتخاذ رايات من الحرير وغيره يسار بها أمامهم، وتغرز فى حلقهم، واتخاذ كاس من النحاس يضربون به عند ذكرهم، وفى مسيرهم، وفى الطبل كذلك، واتخاذ شئ من الجلد يشد على إناء من النحاس مثلا، ويضربون به مع الكأس يسمونه (الباز)... إلى آخر ما ذكر فى السؤال) [٣] والباز مثل (الكبر) والكبر: بفتحتين: الطبل له وجه واحد، وجمعه كبار مثل جبل وجبال وهو فارسى معرب، وهو بالعربية (أصف) [٤].

وصفوة القول:أن الشيخ العدوى كان مسلكه فى الطريق الصوفى مسلكاً إصلاحياً فى المقام الأول، بما عرف عنه أنه كان لا يخشى فى الله لومة لائم. وأذكر هنا أيضا جماعة من علماء العصر، كانت لهم جهود ملحوظة فى

---

(١) تاريخ الجبرتى (١/ ٤٤٧)، وتاريخ بنى عدى (٢/ ٢٠٥)، ومجلة الأزهر المجلد(٢٧ جـ٢ ، ص ٦٥٩)، وسلك الدرر، المجلد الثالث ، (ص ٢٠٦).

(٢) وهى رسالة مخطوطة فى مكتبة الأزهر، فى مجلد بقلم معتاد، ومسطرتها ١٩ سطرا ـ ٢٢ سم، رقم (١٩٤٨) و (٤٢٨٣٠).

(٣) راجع ورقة (٤) من رسالة الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة للشيخ العدوى، وهى مخطوطة فى مكتبة الأزهر ، رقم (١٩٤٨) و(٤٢٨٣٠) .

(٤)المصباح المنير(٢/ ٥٢٤) وقيل: هو الطبل ذو رأسين. (لسان العرب ج ١٢ ص ١٦)

الإصلاح والتقويم والتربية، كالإمام أبى العزائم[١] ، والإمام محمد زكى الدين إبراهيم [٢]، والشيخ سلامة الراضى [٣]، والإمام صالح الجعفرى[٤].

ويعلق الإمام أبو العزائم على أمر يتصل بتوريث مشيخة الطريق فيقول:

«.. وبعض أهل الطريق- إذا مات المرشد،أو مات الشيخ المأذون منه بالطريق- أن يسلموا لأحد أبنائه أو أقاربه...وهذا أمر حسن لو أن من سلموا له يكون على شيء من العلم والعمل والحال ، واجتهد فى تحصيل ما به كمال نفسه ونفع غيره وحافظ على الاقتداء بالمرشد محافظة حقيقية فى القول والعمل والحال .أما إذا سلموا لابن المرشد أولأحد أقاربه وكان صبيا لم يبلغ الحلم ،أوكبيرا على غير استقامة بعيدا عن معرفة الطريق وأهله،فإنهم بذلك يكونون قد عرضوا من اقتدوا به للهلاك وأهلكوا أنفسهم ،لأنهم بذلك يجعلونه يغتر بنفسه ويتكبر على العلم ويحتقر العلماء ،ولا يزيده الإقبال عليه إلا غرورا وبعدا عن الله . وكأنهم بذلك أساءوا إلى مرشدهم فإنه جملهم بالعلم والعمل والحال وهم لم يحسنوا إليه فى أولاده وأهله ، وكان الواجب عليهم أن يجتهدوا فى تربية ابن الأستاذ أو من يكون من أهله تربية حقيقية ،علما وتهذيبا وعملا ، حتى يكون لسان صدق لوالده ووارثا لعلومه

---

(١) **الشفاء من مرض التفرقة** :للإمام محمد ماضى أبو العزائم (ص٣٨-٤٦). (ط٢) مشيخة السادة العزمية ، (١٣٩٤ هـ -١٩٧٤م).

(٢) **الدليل إلى الطريقة المحمدية** (**البيت المحمدى**) :الإمام محمد زكى الدين إبراهيم ، (ص٢٤٩) ومابعدها ،(ط١)، طبعة الحضارة العربية – الفجالة ، مصر(١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) ،**وملامح التجديد فى النهوض بالطريقة الصوفية عند سيدى الرائد محمد زكى الدين إبراهيم**: د. مصطفى أحمد سعفان(ص٢١٧مابعدها) .

(٣) **منهج العارف بالله السيد سلامة الراضى فى التربية** : للشيخ عبد الرحيم خطاب (ص٤٧-٥٣) ،طبعة مجمع البحوث الإسلامية – القاهرة(١٤٠١ هـ -١٩٨١م).

(٤) **الإلهام النافع لكل قاصد على رسالة القواعد للإمام أحمد بن إدريس** : شرح الإمام صالح الجعفرى (ص٦٠) ،دار جوامع الكلم(١٩٩٦م).

وأحواله))[1].

الفرع الثالث : توصيف الداء ووصف الدواء .

المقصود هنا أن الإسلام منهج شامل للحياة، ولكن بعض الجماعات تحب أن تأخذ منه جانباً تجعله منهاجاً لها. فالإسلام الذى أقامه الرسول الخاتم صلوات الله عليه ليس فقط مسلك عبادة ، وليس فقط سلوك خلق ، كما أنه لا ينحصر فى كونه منهج تعاون بين طبقات المجتمع ،أو فى كونه منهاج تلاحم بين قوميات الأمة ، بل هو هذه الأربعة [2]. ومن هذه الزاوية فطن الدندراوى الأول سيدى محمد السلطان[3] إلى حقائق تغيبت زمنا طويلا عن فقهاء الأمة ، وقد غابت عن الأذهان . ونتيجة نظرته – عليه من الله الرضوان– إلى الشارع الإسلامى ومشاهدته لطوائف العمل الإصلاحى وما آلت إليه جهودها مجتمعة تعرف على الداء ، ولخصه بالعبارة الآتية :

(أصل بلاء ما قد وصلنا إليه هو تركنا لما كنا عليه) .

---

(١) **مذكرة المرشدين والمسترشدين** : (ص٦٤-٦٥) (ط٢)،(١٣٣٠ هـ١٩٨٣م).

(٢) **الدفاع عن شخص النبى ﷺ** : أ. د/ سعاد الحكيم (ص ٦٤) ،(ط٢)، دندرة للنشر والتوزيع – مصر(بدون تاريخ) .

(٣) **مؤسس (الأسرة الدندراوية)** عام (١٢٩٢ هـ١٨٧٥م) سيدى محمد الدندراوى ، الشهير بالسلطان ، من أحفاد السلطان اليوسف الأول جد قبائل الإمارة بدندرة محافظة قنا بمصر ،والمهاجر من الجزائر فى مطلع القرن السابع عشر تقريبا ،وهو من أحفاد الشريف إدريس الأول سبط الإمام الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه . اختار المذهب الفقهى للإمام الشافعى رضى الله عنه ، وانتسب إلى المشرب الذوقى للفقيه الصوفى سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه).
[يراجع :**الوثيقة البيضاء**،الكتاب الأول : للدندراوى الثالث- سمو الأمير الفضل بن العباس آل الدندراوى ،(ص ١٠- ١٥) دندرة للنشر والتوزيع – مصر] .

إذ كان كل من أراد الدخول فى دين الإسلام يعلم أن لسيد البشر دورين فى حياته : دور الرسول الذى يقيم الله بـه الإسـلام فـى الوجـدان ، ودور الزعيم الذى يجمع الله به المسلمين فى الوجود . وتأسيسا على هذه البديهية أعلن(السلطان الدندراوى) أن تمسك المسلم فى كل زمان ومكان بالـدورين اللذين لسيد البشر فى حياة المسلمين هـو ضـرورة حتميـة لاسـتمرار قيـام الإسلام ودوام جمع المسلمين[(١)].

وجاء فى شجرة النور الزكية ((ذكر العراقى فى ذخيرته :أن جميع الأحوال المتعلقة برسول الله ﷺ فضلا عما به يتعين ترجع إلى العقائد لا إلى العمل فيجب البحث عن ذلك ، لتكميل المعتقد بذلك .انتهى)) [(٢)].

فعلاقـة المسـلم بسـيد البشـر _ فـى الرؤيـة التجديديـة التـى يقـدمها (الدندراوى الأول)- اسمها (الارتباط).وهما ارتباطان،الأول:ارتباط الإيمـان بذاته النبوية المتفردة؛لأنه عليه الصلاة والسلام الرسول الخاتم ،الذى أقام الله جل علاه به الإسلام . والثانى: ارتباط الانتماء لذاته النبوية المتفردة؛لأنه عليه الصلاة والسلام الزعيم الجامع الذى جمع الله عز وجل به المسلمين.

وعلاقة المسلم بنبيه كما بينها صلوات الله عليه((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّـى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)) [(٣)].

وبالارتباط الأول يحقق المسلم فاعلية مكوناتـه الذاتيـة، ،أى فاعليـة بدنـه وروحـه ونفسـه وعقلـه ،وبالارتبـاط الثـانى يحقـق تفـاعلا صـحيحا لمرئياتـه الشخصية مع محيطه.

---

(١) الدفاع عن شخص النبى ﷺ : د.سعاد الحكيم (ص ٦٠-٦١) .

(٢) شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية : (ص ٤٠) .

(٣)الوثيقة البيضاء: الكتاب الأول(ص٢٩-٣٠)،والحديث عند البخارى(١/ ١٤، رقـم ١٥).

ويشرح الكتاب الأول من الوثيقة البيضاء الكيفية التى يحقق بها المسلم لمكوناته فاعليتها: يحقق لبدنه العافية،ولروحه الشفافية، ولنفسه الشمائلية، ولعقله النورانية.

فمدار عافية البدن :على النظافة والطهارة، والمسلم ينظر إلى شخص رسول اللهﷺ ، نبع الطهر،الطاهر دوما طهارة الصلاة،ويتأسى به. ومدار شفافية الروح: وغذاؤها بذكر الله سبحانه- بالأذكار التى أثرت عن رسول اللهﷺ،وأيضا بعديد الصلاة عليه. ومدار تهذيب النفس:لا فى إعطائها مطالبها وتنفيذ رغباتها،بل فى تهذيبها؛لأن سر قوة النفس فى تهذيبها،لذا يحقق المسلم فعالية نفسه- أى طمأنينتها- بتهذيبها باتباع جمال أخلاق النبىﷺ وجميل خصاله. ومدار سكينة العقل على تعلمه علم القرآن وتعاليم النبىﷺ فالعقل لا يقر يقينه وتسكن تساؤلاته حول الله سبحانه وأسمائه وأفعاله،وحول الإنسان ووجوده ومصيره إلا بتدبر القرآن الكريم،والتبصر فى أقوال النبى العظيمﷺ .

والارتباط الثانى:ارتباط المسلم ارتباط انتماء لذاته النبوية اعتصاما بزعامته المحمدية الجامعة. والدليل على كون النبىﷺ هو صاحب الزعامة الأوحد فى جمع المسلمين:أن الزعامة استكمال منطقى للسيادة، فالسيادة اتباع ، والاتباع ضمانة، والضمانة زعامة، أو نقول:الزعامة ضمانة من قبل الزعيم ومبايعة من قبل الشخص الذى يرتبط به ارتباط انتماء، مبايعة على أن يصبغ مرئياته الشخصية بمرئيات زعيمه[1].

وصفوة القول:أن مفردة(الارتباط) تعنى فى الرؤية الدندراوية:أن تنطبع المكونات بصورة صفات الكينونة الذاتية لسيد الموحدين ،وتصطبغ المرئيات

(١)الوثيقة البيضاء: الكتاب الأول(ص٥٦٨-٥٧٦)،(ط١)،دار البراق – بيروت(٢٠٠٦م)، والدفاع عن شخص النبى ﷺ : د.سعاد الحكيم (ص ٦٦-٦٩).

بصورة صفات الكينونة البشرية لزعيم المسلمين. وبـذا تكـون قضـيته عليـه الصلاة والسلام هى قضية القضايا فى وجدان المسلمين ووجودهم.

[وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين].

الخاتمة

١ـ التصوف: كما عرفه أبو بكر الكتانى(المتوفى٣٢٢ هـ) : [صفاء ومشاهدة] ، فالصفاء،أى[تصفية الباطن]هو المعبر عنه بمجاهدة النفس (=الوسيلة)، والمشاهدة هى المعبر عنها بالحقيقة (=الغاية)،وهى معرفة الله تعالى،والوصول إلى حقيقة التوحيد[١]. ويشهد لهذا المعنى :أن التصوف هو الدخول فى التطبيق العملى،للإحسان الذي هو أحد أركان الدين الثلاثة المبينة في حديث جبريل الطويل ، وفيه قول سيدنا رسول الله ﷺ((الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)).

ولا شك أن الدين يجب الالتزام بجميع أركانه: الإيمان، والإسلام والإحسان، وقد بين القرآن العظيم من أحوال التصوف والطريقة ما فيه الكفاية، فتكلم على المراقبة ، والمحاسبة، والتوبة، والإنابة، والذكر، والفكر، والمحبة، والتوكل، والرضا، والتسليم ، والزهد ، والصبر ، والإيثار ، والصدق، والمجاهدة ، ومخالفة الهوى والنفس، وتكلم على النفس اللوامة والأمارة والمطمئنة وعلى الأولياء والصالحين والصديقين والمؤيدين، وغير هذا مما يتكلم فيه أهل التصوف والطريقة رضي الله عنهم [٢].

٢ـ والصوفي الحق :ليس هو الذي يستجدي قوته ويتكفف الناس، وإنما هو الصادق الذي يهب روحه وقلبه ويفنى في الله بطاعة الله،ومن هنا تنبع قوته فلا يخاف غير الله.ومن هنا قال الإمام الجنيد(ت٢٩٧ هـ) فى معنى التصوف هو:((أن يميتك الحق عنك ويحييك به)) [٣]،وهو قول صادر من حال الفناء، وفيه

---

(١) قضية التصوف المنقذ من الضلال : د.عبد الحليم محمود (ص٤٣ومابعدها).
(٢) الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام : الشيخ عبد الله الصديق الغمارى(ص١٢)، (ط١) مكتبة القاهرة ،(١٩٩٨م).
(٣) الرسالة القشيرية(ص٢٨٠).

يفنى العبد من رؤية نفسه بنفسه ليراها برؤية الله له ، فتكون رؤيته بالله ولله ولاحظ للنفس الأمارة فيها[١] .

٣- والتصوف والفقه علمان متكاملان: والمراد بذلك أن يشمل علم الفقيه ما له علاقة بالأحكام ، وما له علاقة بطريق العمل والتحقق، وأن يشمل علم الصوفى ما يلزمه من الأحكام التى يحتاج إليها ، وأن يرافق ذلك كله عمل صحيح على ضوء العلم الصحيح [٢].

٤- ورجال التصوف الإسلامي أعلام الإسلام، علماء التزكية علماء التربية حملوا إلينا علوم الشريعة: كتاب الله تعالى وحديث رسول الله ﷺ والفقه والتفسير واللغة والتوحيد وغير ذلك ، فإنه ما من علم من هذه العلوم إلا وسنده فيه الكثير من رجال الصوفية – حتى أن الشيخ ابن تيمية نفسه سنده في العلوم الشرعية عن الشيخ عبد القادر الجيلاني (المتوفى ٥٦١ هـ) [٣] – وهم الذين شاركوا أهل العلوم الظاهرة في علومهم، فمنهم أهل اللغة وأهل الفقه والمحدثين والمتكلمين والقراء والمفسرين، وزادهم ربهم على الجميع الشهود الذي لم يدركه غيرهم،وهو ما أشار إليه حديث: ((أن تعبد الله كأنك تراه))، فهم أعلم الناس بدين الله، وهم صفوة الله من خلقه رضى الله عنهم.

٥- اجتهد الصفوة من علماء الأزهر فى الحفاظ على التراث الإسلامى الصوفى والاهتداء بقيمه وسلوكياته الرفيعة المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ،التى تنطوى على روحانية الإسلام الصافية. وقد توافرت فيهم أهلية الاجتهاد فى الفروع الفقهية، والإفتاء فى التربية الروحية والسلوكية.وذلك لا

---

(١) الأجوبة السديدة على بعض مسائل العقيدة : أ.د/ على جمعة(ص٨٧-٨٨)،مرجع سابق،(ط. دار السندس).

(٢) تكوين الملكة الفقهية : د/ محمد عثمان شبير(ص ١٦٣) ، وزارة الأوقاف – دولة قطر(١٤٢٠ هـ).

(٣)فتاوى ابن تيمية(١٠/ ٤٦٣و٤٨٨).

ينفى جهود نظرائهم فى العالم الإسلامى فى هذا المجال . والغالبية العظمى - إن لم يكن الجميع - قد تلقى العلوم الشرعية على أيدى علماء الأزهر ورجاله[1]. على أنه قد تنادى الجميع بضرورة العودة إلى التصوف الرشيد- بعيدا عن الهلوسة والخرافة- والذى يعنى بالأعمال القلبية وتزكية الأنفس مما هو من مقاصد هذا الدين الحنيف،وهاديهم إلى هذا السبيل هو قول رب العالمين: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩] .

٦- نص العلماء على أن المقاصد الشرعية ضربان: مقاصد أصلية، ومقاصد تابعية، فالأولى لاحظ فيها للمكلف والثانية فيها حظ المكلف ·ونحتاج في هذه المرتبة إلى مجتهد من نوع خاص، قد سبر أغوار النفس الإنسانية وخبر تلوناتها، وقطع عقباتها، وأحكم فقه الأوصاف الباطنة، فهو ينزل كل نفس بما يليق بها مما يرى فيه مصلحتها الآجلة، وهذا النوع من الاجتهاد لا يعتمد على بذل الجهد العقلي، بل لابد فيه من صاحب فراسة قد تجوهرت روحه.وصفت سريرته وبصيرته،عارفا بعلل النفوس وأدوائها، وفاهما لما يصلحها، فمجال اجتهاد

(١) ولو رجعنا إلى كل ما كتب عن تاريخ الأزهر، نجد أن هذا التاريخ لا يستثنى واحدا من مشايخ الأزهر بدءا من أول من تولى مشيخة الجامع الأزهر:الشيخ محمد الخرشى المالكى (١٠١٠-١١٠١ هـ)،أنه كان فقهيا صوفيا، وانتهاء بالعصر الحديث سماحة الدكتور عبد الحليم محمود ،(شيخ الأزهرسابقا) و سماحة الدكتور أحمد الطيب(شيخ الأزهرحاليا) ، وكل هؤلاء الأعلام الذين قاموا على شأن الأزهر،جمعوا فى مسيرتهم بين الفقه والتصوف . ومع كل هذا، فقد صرح[مؤلف هذا الكتاب]، فى أحد المؤتمرات أنه قد حدث اختراق للأزهر وصار من المحاضرين فى جامعته من يشن هجومه على التصوف والصوفية،هكذا مع إطلاق الأحكام وتعميمها.دون التمييز بين أصحاب المنهج الحق فى هذا الشأن،والمغترين أصحاب الدعاوى الباطلة. فأين الإنصاف ؟ [يراجع: ملتقى الدور الصوفى فى مواجهة تحديات العصر،المنعقد فى مركز صالح كامل ، بجامعة الأزهر-٢٩مايو٢٠٠٨م(ص٦٧)، طبعة خاصة].

هذا الصنف من العلماء هو باطن النفس الإنسانية وذلك بتحليل دقائق علوم المعاملات وعيوب الأفعال. فهؤلاء هم النموذج الحي الذي ينبغي الفزع إليهم لتجاوز آفات النفس، والخلاص من مكايدها.

٧- يتبنى بعض المعاصرين الخصومة العلمية ضد الصوفية، فيما يكتب وينشر. وهنا تكمن الخطورة الشديدة فى إطلاق الأحكام وتعميمها، مع التساهل والمجازفة . وخاصة عندما نجد إصرارا – فيما سطروا من البحوث والرسائل الجامعية- على محاصرة الصوفية بالتهم الثلاث:الشرك أو الكفر، أو البدعة[1]

---

(١) وعلى سبيل المثال: نلاحظ اهتمام مكتبة الرشد بالرياض بنشر الرسائل الجامعية ،التى تكتب على هذا النحو .وقد كان يكفى الرجوع إلى ثلاث وثائق مهمة صنفها رجال المدرسة الحنبلية،هى : كتاب منازل السائرين : لأبى إسماعيل الأنصارى الهروى الحنبلى الصوفى، وكتاب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة:للعلامة الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد النجدى الحنبلى ، مفتى الحنابلة بمكة المكرمة(المتوفى١٢٩٥ هـ) ، مكتبة الإمام أحمد بن حنبل (١٩٨٩م)، وكتاب: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: للحافظ أبى عبدالله محمد بن أ حمد بن عبدالهادي المقدسي دار الكتاب العربي ،بيروت ،تحقيق : محمد حامد الفقي . وقد أنشد ابن عبد الهادى قصيدة طويلة يصف فيها مناقب ابن تيمية جاء فيها

(ص ٤٩١) مانصه :

حوى من المصطفى علما ومعرفة وجاءه منه إمداد النوالات
ما جاء سائل إلا ويمنحه إما بجود وإما بالمداراة

فركز في قوله : (وجاءه منه إمداد النوالات(فهل المدد حلال لابن تيمية وتلميذه ابن عبد الهادي – رحمهما الله – وحرام على الصوفية !!! وهل يصدق على ابن تيمية،وصف [الطرقيه] ،عندما نجد فى سند مشايخه سيدى الإمام عبد القادر الجيلانى ،أحد أقطاب الطرق الصوفية وأعلام الحنابلة؟ !!! [فتاوى ابن تيمية(١٠/ ٤٦٣و٤٨٨)] . على أن استيفاء هذا الموضوع حقه من البيان له مواضع أخرى ،ومساحة أوسع. [رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (الكهف: ١٠)].

ووصفهم – على سبيل الذم – بالطرقية والقبورية !!.

٨ـ **وبقيت كلمة ختامية هى قول الشيخ التجانى:**« ومن درس التصوف والطرق الصوفية دراسة نزيهة عرف أنها مدارس أخلاقية، لتهذيب النفوس وترويضها عمليا على الطاعة، والبلوغ بها إلى أقصى درجات المعرفة.وأيقن أن بدايتها جميعا التوبة،وسيرها الترقى فى مدارج الشريعة بالتقرب بنوافل الخير، ونهايتها المشاهدة المطابقة للشرع ، وأن كلا اختار سبيلا يراه أسهل فى الوصول للغاية،أو يراه أرفق بحاله ، مع احترامه للجميع ،كاختلاف المدرسين فى مدرسة واحدة، فى تدريس مقرر واحد[(١)].

وصفوة القول: أنه لايجوز لنا أن نعرف التصوف ونحكم عليه من بعض الجهلة المدعين ،وإنما نسأل العلماء الذين يمتدحون التصوف حتى نفهم سبب مدحهم له. على أنه قد تأكد للجميع أنه قد انتسب للقوم من ليس منهم ، فعلى من يعنى به أن يبحث له عن اسم يليق به!! والمقصود هنا البحث والنظر فى مسلك العلماء المتحققين. « وأنه إذا انتسب إلى الصوفية من ليس بصوفى ونشر الباطل بين الناس بهذه الدعوى فإن ذلك لا يضر الصوفية الحقة ولا يضر إلا صاحبه ولابد أن ينكشف أمر هؤلاء الذين ينسبون أنفسهم للصوفية يوما ما »[(٢)]. نسأل الله السلامة والعافية.

هذا: والحمد لله فى البدء وفى الختام، هو الذى رفع عنى غشاوة الغفلة عما قمت بتقديمه ، فليس الأمر محض جمع كتاب ثم نشره ، بل هو اندراج فى سلك الناطقين بجواهر الحق وعنصره، ومن كثر سواد القوم فهو منهم كما قال العارفون. آمين.

وصلى الله على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) أهل الحق العارفون بالله : الشيخ محمد الحافظ التجانى (ص ٢٣٧) ، دار الفاتح- القاهرة (١٤٠١ هـ) .

(٢) مجلة طريق الحق: أسسها الشيخ التجانى (ص٢٢) ،عدد(٧)،(١٣٧١ هـ).

فهرس المراجع

١- **أبجدية التصوف الإسلامى (بعض ماله وما عليه)**: للإمام محمد زكى الدين إبراهيم،(ط٥) سلسلة منشورات ورسائل العشيرة المحمدية ـ القاهرة (٢٠٠٤م) .

٢- **ابن القرية والكُتاب ملامح سيرة ومسيرة** : **د. يوسف القرضاوى** ،الجزء الأول، دار الشروق ـ القاهرة، (ط١)(١٤٢٣ هـ٢٠٠٢م) .

٣- **ابن عربى ومولد لغة جديدة**: د. سعاد الحكيم،(ط١)، دندرة للطباعة والنشر- بيروت ، (١٤١١هـ١٩٩١م) .

٤- **أبو البركات سيدى أحمد الدردير**: للدكتور عبد الحليم محمود (شيخ الأزهر الأسبق)، مكتبة الإيمان- العجوزة(٢٠٠٦م) .

٥- **الاتجاه الصوفى عند أئمة تفسير القرآن الكريم** :أد.جودة محمد المهدى ، الدار الجودية (ط١)، (٢٠٠٧م).

٦- **إتحاف أهل العناية الربانية باتحاد الطرق الصوفية**: الشيخ فتح الله بن أبي بكر البناني المغربي (ت ١٣٥٣ هـ)، المطبعة العامرية الشرقية ،القاهرة(١٣٢٤ هـ).

٧- **أثر الحديث الشريف فى اختلاف الأئمة الفقهاء**: أ. محمد عوامة،(ط٢) ،(١٤٠٧هـ١٩٨٧م)، دار السلام- القاهرة.

٨ـ **أثر اللغة فى اختلاف المجتهدين** :أ.عبد الوهاب عبد السلام طويلة،(ط١) دار السلام _ القاهرة(١٤١٤ هـ).

٩ـ **الاجتهاد فى علم الحديث وأثره فى الفقه الإسلامى**: د. على نايف بقاعى،(ط١) دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى(١٤١٩هـ).

١٠ـ **الأجوبة السديدة لبعض مسائل العقيدة** :أ.د/ على جمعة،(ط١) ، دار السندس – القاهرة (١٤٣٠ هـ٢٠٠٩م)،

١١ـ **الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية**:للإمام عبد الوهاب الشعرانى ، بتحقيق: د.عبد البارى محمد داود، مكتبة أم القرى-القاهرة،(ط١) ،(١٤٢٢ هـ -٢٠٠٢م)،

١٢ـ **الإحكام فى تمييز الفتاوى عن الأحكام** : أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المشهور بالقرافى (المتوفى ٦٨٤هـ). المكتب الثقافى، القاهرة، ط١، سنة ١٩٨٩م.

١٣ـ **إحياء علوم الدين فى القرن الواحد والعشرين** : د.سعاد الحكيم ، دار الشروق بالقاهرة(ط٣)،(٢٠١٠م)،

١٤ـ إحياء علوم الدين:لأبى حامد محمد بن محمد الغزالى(المتوفى٥٠٥ هـ)،(ط٣)، دار السلام بالقاهرة(١٤٢٨ هـ٢٠٠٧م). وطبعة دار الكتب العلمية ،بيروت، ط ٢٠٠١) م).

١٥ـ **الأخلاق التجانية المنبثقة عن الحضرة المحمدية**: تأليف محى الدين الطعمى، تقديم: الشيخ أحمد محمد الحافظ (طبعة خاصة) ،(١٤٢٤ هـ٢٠٠٤م).

١٦- **الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية**: للإمام محمد البوزيدى الغمارى (ت١٢٢٩ هـ)، تقديم الشيخ عبد الرحمن الشاغورى(ط١)، دار الفتح ـ الأردن (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)

١٧- **أدلة الصوفية فى المسائل الخلافية**:د.محمود صبيح ، دار الركن والمقام- القاهرة (٢٠٠٧م).

١٨- **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**: محمد بن على بن محمد الشوكانى المتوفى (١٢٥٠هـ)،(ط١) دار الفكر ، بيروت،(١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

١٩- **إرشاد ذوى العقول إلى براءة الصوفية من الاتحاد والحلول**(عشر رسائل تراثية نادرة):تحقيق الشيخ أحمد فريد المزيدى، دارة الكرز – القاهرة(ط١)،(١٤٢٧ هـ ٢٠٠٧م)

٢٠- **الأزهر على مسرح السياسة المصرية**: للدكتور :د. سعيد إسماعيل على، ط . دار الثقافة، القاهرة ـ سنة (١٩٧٤م) ،

٢١- **الاستقامة** : لابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، دار الفضيلة للنشر – دار ابن حزم – المملكة العربية السعودية – الرياض – ط١ – (٢٠٠٠م) .

٢٢- **أسرار أركان الإسلام** :لأبى المواهب عبد الوهاب الشعرانى ،(ط١) دار التراث العربى – القاهرة ،(١٤٠٠ هـ -١٩٨٠م) .

٢٣- **الأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلوات الدرديرية**: للعلامة الشيخ أحمد الصاوى المالكى،المطبعة المليجية، (ط١)،(١٣٢٨ هـ) .والمرجع نفسه: بتحقيق أ.د/ مصطفى محمد عرجاوى (طبعة ١٤٣١ هـ) .

٢٤ـ **الإسكات ـ بركات القرآن على الأحياء والأموات** :للشيخ محمد زكى الدين إبراهيم، طبعة العشيرة المحمدية.

٢٥ـ **الأشباه والنظائر** :**لابن نجيم**، دار الكتب العلمية ،بيروت (ط١) ، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م).

٢٦ـ **الأشباه والنظائر**: للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى(المتوفى ٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت،(١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٢٧ـ **أشرف الغنائم فى شرح صلوات الإمام أبى العزائم**:للشيخ أحمد سعد العقاد،(ط١)، دار الكتاب الصوفى ـ القاهرة (١٤١٩ هـ١٩٩٨م).

٢٨ـ **أصناف المغرورين**: لأبى حامد الغزالى ، دار الحرمين ، بالقاهرة(ط١)،(١٤٢٠ هـ٢٠٠٠م) ،

٢٩ـ **أصول بلا أصول.. بحث واف فى رد عدوان الصوفية**: محمد بن إسماعيل المقدم ،(ط٢)،الدار العالمية-الإسكندرية(١٤٢٩ هـ٢٠٠٨م) .

٣٠ـ **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين** : للإمام فخر الدين الرازي،تحقيق:طه عبد الرؤف سعد، طبعة المكتبة الأزهرية للتراث.

٣١ـ الإعلام : خير الدين الزركلى ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.

٣٢ـ الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام:للشيخ عبد الله الصديق الغمارى،(ط١) مكتبة القاهرة (١٤١٩ هـ١٩٩٨م).

٣٣- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان** :لابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(ط٢)، (٢٠٠١م).

٣٤- **الإلهام النافع لكل قاصد على رسالة القواعد للإمام أحمد بن إدريس** : شرح الإمام صالح الجعفرى، دار جوامع الكلم(١٩٩٦م).

٣٥- الإمام أبو العزائم كما قدم نفسه للمسلمين:للشيخ محمد على سلامة،(ط٢)،دار الإيمان والحياة(١٤٣٠هـ٢٠٠٩م)،

٣٦- الإمام أبو العزائم وأثره فى التربية الفكرية:د.بكر إسماعيل الكوسوفى(ص٣٧-٣٩)،(ط١)،دار الكتاب الصوفى(٢٠٠٤م).

٣٧- الإمام أبو العزائم وأثره فى التصوف المعاصر:أ.عبد المنعم محمد شقرف، مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة(١٩٨٦م)

٣٨- الإمام أبو العزائم وجهوده في التفسير وعلوم القرآن:د. ربيع يوسف الجهمى ، رسالة ماجستير من جامعة الأزهر، (ط١)،دار الكتاب الصوفى، (١٤٢٤ هـ٢٠٠٣م)،

٣٩- **الإمام أبو العزائم وقضايا عصرية** : دار الكتاب الصوفى - القاهرة (ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م).

٤٠- **الإمام أحمد بن حنبل** :للشيخ أحمد عبد الجواد الدومي ، التراث الإسلامي (١٩٦٥م).

٤١- **الإمام على بن أبى طالب حياته الفكرية وتأثيرها فى فكر الإمام الغزالى** : د.السيد محمد المهدلى،(ط١)، دار الحديث- القاهرة (١٤١٧ هـ١٩٩٧م).

٤٢- **الإمام محمد عبده ومنهجه فى التفسير**:د.عبد الغفار عبد الرحيم ، دار الأنصار _ القاهرة(١٤٠٠ هـ١٩٨٠م) .

٤٣ـ **أهل الحق العارفون بالله** :الشيخ محمد الحافظ التجانى،(ط٣) ، دار الفاتح (١٤٠١ هـ١٩٨٠م).

٤٤ـ **إيقاظ الهمم فى شرح الحكم : للشيخ أحمد بن عجيبة الحسنى** (ط٣)، مطبعة مصطفى الحلبى- القاهرة (١٤٠٢ هـ١٩٨٢م).

٤٥ـ **الإيمان والتقوى فى القرآن الكريم**:أ.د/ جودة محمد المهدى ،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة(١٤٠٠ هـ)،

٤٦ـ **بحوث ورسائل علمية عن الإمام السيد محمد ماضى أبوالعزائم**، (ط١) دار الكتاب الصوفى،القاهرة (١٤١٧ هـ١٩٩٦م).

٤٧ـ **بدء من أناب إلى الله** : لأبى عبد الله الحارث المحاسبى(ت٢٤٣ هـ)،(ط٣) دارالسلام،القاهرة(١٤٢٩ هـ٢٠٠٨م)

٤٨ـ **البرهان الجلى فى تحقيق انتساب الصوفية إلى الإمام على** :للحافظ/ أحمد بن الصديق الغمارى، تحقيق الشيخ أحمد محمد مرسى، مكتبة القاهرة (بدون تاريخ) .

٤٩ـ **البرهان المؤيد**: للإمام أحمد الرفاعى، تحقيق :صلاح عزام ،دار الشعب (١٩٧١م).

٥٠ـ بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية: محمد بن محمد بن مصطفى الخادمى، الحنفى ، دار إحياء الكتب العربية

٥١ـ **بشارة المؤمن بتصحيح حديث (اتقوا فراسة المؤمن)** : محمود سعيد ممدوح ، ط١-١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) ،

٥٢- **بلوغ السول فى مدخل علم الأصول**: الشيخ محمد حسنين مخلوف ،(ط٢) طبعة مصطفى الحلبي،(١٣٨٦ هـ١٩٦٦م).

٥٣- **البناء الاجتماعي للطريقة الشاذلية فى مصر**: د. فاروق أحمد مصطفى، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ فرع الإسكندرية (١٩٨٠م).

٥٤- **بهجة النفوس شرح مختصر صحيح البخارى** : للإمام أبى محمد عبدالله بن أبى جمرة الأندلسى (المتوفى ٦٩٩ هـ) ،(ط١)،(١٤٢٥ هـ٢٠٠٤م).

٥٥- **البيان الجازم أن التصوف لتزكية الإنسان نهج لازم**: د.سعيد أبو الإسعاد ،(ط٢)، شركة الفتح للطباعة – القاهرة (٢٠٠٧م).

٥٦- **البيان القويم لتصحيح بعض المفاهيم** :د.على جمعة محمد،(ط١)،دار السندس بالقاهرة(٢٠٠٦م).

٥٧- **البيعة فى الإسلام تاريخها وأقسامها بين النظرية والتطبيق**:د.أحمد محمود آل محمود،دار الرازى- البحرين(بدون تاريخ).

٥٨- **البيعة فى النظام السياسى الإسلامى وتطبيقاتها فى الحياة السياسية المعاصرة**:د.أحمد صديق عبد الرحمن،(ط١)،مكتبة وهبة – القاهرة (١٤٠٨ هـ١٩٨٨م).

٥٩- **بين آثار الخمر الحسى والمعنوى**:د.حسن الفاتح قريب الله ،الدار العربية للكتاب – القاهرة(ط١)،(١٤٢٠ هـ١٩٩٩م).

٦٠ـ **بين التصوف والحياة** :للعلامة عبد البارى الندوى،دار الفارابى – دمشق (ط١)،(١٤٢٣ هـ٢٠٠٣م) .

٦١ـ **تاج العارفين الجنيد البغدادى (الأعمال الكاملة)** : د.سعاد الحكيم،(ط٣)، دار الشروق _ القاهرة(٢٠٠٧م).

٦٢ـ **تاريخ الطبرى (تاريخ الأمم والملوك)**: لأبى جعفربن جريرالطبرى، (ط١)دار الفكر- بيروت(١٤٠٧ هـ١٩٨٧م).

٦٣ـ **تاريخ بنى عدى وتراجم علمائها وأوليائها** : للشيخ محمد على مخلوف (الجزء الثالث) مخطوط ، النسخة المصورة فى المكتبة الجعفرية ببلدة بنى عدى (أسيوط) - والجزء الثانى المطبوع سنة ١٩٩٠ م . ورقم إيداعه بدار الكتب المصرية (٥٠٦٢٩).

٦٤ـ **تاريخ دمشق**: لابن عساكر،الإمام الحافظ على بن الحسن بن هبة الله الشافعى(المتوفى٥٧١ هـ)، مجمع اللغة العربية بدمشق(١٩٨٦م) .

٦٥ـ **تأييد الحقيقة العلية** : جلال الدين السيوطى ، الطبعة الإسلامية بمصر (١٣٥٢هـ).

٦٦ـ **التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين** : لأبى مظفر الإسفراينى (المتوفى٤٧١ هـ) ،(ط١)،المكتبة الأزهرية للتراث (بدون تاريخ).

٦٧ـ **تجديد الفقه الإسلامي** : د/ جمال عطيه،(ط١) دار الفكر، دمشق ، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

٦٨ـ **التخريج عند الفقهاء والأصوليين**: د/ يعقوب الباحسين، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية(١٤١٤ هـ).

٦٩- **التربية عند الإمام الشاطبى** : د.يوسف القرضاوى ، دار الوفاء – المنصورة (ط٢) ،(١٤١٥ هـ١٩٩٤م) .

٧٠- **تربيتنا الروحية** : سعيد حوى،(ط١) ، دار السلام ـ القاهرة(١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) .

٧١- **ترجمة موجزة وتعريف بفضيلة الإمام الرائد** ومعها الفهرست الجامع لمؤلفات الإمام الرائد :كتبها:محيى الدين الإسنوى، مطبوعات العشيرة المحمدية (٢٠٠١م).

٧٢- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف** :للإمام الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى، تعليق :مصطفى محمد عمارة،دار الحديث – القاهرة (١٤٠٧ هـ١٩٨٧م) ، مصورة عن الطبعة المصرية القديمة.

٧٣- **التصوف الإسلامي رياضة روحية خالصة**: د. سعيد مراد ،(معلومات الطبع بدون) .

٧٤- **التصوف الإسلامي فى ميزان الكتاب والسنة**: د. عبد الله يوسف الشاذلى، (رسالة دكتوراه) طبعة دار الهداية – طنطا (بدون تاريخ).

٧٥- **التصوف النفسى** : د.عامر النجار ،الهيئة المصرية العامة للكتاب(٢٠٠٢م).

٧٦- **التصوف بين الإفراط والتفريط**: د.عمر عبد الله كامل ،(ط١)،دار ابن حزم(١٤٢٢ هـ٢٠٠١م)

٧٧- **التصوف بين التمكين والمواجهة**: محمد بن عبد الله المقدى ، مكتبة الملك فهد الوطنية ،الدمام (١٤٢٩ هـ).

٧٨ـ **التصوف في الإسلام وأهم الاعتراضات الواردة عليه**، د. محمد عبد اللطيف العبد ، القاهرة: دار النصر، ط ٢، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م) .

٧٩ـ **التعرف لمذهب أهل التصوف**: للكلاباذي، أبوبكر محمد بن إسحاق (ت ٣٨٠هـ)،تقديم:د.عبد الحليم محمود ،طبعة(١٣٨٠ هـ١٩٦٠م).

٨٠ـ **التعريفات** : على بن محمد الحسينى الجرجانى الحنفى (ت ٨١٦ هـ) ط. مصطفى الحلبى،(١٣٥٧هـ-١٩٣٨م).

٨١ـ تفسير ابن عربى للقرآن (حقيقته وخطره):د.محمد حسين الذهبى ، دار المسلم- القاهرة(١٩٨٢م) ،

٨٢ـ **تفسير الجيلانى**، (ط٢) مركز الجيلانى باسطنبول للبحوث العلمية (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

٨٣ـ **تفسير القرآن العظيم** : للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر ـ بيروت(١٤٠١هـ).

٨٤ـ **تقليب الأرض الخاشعة فى منهاج الفئة المخبتة الطائعة**:لأبى بكر العدنى بن على المشهور باعلوى،مكتبة الرفاعى- القاهرة(١٩٩٥م).

٨٥ـ **التكفير فى القرآن والسنة قديما وحديثا**: د. نعمان عبد الرازق السامرائي (ط١)، مركز الملك فيصل للبحوث – الرياض (١٤٢٨ هـ)

٨٦ـ **تكوين الملكة الفقهية**: د. محمد عثمان شبير، سلسلة كتاب الأمة الصادرة عن وزارة

الأوقاف بدولة قطر، العدد(٧٢) رجب(١٤٢٠هـ).

٨٧- **تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر** : للإمام عبد الوهاب الشعرانى: دار الكتب العلمية – بيروت (١٤٢٤ هـ٢٠٠٣م)

٨٨- **تنوير القلوب** : للشيخ أمين محمد الكردى، المكتبة التوفيقية ،القاهرة ،(بدون تاريخ) .

٨٩- **تهذيب التهذيب** : ابن حجر العسقلانى، (ط١) دائرة المعارف بالهند.

٩٠- **التوضيح لمتن التنقيح**: عبيد الله بن مسعود المحبوبى البخارى الحنفى (صدر الشريعة)،المتوفى(٧٤٧هـ). بيروت – تصوير دار الكتب العلمية..

٩١- **التوقيف على مهمات التعاريف**: للعلامة محمد عبد الرؤف المناوى(المتوفى١٠٣١ هـ) تحقيق محمد رضوان الداية (ط٢)، دار الفكر- دمشق (١٤٢٣ هـ٢٠٠٢م).

٩٢- **جامع بيان العلم وفضله**: للإمام أبى عمر يوسف بن عبد البر،(المتوفى ٤٦٣هـ)، دار الفتح – القاهرة (بدون سنة الطبع).

٩٣- **الجامع لأحكام القرآن** : للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى (ت ٦٧١/ وقيل ٦٦٨هـ).طبعة دار الفكر – بيروت ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م . وطبعة دارالغد العربى – القاهرة سنة ١٩٨٨م .

٩٤- **جمع الجوامع** (**جامع الأحاديث للجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير**) : **للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى(المتوفى ٩١١هـ)**، جمع وترتيب :أحمد صقر،وأحمد عبد الجواد،طبعة محمد هاشم الكتبى،دمشق .

٩٥ـ **جهود الشيخ محمد زكى إبراهيم فى الدعوة إلى الله تعالى**(دكتوراه بجامعة الأزهر): د.مصطفى عبد الحليم خليل .

٩٦ـ **جهود الشيخ محمد زكى إبراهيم فى الدعوة إلى الله تعالى**(رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر): د. مصطفى عبد الحليم خليل ،(١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧م)

٩٧ـ **الجهود الفكرية لتصحيح الطريق الصوفى** : د.عبد المنعم البرلسى (رسالة دكتوراه فى جامعة الأزهر)، (١٤٢٧ هـ ٢٠٠٧م).

٩٨ـ **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافى** :لابن القيم ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت.

٩٩ـ **حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار)**: محمد أمين عابدين بن عمر بن عابدين ابن عبدالعزيز الدمشقى، دار الفكر ـ بيروت، سنة (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

١٠٠ـ **حاشية العدوى على شرح متن العزية ، للشيخ عبد الباقى الزرقانى** : تأليف الشيخ على بن أحمد العدوى الصعيدى .ط. بولاق – القاهرة(١٢٩٨هـ).

١٠١ـ **الحجة المؤتاه فى الرد على صاحب كتاب إلى التصوف ياعباد الله**: الشيخ أحمد القطعانى،(ط٢)،مكتبة جمهورية مصر(١٩٩٢م).

١٠٢ـ **حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة**: للإمام جلال الدين السيوطى، دار الكتب العلمية.وطبعة دار إحياء الكتب العربية، مصر(١٣٦٦ هـ١٩٣٢م).

١٠٣ـ **الحق الجلى فى نسب ومدرسة سيدى صالح الجعفرى**:أ.محمد طاهر خراشى العدوى ، دار جوامع الكلم(١٩٩٠م).

١٠٤- **حقائق عن التصوف**: للشيخ عبد القادر عيسى،(ط١)دار المقطم - القاهرة (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

١٠٥- **حقيقة القطب النبوى السيد أحمد البدوى** ﷺ للأستاذ الدكتور/ جودة محمد المهدى ،الناشر: دار جوامع الكلم - القاهرة (١٤٢٥هـ).

١٠٦- **حكمة أحكام الدين** : للشيخ عبد الباسط القاضى، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ، (١٣٩٤ هـ-١٩٧٤م).

١٠٧- **حكمة التشريع وفلسفته** :للشيخ على أحمد الجرجاوى، دار الفكر- بيروت ، (١٤١٨-١٩٩٧م).

١٠٨- **حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**:حسين خلف الشيخ خزعل ، بيروت(١٣٨٨ هـ-١٩٦٨م)

١٠٩- **حياة القلوب على هامش قوت القلوب**: عماد الدين الأموى، بيروت دار إحياء الكتب،بدون تاريخ.

١١٠- **خاتم الوراث المحمديين الإمام السيد محمد ماضى أبوالعزائم** (ط١)،دار الكتاب الصوفى – القاهرة (١٤١٨ هـ-١٩٩٧م) .

١١١- **الخطاب السياسى الصوفى فى مصر**:د.محمد صبرى الدالى،(ط١)،الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤م)،

١١٢- **الخطط المقريزية**: أحمد بن على المقريزى ، مكتبة الآداب- القاهرة (١٩٩٦م).

١١٣ـ **در الغمام الرقيق برسائل الشيخ السيد أحمد بن الصديق** : عبد الله بن عبد القادر التليدي،(ط١)،خاصة بالمؤلف(١٤٢١ هـ٢٠٠٠م).

١١٤ـ **الدر المختار شرح تنوير الأبصار**: علاء الدين محمد بن على المعروف بالحصكفى ، دار الفكر ـ بيروت، (ط٢)، سنة(١٣٨٦هـ) .

١١٥ـ **دستور السالكين**: للإمام محمد ماضى أبو العزائم،(ط٢)،مشيخة السادة العزمية(١٣٩٣ هـ١٩٧٣م).

١١٦ـ **الدعوة إلى الإسلام ـ تاريخها فى عهد النبى والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة وما يجب الآن** : الشيخ محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربى ،القاهرة(١٩٩٢م) .

١١٧ـ **الدفاع عن شخص النبى ﷺ** : أ.د/ سعاد الحكيم،(ط٢)، دندرة للنشر والتوزيع – مصر(بدون تاريخ) .

١١٨ـ **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين** :تأليف محمد بن علان الصديقى (المتوفى١٠٥٧ هـ) دار القلم للتراث – بدون تاريخ .

١١٩ـ **الدليل إلى الطريقة المحمدية (البيت المحمدى)** :الإمام محمد زكى الدين إبراهيم ، (ط١)، طبعة الحضارة العربية – الفجالة ، مصر(١٤٠٥ هـ -١٩٨٥م) .

١٢٠ـ **دور الأزهر السياسى فى مصر إبان الحكم العثمانى**: للدكتور : عبد الجواد صابر إسماعيل،(ط١)، مكتبة وهبة – القاهرة سنة(١٩٩٦م)

١٢١ـ **الدولة الزنكية**:د.على محمد الصلابى،(ط١)، دار ابن الجوزى- القاهرة(٢٠٠٧ م)،

١٢٢- **ديوان المثانى**:للشيخ محمد زكى إبراهيم ، دار الرسالة- القاهرة(ط١)،(١٤٠٤ هـ / ١٩٧١م).

١٢٣- **الذخيرة المعجلة للأرواح المعطلة**: للإمام صالح الجعفرى ، دار جوامع الكلم.

١٢٤- **الذريعة إلى مكارم الشريعة**:للراغب الأصفهانى ، بتحقيق الدكتور/ أبو اليزيد العجمى، دار الصحوة(ط٢)،(١٤٠٨ هـ١٩٨٧م).

١٢٥- **الرد على من اتبع غير المذاهب الأربعة**: للحافظ ابن رجب الحنبلى ،(ط١) ،دار الحرمين – القاهرة١٩٩٩ م)

١٢٦- **ردع الفقرا عن الولاية الكبرى** : للإمام عبد الوهاب الشعرانى ،تحقيق:د.عبد الباري محمد داود،دار جوامع الكلم (١٤٢٥ هـ).

١٢٧- **رسالة الأجوبة السديدة على الأسئلة العديدة** : للشيخ على العدوى، مخطوطة فى مكتبة الأزهر ، رقم (١٩٤٨) و(٤٢٨٣٠) . (تصوف).

١٢٨- **الرسالة القشيرية** : للإمام عبد الكريم القشيرى(ت٤٦٥ هـ)بتحقيق د. عبد الحليم محمود ـ دار الكتب الحديثة ـ القاهرة (١٩٧٤م).**ونفس المرجع**:بشرح الشيخ زكريا الأنصارى،طبعة دار السلام ،القاهرة (ط٣)(١٤٢٨هـ٢٠٠٧م).

١٢٩- **رسالة المسترشدين للمحاسبى**،**تحقيق**:**الشيخ عبد الفتاح أبو غدة** ،(ط١٠) دار السلام ،القاهرة (١٤٢١ هـ٢٠٠٠م) .

١٣٠- **روح البيان** :إسماعيل حقى البروسوى(ت١١٣٧ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت (بدون تاريخ).

١٣١- **الرياض النضرة فى مناقب العشرة** :لأبى جعفرأحمد بن عبد الله بن محمد الشهير بالمحب الطبرى(ت٦٩٤ هـ)،المكتبة القيمة،القاهرة،وطبعة مكتبة الجندى،القاهرة(١٣٩٠ هـ-١٩٧٠م).

١٣٢- **زبد خلاصة التصوف** :للإمام عزالدين بن عبد السلام، مكتبة تاج بطنطا(١٩٩٥م).

١٣٣- **زبدة الفتوحات المكية**: للشيخ صلاح الدين التجانى،(ط١)،الهيئة المصرية العامة للكتاب(٢٠٠٦م).

١٣٤- **سبيل المبتدئين فى شرح البدايات من منازل السائرين**:أ.د/ على جمعة محمد،(ط١)،١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧م].

١٣٥- **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**:للعلامة الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد النجدى الحنبلى ، مفتى الحنابلة بمكة المكرمة(المتوفى١٢٩٥ هـ) ، مكتبة الإمام أحمد بن حنبل (١٩٨٩م).

١٣٦- **السلفية الوهابية(مناقشة منهج الوهابية والسلفية فى العقيدة والتكفير)**: حسن بن على السقاف،(ط١) دار الإمام النووى – الأردن(١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣م).

١٣٧- **سلك الدرر : سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر (الهجرى) : تأليف : السيد محمد خليل المرادى . المجلد الثالث ، ط . مكتبة المتنبى ـ بغداد ـ مصورة عن المطبعة الأميرية ببولاق ـ القاهرة سنة(١٣٠١ هـ).**

١٣٨- **سمات العصر.. رؤية مهتم** :أ.د/ على جمعة ،(ط١)، دار الفاروق للاستثمار،القاهرة(٢٠٠٦م) .

١٣٩- **سنن ابن ماجه** : للإمام أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى (ابن ماجه) (ت ١٧٥هـ) . تحقيق : صدقى جميل العطار، طبعة : دار الفكر – بيروت(١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .

١٤٠- **سنن الترمذى** :للإمام الحافظ أبى عيسى محمد بن سورة (ت ٢٧٩ هـ)، ضبط وتصحيح : صدقى جميل العطار، دار الفكر – بيروت(١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).

١٤١- **سنن الدارمى** : للإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى السمرقندى (ت٢٥٥هـ) ، دار الريان للتراث – القاهرة ، (ط١)(١٤٠٧هـ ١٩٨٧م).

١٤٢- **سير أعلام النبلاء** : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق: شعيب الأناؤوط ،(ط٩) مؤسسة الرسالة، بيروت،(١٤١٣هـ).

١٤٣- **السيرة النبوية ، المعروفة بسيرة ابن هشام** : لأبى محمد عبد الملك ابن هشام المعافرى ، تحقيق : جمال ثابت وآخرون. طبعة : دار الحديث – القاهرة ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م) . وطبعة بيروت.

١٤٤ـ **شجرة المعارف والأحوال** :عز الدين بن عبد السلام ، تحقيق:حامد أحمد الطاهر البسيونى ،المكتبة التوفيقية ، (بدون تاريخ) .

١٤٥ـ **شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية** : محمد على مخلوف ، دار الفكر ـ بيروت (بدون تاريخ)

١٤٦ـ **شرح الإمام جلال الدين المحلي على جمع الجوامع** - مع حاشية الشيخ حسن العطار،الناشر: دار الكتب العلمية.

١٤٧ـ **شرح رسالة ابن أبى زيد القيروانى (المتوفى٣٨٦ هـ)**: للشيخ أحمد زروق، دار الفكر،بيروت(١٤٠٢ هـ١٩٨٢م).

١٤٨ـ **شرح صحيح مسلم** : للإمام الحافظ محيى الدين بن شرف النووى (ت٦٧٧هـ) خرج أحاديثه : د.عبد المعطى أمين قلعجى،(ط١) دار الغد العربى(١٤٠٧ – ١٩٨٧م).

١٤٩ـ **شرح عقيدة الإمام الغزالى**:لأبى العباس أحمد بن زروق،(ط١)، دارة الكرز- القاهرة،(١٤٢٨ هـ٢٠٠٧م)،

١٥٠ـ **شرح فصوص الحكم لابن عربى** :للملا عبد الرحمن بن أحمد الجامى (المتوفى٩٨٩ هـ)، بتحقيق د.عاصم الكيالى ، (ط١)،(١٤٢٥ هـ٢٠٠٤م)،

١٥١ـ **شعب الإيمان** :للحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى،تحقيق:محمد السعيد بسيونى زغلول،(ط١) دار الكتب العلمية – بيروت،(١٤١٠ هـ١٩٩٠م) .

١٥٢- **شعرية النص الصوفى فى الفتوحات المكية** : د. سحر سامى،الهيئة المصرية العامة للكتاب (٢٠٠٥م).

١٥٣- **الشفاء من مرض التفرقة** :للإمام محمد ماضى أبو العزائم(ط٢) مشيخة السادة العزمية ، (١٣٩٤ هـ -١٩٧٤م).

١٥٤- **الشوقيات** (١/ ١٥٠) ، دار العودة ، بيروت ، (١٩٨٨م) .

١٥٥- **شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود**: أ. **محمد محمد بيومى** ، **مكتبة أم القرى**(٢٠٠٧م).

١٥٦- **الشيخ حسن البنا ومدرسته**((**الإخوان المسلمون**)):د.رءوف شلبى ،دار الأنصار _ القاهرة(١٩٧٨م).

١٥٧- **الشيخ محمد زكى الدين إبراهيم وجهوده فى التصوف** (رسالة دكتوراه بكلية التربية- جامعة عين شمس) : د.إيهاب عبد العزيز الكومى،مطبوعات العشيرة المحمدية (١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧م).

١٥٨- **صفة الصفوة** :لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى البغدادى ، حيدر آباد – الهند ،دار المعارف العثمانية، أربعةأجزاء ،(١٣٥٦ هـ).

١٥٩- **صفة الفتوى والمفتى والمستفتى**: أحمد بن حمدان الحرانى الحنبلى، المكتب الإسلامى - بيروت (ط٣)، سنة (١٣٩٧هـ).

١٦٠- **الصوفية فى إلهامهم** : للشيخ حسن كامل الملطاوى ، طبع فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة (١٤١٩ هـ١٩٩٩م).

١٦١ـ **الصوفية والفقراء** ،لابن تيمية ، دار المدنى بجدة (بدون تاريخ) .

١٦٢ـ **طبقات الحنابلة**: محمد بن أبى يعلى أبو الحسين،(ت٥٢١هـ) ، تحقيق: محمد حامد الفقى ، دار المعرفة ، بيروت (بدون تاريخ).

١٦٣ـ **طبقات الشعرانى(الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار فى طبقات الأخيار)** : للإمام عبد الوهاب الشعرانى ،المتوفى(٩٧٣ هـ) مطبعة عبد الحميد الحفنى ،مصر ،(١٣٥٥ هـ).

١٦٤ـ **الطرق الصوفية فى مصر** :د.أبو الوفا التفتازانى ، مطبعة الأمانة،(١٤١٢-١٩٩١م) .

١٦٥ـ **الطريق الصوفى وفروع القادرية بمصر**: د.يوسف محمد زيدان، دار الجيل،بيروت(١٤١١ هـ١٩٩١م) .

١٦٦ـ **الطريق إلى الله تعالى**: للإمام محمد ماضى أبو العزائم،مطبوعات مشيخة السادة العزمية(ط١)،(١٣٩٩ هـ١٩٧٩م).

١٦٧ـ **الطريق إلى الله**: للدكتور/ على جمعة محمد ،دار المقطم- القاهرة(١٤٢٨ هـ٢٠٠٧م).

١٦٨ـ **الطريقة الجعفرية شيخا ومنهجا**: **للشيخ عبد الغنى صالح الجعفرى، دار جوامع الكلم (بدون تاريخ)** .

١٦٩ـ **الطريقة الرفاعية** :العلامة محمد أبو الهدى الرفاعى الصيادى، مطبعة الأمانة-القاهرة (١٩٨٣م) .

١٧٠- **الطهور المدار على قلوب الأبرار**: للإمام محمد ماضى أبو العزائم،(ط٢)،مشيخة السادة العزمية(١٣٩٧ هـ١٩٧٧م).

١٧١- **ظاهرة التكفير فى العصر الحاضر**(رسالة دكتوراه) : د.محمد عبد الحكيم حامد،دار الفاروق – القاهرة(ط١)،(٢٠٠٦م).

١٧٢- **عبد القادر الجيلانى وجهوده فى الدعوة الشعبية والإصلاح العام** :د.على محمد الصلابى ، دار الأندلس- القاهرة(ط١)،(١٤٢٩ هـ٢٠٠٨م).

١٧٣- **عجائب الآثار فى التراجم والأخبار**: للعلامة عبد الرحمن الجبرتى، دار الجيل ـ بيروت، (بدون تاريخ).

١٧٤- **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**: للحافظ أبى عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي المقدسي دار الكتاب العربي ،بيروت ،تحقيق : محمد حامد الفقي .

١٧٥- **عقيدة أكابر أهل السنة والجماعة**:للإمام عبد الوهاب الشعرانى (ط١) دارة الكرز(٢٠٠٦م).

١٧٦- **عقيدة المسلمين والعقائد الباطلة**:د.محمد عبد المنعم القيعى ،طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة(١٤٠٦ هـ١٩٨٦م).

١٧٧- **علم الأثبات ومعاجم الشيوخ والمشيخات وفن كتابة التراجم** : د. موفق عبد القادر، (ط١) طبعة جامعة أم القرى ١٤٢١هـ .

١٧٨ـ **علم الظاهر والباطن**: لابن تيمية ، ضمن الرسائل المنيرية ، دار الطباعة المنيرية (١٣٤٣ هـ).

١٧٩ـ **عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق** :للشيخ إبراهيم العبيدى المالكى ، دار الندوة الإسلامية- بيروت(١٩٨٧م) .

١٨٠ـ **العهد عند الصوفية** :أ.أشرف سعد ، بحث منشور فى مجلة البحوث والدراسات الصوفية،مطبوعات العشيرة المحمدية(٢٠٠٦م)،

١٨١ـ **العهد والبيعة عند السادة الصوفية**: فلاح حسن الجبورى، دار الكتب العلمية ، بيروت(ط١)،(١٤٢٧ هـ٢٠٠٦م).

١٨٢- عوارف المعارف : لأبى حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردى(المتوفى٦٣٢ هـ) ، طبعة دار المعرفة – بيروت .

١٨٣ـ **غذاء الألباب بشرح منظومة الآداب**: للعلامة محمد السفاريني الحنبلى ، ملتزم طبعه الشيخ عبدالفتاح الحجاوى النابلسى.(بدون تاريخ).

١٨٤ـ **الغلو فى الدين (ظواهر من غلو التطرف وغلو التصوف)**: د.الصادق الغريانى ،(ط٢)، دار السلام – القاهرة ،(١٤٢٢ هـ٢٠٠٤م).

١٨٥ـ **الغيث المروى فى ترجمة الإمام الدجوى**:أ.عبد الرافع الدجوى،دار البصائر- القاهرة(٢٠٠٦م).

١٨٦ـ **فتاوى ابن تيمية**: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحرانى (أبو العباس)(المتوفى ٧٢٨هـ) تحقيق: عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم العاصمى النجدى، مكتبة ابن تيمية،(ط٢) .

١٨٧- فتح الملك العلى بصحة حديث باب مدينة العلم على: مطبوع مع البرهان الجلى، مكتبة القاهرة .

١٨٨- فتح وفيض من الله: للشيخ صالح الجعفرى، دار جوامع الكلم.

١٨٩- **الفتوحات الإلهية شرح المباحث الأصلية** : للشيخ أحمد بن عجيبة الحسنى(المتوفى فى حدود١٢٦٦ هـ) ،مكتبة عالم الفكر- القاهرة(١٩٨٣م).

١٩٠- **الفراسة**: للعلامة محمد بن عمر الرازى ،المكتبة الأزهرية للتراث (٢٠٠٦م).

١٩١- **الفروع** : محمد بن مفلح بن محمد المقدسى، (أبو عبد الله) ـ (المتوفى ٧٦٢هـ) ،دار إحياء التراث العرب، وطبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، (١٤١٨ هـ) .

١٩٢- **الفروع الخلافية ومشروعية العمل بأحد الوجهين فيها بلا تعصب ولا تأثيم**: الشيخ محمد زكى الدين إبراهيم،(ط١)(١٤١٦هـ١٩٩٥م)، مطبوعات العشيرة المحمدية- القاهرة.

١٩٣- **الفقه الإسلامي وأدلته**: د.وهبة الزحيلى (ط٤) دارالفكر المعاصر، دمشق(١٤١٨ هـ ١٩٩٧م)

١٩٤- **فقه الصلوات والمدائح النبوية**: للشيخ محمد زكى الدين إبراهيم ،(ط٢) مطبوعات العشيرة المحمدية.

١٩٥- الفقه عند الشيخ الأكبر محى الدين ابن العربى:جمع وتأليف/ محمود محمود الغراب،(ط٢)، دار المعرفة- دمشق،(١٤٠١ هـ١٩٨١م) .

١٩٦- **الفقيه والمتفقه** : لأبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، (ط٢)،(١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م).

١٩٧ـ **الفناء عند صوفية المسلمين والعقائد الأخرى** :د.عبد البارى محمد داود،الدار المصرية اللبنانية(١٤١٧ هـ١٩٩٧م)،

١٩٨ـ **فى صحبة الشيخ الأكبر**:للشيخ عبد الرحمن حسن محمود،(ط١)عالم الفكر – القاهرة(١٤٠٩ هـ١٩٨٩م)

١٩٩ـ **فيض الوهاب فى بيان أهل الحق ومن ضل عن الصواب** :للشيخ عبد ربه أبو سليمان، مكتبة القاهرة(١٣٧٧ هـ١٩٥٧م).

٢٠٠ـ **قضية التصوف المنقذ من الضلال**:الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، دار المعارف – القاهرة (ط٥)،(٢٠٠٣م)] .

٢٠١ـ **قواطع الأدلة فى الأصول**: لابن السمعانى: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (المتوفى ٤٨٩هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

٢٠٢ـ قواعد الأحكام في مصالح الأنام: للإمام عزالدين بن عبد السلام، مكتبة الكليات الأزهرية (١٩٦٨م)

٢٠٣ـ **قواعد نظام الحكم فى الإسلام**: د. محمود عبد المجيد الخالدى،رسالة دكتوراه- بجامعة الأزهر، سنة (١٩٧٩م).

٢٠٤ـ **القول المقبول فى ضرورة الشيخ لمريد الوصول**: للشيخ على محمود فراج ، مكتبة أم القرى القاهرة (١٩٩٧م).

٢٠٥ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** : للإمام إسماعيل بن محمد العجلوني (المتوفى ١١٦٢ هـ)، طبعة مؤسسة الرسالة.بيروت

٢٠٦- **كشف الظنون**: للعلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطينى، الحفنى الشهير بـ(حاجى خليفة)،المتوفى(١٠٦٧هـ) ،الكتب العلمية، بيروت(١٤١٣هـ ١٩٩٢م).

٢٠٧- **كشف اللثام عن موقف الأصوليين من حجية الإلهام** :د.محمد محمد أبو سالم ، مطبعة التركى، طنطا(٢٠٠٤م).

٢٠٨- **كشف النقاب الحاجب**: لابن فرحون،(ط١) دار الغرب الإسلامى، بيروت(١٩٩٠م).

٢٠٩- **الكلمات التى تداولها الصوفية** :لسيدى محى الدين بن عربى،تحقيق : محمد عبد الرحمن الشاغول ، دار جوامع الكلم، (١٤٢٦ هـ).

٢١٠- **الكنز الثرى فى مناقب الجعفرى**:للشيخ عبد الغنى صالح الجعفرى،دار جوامع الكلم، القاهرة.

٢١١- **الكنز الفريد فى التصوف الرشيد..الجامع لفقه التدين وقواعد السلوك** (أول شرح على قواعد

١) التصوف للإمام أحمد بن زروق الفاسى): للأستاذ/ بدوى محمود الشيخ [طبعة خاصة بالمؤلف الأولى (١٤٢٩ هـ٢٠٠٨م)] .

٢١٢- **الكنز فى المسائل الصوفية**: للشيخ صلاح التجانى ،الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٩م).

٢١٣- **كنوز الأجداد**: محمد كرد على ،طبعة المجمع العلمى بدمشق، (١٣٧٠ هـ -١٩٥٠م).

٢١٤ـ **اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية**: د.محمد سعيد رمضان البوطى، مؤسسة الرسالة- بيروت، سنة(١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

٢١٥ـ **لزوم اتباع مذاهب الأئمة حسماً للفوضى الدينية**: الشيخ محمد الحامد، ط٣ سنة ١٣٩٨هـ، دار الأنصار- القاهرة.

٢١٦ـ **لطائف المنن والأخلاق (المسمى المنن الكبرى)**: للإمام عبد الوهاب الشعرانى ، المطبعة الميمنية بمصر (١٣٢١ هـ).

٢١٧ـ **اللمع** :لأبى نصر السراج الطوسي ،(المتوفى٣٧٨هـ) ، تحقيق : د. عبد الحليم محمود(شيخ الأزهر)، وطه سرور، دار الكتب الحديثة،القاهرة ،(١٩٦٠م).

٢١٨ـ **لواقح الأنوار القدسية فى بيان العهود المحمدية**: للإمام عبد الوهاب الشعرانى ،(ط١)،دار إحياء التراث العربى، بيروت(١٤١٨ هـ١٩٩٧م).

٢١٩ـ المجاز عند ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار:د.عبد العظيم المطعنى، (ط١)، مكتبة وهبة – القاهرة (١٤١٦ هـ١٩٩٥ م).

٢٢٠ـ **مجلة الأزهر- المجلد** (٢٧) : عدد جمادى الآخرة سنة ١٣٧٥ هـ- يناير ١٩٥٦م. مقال الشيخ محمود النواوى:عن الشيخ (على العدوى الصعيدى) .

٢٢١ـ **مجلة المسلم**:غرة ربيع الآخر(كلمة الرائد)،السنة(١١)العدد(٩) ،(١٣٨١ هـ١٩٦١م).

٢٢٢ـ **مجلة طريق الحق** : العدد(٧و٨)،السنة(٢٨)،(١٣٩٨ هـ١٩٧٨م) .

٢٢٣- **المجموع شرح المهذب**: أبو زكريا محيى الدين بن شرف النووى (المتوفى ٦٧٦هـ)، دار الفكر - بيروت، (١٩٩٧م)، وطبعة، مكتبة الإرشاد - بجدة (بدون تاريخ).

٢٢٤- **محى الدين بن عربى** : طه عبد الباقى سرور،(ط٢) مكتبة الأنجلو المصرية(١٩٥٥م).

٢٢٥- **المختار من كتاب المرجع (معالم المشروع والممنوع من ممارسات الصوفية المعاصرة)** : للشيخ إبراهيم الخليل بن على الشاذلى(المتوفى١٣٦٥هـ)، تقديم:الشيخ محمد زكى الدين إبراهيم، دار العشيرة المحمدية بالقاهرة(١٤٢٦ هـ٢٠٠٥م).

٢٢٦- **مختصر أعذب المسالك المحمودية إلى منهج السادة الصوفية**: للشيخ محمود خطاب السبكى(المتوفى١٣٥٢ هـ) ،تحقيق: سعيد عبد الفتاح(ط١)،(١٤١٧ هـ١٩٩٦م) .

٢٢٧- **مختصر تاريخ التصوف** :د.علاء بكر، دار الخلفاء الراشدين-الإسكندرية(٢٠٠٨م) .

٢٢٨- **مدارج السالكين**:لأبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب [ابن قيم الجوزية](ت٧٥١ هـ)،تحقيق: محمد حامد الفقي(ط٣) دار الكتاب العربي،بيروت،(١٣٩٣ هـ١٩٧٣ م)،وطبعة مكتبة الإيمان بالمنصورة(١٤١٨ هـ١٩٩٧م).

٢٢٩- **المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية**:أ.د/على جمعة محمد، دار السلام – القاهرة (ط٢)،(١٤٢٨ هـ٢٠٠٧م) .

٢٣٠- **مدى حجية الرؤيا عند الأصوليين** :أ.د/ على جمعة محمد(ط١) ، دار الرسالة – القاهرة (١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤م)،

٢٣١ـ **مذاقات فى عالم التصوف**: د.حسن عباس زكى،(ط١)،دار البيان العربى(١٤١٩ هـ١٩٩٩م).

٢٣٢ـ **مذكرة المرشدين والمسترشدين**: للإمام محمد ماضى أبو العزائم(ط٢)،(١٤٠٣ هـ١٩٨٣).

٢٣٣ـ **المذهبية المتعصبة**: محمد عيد عباسى(ط٢)،المكتبة الإسلامية، عمان – الأردن(١٤٠٦ هـ١٩٨٦م).

٢٣٤ـ المستدرك على الصحيحين : للإمام أبى عبد الله محمد عبد الله المعروف بالحاكم النيسابورى (ت٤٠٥هـ) طبعة دار الكتاب العربى – بيروت ، (بدون تاريخ).

٢٣٥ـ **مسلم الثبوت في أصول الفقه**،(فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت): أبو العياش عبد العلى محمد بن أحمد اللكنوى (ابن نظام الدين الأنصارى، (ط١)، بولاق ـ القاهرة، (١٣٤٢هـ).

٢٣٦ـ المسلمون من آسيا إلى أوروبا :أ. فهمى هويدى وآخرون، كتاب العربى ،عدد(٣٤) طبعة وزارة الإعلام بالكويت(١٩٩٨م) .

٢٣٧ـ مسند الفردوس:لأبى شجاع شيرويه دارالديلمى ،دار الكتب العلمية – بيروت(١٤٠٦ هـ)

٢٣٨ـ **المسند**: للإمام أحمد بن حنبل الشيبانى (٢٤١هـ)، تحقيق محمد شاكر ، وأحمد الزين ، طبعة دار الحديث، القاهرة،(ط)١،(١٤١٦هـ –١٩٩٥م).

٢٣٩- **مشايخ ضد السلطة والسلطان** : د. إسماعيل إبراهيم،(ط١)،دارة الكرز بالقاهرة(٢٠٠٤م).

٢٤٠- **المصباح المنير**: للعلامة : أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى (ت ٧٧٠ هـ) دار الفكر، بيروت،(بدون تاريخ).

٢٤١- **المطالب القدسية فى أحكام الروح وآثارها الكونية** :الشيخ محمد حسنين مخلوف(ط٢) مطبعة مصطفى الحلبى(١٣٨٢ هـ١٩٦٣م).

٢٤٢- **مطلع الجود بتحقيق التنزيه عن وحدة الوجود**: للعلامة إبراهيم الكورانى (المتوفى بالمدينة المنورة١١٠١ هـ) ،دار جوامع الكلم – القاهرة (٢٠٠٧م) ،

٢٤٣- **مع أولياء الله الصالحين بجبل المقطم (بقيع مصر)**: أ.النبوى سراج ، طبعة المكتبة التوفيقية ـ القاهرة (بدون تاريخ).

٢٤٤- **معارج المقربين**: للإمام محمد ماضى أبو العزائم،(ط٢) طبعة دار المدينة المنورة التابعة لمشيخة السادة العزمية،(١٣٩٥ هـ١٩٧٥م).

٢٤٥- **معجم الشيوخ** : لعبد الحفيظ الفاسي (معلومات الطبع ـ بدون).

٢٤٦- **المعجم الكبير** : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى (المتوفى ٣٦٠هـ) ، تحقيق: حمدى السلفى ،(ط٤) مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق، (١٤٠٤هـ ١٩٨٣م).

٢٤٧- **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية**: د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم ،دار الفضيلة- مصر(١٤١٩ هـ)

٢٤٨- **معجم المطبوعات العربية والمعربة**: لسركيس ، يوسف إليان ، مكتبة يوسف إليان سركيس، مصر(١٤٠٢ هـ١٩٢٨م).

٢٤٩ـ **معجم المؤلفين** :عمر رضا كحالة ،(ط١) مؤسسة الرسالة ، بيروت،(١٤١٤ هـ ١٩٩٣م).

٢٥٠ـ **معجم لغة الفقهاء**: د. محمد رواس قلعة جى ،(ط١)دار النفائس، الأردن، (١٤١٦هـ١٩٩٦م).

٢٥١ـ **معجم مصطلحات الصوفية** :د.عبد المنعم الحفنى، ،(ط١) ، دار المسيرة- بيروت(١٤٠ هـ ١٩٨٠م) .

٢٥٢ـ **معراج التشوف إلى حقائق التصوف**: للشيخ أحمد بن عجيبة الحسنى ،(ط١) مكتبة أم القرى- القاهرة(١٤٢٣ هـ٢٠٠٢م) .

٢٥٣ـ **المفاخر السنية فى الأسانيد العلية القدسية**: للعلامة عبد الحميد بن محمد على قدس بن عبد القادر الخطيب ، مطبوع بمجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، بتحقيق : د. رضا بن محمد صفى الدين السنوسى.

٢٥٤ـ **مفتاح الوصول فى علم الأصول**: لأبى عبد الله محمد بن أحمد المالكى الشريف التلمسانى (٧١٠ - ٧٧١ هـ) ، مكتبة الكليات الأزهرية (بدون تاريخ).

٢٥٥ـ **المفردات فى غريب القرآن** : الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهانى (الراغب) (المتوفى ٥٠٢ هـ). تحقيق : محمد سيد كيلانى. دار المعرفة – لبنان (بدون تاريخ).

٢٥٦ـ **مفهوم البدعة وأثره فى اضطراب الفتاوى المعاصرة** : د.عبد الإله بن حسين العرفج ،(ط١)، دار الفتح – الأردن(١٤٣٠ هـ٢٠٠٩م)،

٢٥٧- **مقالات الكوثرى (مقال: اللامذهبية قنطرة اللادينية)**: الشيخ محمد زاهد الكوثرى (ت ١٣٧١هـ) ،ط١ سنة(١٤١٨هـ ١٩٩٨م)، دارالسلام ، القاهرة.

٢٥٨- **مقامات الصوفية** : للإمام محمد ماضى أبو العزائم،(ط١)،دار الكتاب الصوفى - القاهرة (١٤٣١ هـ٢٠١٠م).

٢٥٩- **المكاشفات الروحانية بين الحقيقة والوهم**: حيدر إبراهيم الزامل ، (ط١) دار الفتح – الأردن (١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤م) .

٢٦٠- **ملامح التجديد فى النهوض بالطريقة الصوفية عند سيدى الرائد محمد زكى الدين إبراهيم**:د.مصطفى أحمد سعفان،مطبوعات العشيرة المحمدية(٢٠٠٧م).

٢٦١- **ملتقى الدور الصوفى فى مواجهة تحديات العصر**:المنعقد فى مركز صالح كامل ، بجامعة الأزهر-٢٩مايو٢٠٠٨م، طبعة خاصة .

٢٦٢- **من أعلام الفكر الإسلامى الحديث** :أ.د/محمود حمدى زقزوق ،مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية(٢٠٠٨م)،

٢٦٣- **من أقطاب الأمة فى القرن العشرين**:أ.محمد خالد ثابت، دار المقطم (ط١)،(١٤٢٨ هـ٢٠٠٧م)

٢٦٤- **المنتقى النفيس** : للإمام صالح الجعفرى، دار جوامع الكلم.

٢٦٥- **المنح القدوسية فى شرح المرشد المعين بطريقة الصوفية**: الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوى المستغانمى (ت ١٣٥٣هـ)(ط٤)،المطبعة العلاوية بمستغانم (بدون تاريخ)،

٢٦٦- **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد** :لأبى اليمن العليمي الحنبلي، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، (ط٢)، عالم الكتب ،بيروت(١٤٠٤ هـ١٩٨٤م).

٢٦٧ـ **المنهج التربوى والعلمى عند الصوفية**: د. عبد البارى محمد داود، دار الثقافة – القاهرة (بدون تاريخ)

٢٦٨ـ **المنهج الصوفى فى الفقه الإسلامى** : الشيخ محمد عيد الشافعى ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١٣٩٥ هـ ١٩٧٩م).

٢٦٩ـ **منهج العارف بالله السيد سلامة الراضى فى التربية** : للشيخ عبد الرحيم خطاب ، طبعة مجمع البحوث الإسلامية – القاهرة(١٤٠١ هـ -١٩٨١م).

٢٧٠ـ **منهج النقد فى علم الحديث** :د. نور الدين عتر، (ص٤٦١-٤٦٢) ، دار الفكر، دمشق ، طبعة (١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦م).

٢٧١ـ **منهجية التصنيف السلوكى فى التأليف الفقهى المالكى**: للشيخ أحمد القطعانى ، مطبوع ضمن بحوث الملتقى الأول للقاضى عبد الوهاب البغدادى المالكى، المنعقد فى دولة الإمارات (مارس ٢٠٠٣م). المجلد السابع، (ط١) سنة(١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) دار البحوث للدراسات الإسلامية ـ دولة الإمارات .

٢٧٢ـ **موارد أهل الصفا** : للإمام محمد ماضى أبو العزائم ، دار الكتاب الصوفى،(٢٠٠٩م).

٢٧٣ـ **الموافقات فى أصول الشريعة** : لأبى إسحاق الشاطبى إبراهيم بن موسى اللخمى الغرناطى الشاطبى (المتوفى ٧٩٠هـ)، تحقيق : مشهور حسن سلمان (ط١)،(١٤١٧ هـ١٩٩٧م).

٢٧٤ـ **مواهب الجليل شرح مختصر خليل**: للإمام أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحطاب، (ت٩٥٤هـ)، طبعة دار الفكر – بيروت (بدون تاريخ).

٢٧٥ـ **مواهب الجليل من أدلة خليل**:**للشيخ أحمد بن أحمد المختار الشنقيطى** ،مطبوعات إحياء التراث الإسلامى بدولة قطر(١٤٠٧ هـ١٩٨٧م).

٢٧٦ـ **موجبات تغير الفتوى فى عصرنا** :د.يوسف القرضاوى(ط٢) دار الشروق،(٢٠٠٩م).

٢٧٧- **موسوعة التصوف الإسلامى** :إشراف وتقديم:أ.د/ محمود حمدى زقزوق ،إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة(١٤٣٠ هـ٢٠٠٩م).

٢٧٨- **الموسوعة اليوسفية فى بيان أدلة الصوفية** :للشيخ يوسف خطار محمد ،الكنوز للطباعة- دمشق(بدون تاريخ).

٢٧٩- **موقع مفكرة الإسلام** :على شبكة الإنترنت بتاريخ (١٠/ ٢/ ٢٠٠٦م).

٢٨٠- **موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى**: د.يوسف القرضاوى ، مكتبة وهبة- القاهرة(١٩٩٤م) .

٢٨١- **موقف أئمة الحركة السلفية من التصوف والصوفية : عبد الحفيظ بن ملك عبد الحق المكى** (ط٣). **دار السلام - القاهرة** ، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

٢٨٢- **ميزاب الرحمة الربانية فى التربية بالطريق التيجانية** : للعلامة عبيدة بن محمد الصغير بن أنبوجة الشنقيطى ، مكتبة القاهرة (١٤١٥ هـ١٩٩٥م)

٢٨٣- **الميزان الكبرى الشعرانية** (المدخلة لجميع أقوال الأئمة المجتهدين ومقلديهم فى الشريعة المحمدية):لأبى المواهب عبد الوهاب الشعرانى ، دار الكتب العلمية – بيروت ،(ط١)،(١٤١٨ هـ١٩٩٨م).

٢٨٤- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**: للعلامة أحمد بن المقرى التلمسانى،)تحقيق:أ.إحسان عباس ،(ط١)،دار صادر- بيروت(١٩٩٧م) .

٢٨٥- **النفحات الجودية فى مآثر وأوراد الطريقة النقشبندية** :أ.د/ جودة محمد المهدى ،(ط٢)،الدار الجودية،القاهرة(٢٠٠٥م).

٢٨٦ـ **النفحة الرحمانية فى تراجم السادات الوفائية**:للشيخ عبد الباقى بن يوسف الزرقانى،(المتوفى١٠٩٩ هـ)، ،تحقيق:بسام محمد بارود(ط١)دار الفتح – الأردن(١٤٢٥ هـ٢٠٠٤م).

٢٨٧ـ **نهر القادرية فى ترجمة القطب الربانى الشيخ عبد القادر الجيلانى** : د. محمد فاضل جيلانى (ص ٢٧٤)،مركز الجيلانى للبحوث العلمية باسطنبول - تركيا (ط١)،(١٤٣٠ هـ٢٠٠٩م).

٢٨٨ـ **النور الأبهر فى الدفاع عن الشيخ الأكبر** (رسائل تراثية نادرة): الشيخ أحمد فريد المزيدى(ص ١٤٠-١٤١) دارة الذكر – القاهرة(ط١)،(١٤٢٧ هـ ٢٠٠٧م) ،

٢٨٩ـ **نور التحقيق فى صحة أعمال الطريق**: للشيخ حامد إبراهيم صقر،(ط٢)،دار التأليف بمصر(١٣٨٩ هـ١٩٧٠م).

٢٩٠ـ **الهادى إلى لغة العرب**: حسن الكرمى، (ط١)، دار لبنان للطباعة والنشر، سنة (١٩٩٢م).

٢٩١ـ **هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة؟** : محمد سلطان المعصومى الخجندى السلفى (١٢٩٧هـ -١٣٨٠هـ)، دار ابن عفان- القاهرة(١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م).

٢٩٢ـ **الوثيقة البيضاء**: سمو الأمير الفضل بن العباس آل الدندراوى، دار البراق – بيروت (١٤٢٧ هـ٢٠٠٦م)، وطبعة دندرة للنشر والتوزيع – مصر (بدون تاريخ).

٢٩٣ـ **الورقات فى أصول الفقه** :لإمام الحرمين أبى المعالى الجوينى،(المتوفى ٤٧٨هـ) ط. سنة (١٩٧٧م) – القاهرة.

٢٩٤ـ **اليواقيت الثمينة فى أعيان مذهب عالم المدينة**: للشيخ محمد البشير ظافر المدنى ،(ط١) ، دار الآفاق العربية،(١٤٢٠ هـ٢٠٠٠م).

******

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة	٤٣٩
المبحث الأول : الاتجاه الصوفى لدى الفقهاء المتقدمين	٤٤٧
وفيه تمهيد وخمسة مطالب :	
تمهيد وتقسيم :	٤٤٧
المطلب الأول: فى بيان حقيقة التصوف ومقاصده	٤٤٨
المطلب الثانى: شهادة أئمة المذاهب الفقهية للتصوف والصوفية	٤٥٧
المطلب الثالث : مسلك بعض الفقهاء فى المزج بين الفقه والتصوف	٤٧٣
المطلب الرابع : حول انتقادات بعض الفقهاء المتقدمين للصوفية	٤٨٦
المطلب الخامس: اضاءات علمية حول اجتهادات الصوفية	٤٩٥
المبحث الثانى:الاتجاه الصوفى لدى علماء الأزهر الشريف	٥٢٧
تمهيد وتقسيم	٥٢٧
ويحتوى على تمهيد وخمسة مطالب :	
المطلب الأول: فى مكانة الأزهر وعلمائه لدى المجتمع الإسلامى	٥٢٩

الموضـــــوع	الصفحة
المطلب الثانى: تلقى علماء الأزهر للتصوف وممارسته عمليا	٥٣٥
المطلب الثالث: صفوة أعلام الأزهر وتأييدهم للصوفية الحقة	٥٤١
المطلب الرابع: اضاءات علمية حول الطرق الصوفية	٥٧٨
المطلب الخامس: معالم التقويم وجهود الإصلاح فى الطريق الصوفى	٦١١
الخاتمة	٦٢٠
فهرس المراجع	٦٢٥
فهرس الموضوعات	٦٥٩